

# الاتجاه العرني والإسلامي

## ودوره في تحرير الجزائر

تأليف

د. قبيل أحمد بلاسي  
كلية الآداب - جامعة الزقازيق



المهنة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٠

الاخراج الفنى : ماجدة البنا

---

تصميم الغلاف : درية محمد علي

•• إهداء

الى روح أبى ، الى روح أمى ، الى روح خالى عبد الله مدائمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

### الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية وأهمية البحث

وصل تيار العروبة والاسلام الى الجزائر منذ القرن الاول الهجرى ، وقد وضع استجابة الجزائر لهذا التيار فى مظهرين هامين : أولهما اسلام صولات بن وزمار شيخ قبيلة مفراوة أشهر قبائل زناقة ، ثانيهما الانتشار السريع للغة العربية بدليل ان أحد أفراد قبيلة نفراوة - الضاربة فى الجنوب الشرقى من الجزائر - وهو طارق بن زياد سجل عروية وطنه منذ فجر تاريخهم الاسلامى فى خطابه الذى ألقاه بين جنوده قبل انطلاقهم لفتح الاندلس حاملين راية الاسلام (١) .

وقد اكتسبت الجزائر المقومات الأساسية لبناء مراكز الثقافة العربية التى أخذت تنتشر ويعلم شأنها مريما فى شتى أرجاء الجزائر ، وفى الشرق الجزائرى ظهرت مدن : طينة ، تاهرت ، المسيلة ، القلعة ، وبجاية ، وفى الجنوب بسكرة وورجلة ، وفى الغرب وهران وتونس . وقد تبادلت هذه المراكز فيما بينها مشعل الثقافة العربية . كما حرصت هذه المراكز الثقافية على الاتصال بمراكز الثقافة العربية بالشرق العربى فاتصلت بالمدينة فى الحجاز ، والبصرة فى العراق ، محتكة بالوانها الثقافية المتباينة ، ثم أخذت منها ما يتفق وطبيعة الشخصية الجزائرية فمثلا راج بالجزائر المذهب المالكى الذى دعا اليه الامام مالك بن أنس فى المغرب عامة ، وفى الجزائر خاصة ، كما تركزت فى مدن بلاد الزاب الواقعة شرق الجزائر الحالية دراسات الفقه وعلوم الحديث والشريعة على المذهب المالكى ، وقد استهدفت هذه الدراسات تنظيم شئون



الجزائر ، وأحوال أهلها على هدى الفقه ، والمعرفة المبينة على القرآن  
والسنة (٢) .

كما تميزت مراكز الثقافة العربية بإفراز القادة الشعبيين من  
الفقهاء الذين وجهوا الناس إلى جادة الصواب ، وجنبوهم الانحراف ،  
ودفعوا عنهم بلاء السلطة ، وتكون بذلك العصب الرئيسي للمجتمع  
المغربى ، والجزائرى خاصة ، وهو تقديس الفقهاء ، وتلمس الهداية  
والارشاد منهم . وقد عبر هذا الالتحام بين الفقهاء والشعب عن نجاح  
مراكز الثقافة العربية بالجزائر فى بناء وعى ثقافى سليم ، يستقى  
مقوماته من المصادر الأصلية (٣) .

وإذا كان الفقهاء قد نالوا الاحترام من الشعب الجزائرى ، فإن  
الشعب الجزائرى قد تضافر بجهده لبناء المساجد لتكون بمثابة مراكز  
لدراسة علوم الدين ، ومن أشهر المساجد التى لاتزال باقية فى الجزائر  
المسجد العتيق الذى يعد منبره أقدم أثر دينى اسلامى يرجع عهده إلى  
سنة ٤٠٩ هـ ، وبنى أبو تاشفين الزياني منارته سنة ١٣٢٣ م أما المسجد  
الجديد فيرجع إلى سنة ١٦٦٠م حين تعمساون البناؤون والمهندسون  
الجزائريون والأتراك على بنائه على نمط مساجد استانبول ، ولا يزال  
يوجد بهذا المسجد مصحف جميل الصنع أرسله أحد سلاطين الأتراك  
مهدية إلى باشا الجزائر ، وبقياً كرسى كان يجلس عليها المدرسون (٤)  
كما يوجد بالجزائر مسجد سناقر الذى بناه صقر بن عبد الله أحد رجال  
باربروش سنة ١٥٣٤م ، ثم جددته ووسعه بابا حسان باشا سنة ١٧٧١م  
ثم حسين باشا سنة ١٨٢٧ (٥) ، وأيضاً مسجد على بتشنى الذى كان  
أحد قادة الأسطول الجزائرى ، وابتنى هذا المسجد سنة ١٦٢٣ م ، كما  
يوجد بالجزائر مسجد سيدي عبد الرحمن الثعالبي الذى ابتناه الحاج  
أحمد داي سنة ١٦٩٦ م .

كما تركزت حركة الثقافة والتعليم فى الجزائر فى ثلاثة حواضر  
أساسية هى مدينة تلمسان فى الغرب الجزائرى ، ومدينة بجاية ، ومدينة  
قسنطينة فى الشرق الجزائرى . وقد ازدهرت فى هذه الحواضر  
الآداب والفنون لعدة قرون ، كما اشتهرت بها بعض الأسر العلمية التى  
تقلب أفرادها فى مناصب التدريس والافتاء ، والقضاء والامامة . وقد  
انحصرت مدارس الشعب الجزائرى فى هذه الحواضر ، وفى عدد آخر من  
الحواضر كمدينة الجزائر ووهران وبسكرة (٦) .

وقد أشار إلى بعضها الرحالة المغربى أبو الحسن الوزان ، فذكر

و ان بتلمسان خمس مدارس حسنية التصميم ، مزدانه برخارف  
الفسيفساء ، وانه شاهد في بحاية عددا آخر من المدارس ، كما شاهد  
في قسطنطينه مدرسين . كما شهد صالح باي سنة ١٧٧٦ م مدرسة  
سيدي الكتاني لمختلف الفنون ، كما شهد نفس الباي مدارس أخرى في  
عبابه ، والفل ، وجيجل ، وكان يلحق بالمدرسة جامعة وكتايا ، ودار  
كتب . كما وجدت بمدينة الجزائر مدارس منها مدرسة القشاشيه  
التي أشار اليها أبو راس الناصري (٧) .

أما الغرب الجزائري فقد اهتم الباي محمد بن عثمان بتشبيد دور  
العلم من مساجد ومدارس ادلى مدرسه في مدينه معسكر ، وأخرى في  
وهران ، وثالثه في مدينة ماروه ، الا أن أشهرها المدرسه المحمديه بمدينة  
معسكر التي أشار اليها المؤرخ أبو راس الناصري في حديثه عن  
المدارس .

وإذا كانت الشخصيه الجزائريه العربيه الاصلية قد عرفنا بعض  
ملامحها من خلال عرضنا عن ثقافتها ومساجدها ومدارسها ، فإن هذه  
الشخصيه قد لعبت أيضا دورا هاما في الجهاد من أجل عروبتها  
واسلامها ، وقد ظهر هذا الدور حينما بدأ عدد كبير من المهاجرين العرب  
في الاندلس في الفرار من الاضطهاد الأسباني لهم ، والذي بدأ بعد  
سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ م . وقد شهدت هذه الفترة حربا بحرية  
طاحنه بين الجانبين تلخصت في تعقب السفن الأسبانية لسفن العرب  
الاندلسيين العارين من محنه الاضطهاد المسيحي لهم ضروب العرب العربى ،  
ومهاجمه السفن الأسبانية للسفن الحربية العربيه ، ولشواطئ شمال  
أفريقيا كلما أمكن ذلك ، اما على الجانب الاسلامي فقد ابرز أبناء  
شمال افريقيا في الدفاع عن سفن المهاجرين ، ووقف هجمات المسيحيين  
على أساطيلهم وموانئهم ، والرد على كل حادث يقع من جانب المسيحيين (٨) ،  
وقد لعبت من بين أسماء رجال البحر المسلمين في القرن السادس عشر  
أسماء مثل بابا عروج وأخيه خير الدين ، وكان الاخوان قد تعاونوا في  
إنشاء اماره مستقله في جزيرة جربة اتخذها قاعدة بحرية ، جمعا فيها  
المتطوعين ، وأعدا فيها السفن ، وطلب رجال القبائل الجزائريون من  
بابا عروج مساعدتهم في استرداد ميناء بجايه من أيدي الأسبان ، ونجح  
بابا عروج في استخلاص ميناء بجايه من براثن الأسبان ، كما نجح  
بابا عروج في سنة ١٥١٦ م في صد هجوم أسباني على ميناء الجزائر .  
وسار على رأس قوة من ثمانمائة جندي نظامي ، وخوالى خمسة آلاف  
متطوع جزائري ، في الوقت الذي أرسل أسطول مسلحا بالمدفعية

ومحملا بالمجاهدين الجزائريين لمهاجمة الحصون الأسبانية على الساحل ،  
وتمكن بابا عروج من إقامة سلطان له على الشاطئ المواجه للجزيرة  
الخاضعة للأسبان (٩) ، وقد امتد حكمه الى تلمسان حيث قضى على حكم  
أسرة بنى زيان .

وقد خشيت أسبانيا أن يقوم بالهجوم على وهران فجددت ضده  
حملة قوامها ١٥٠٠٠ مقاتل ، حاصرت تلمسان ، ورغم هذا تمكن  
بابا عروج من الفرار - من حصار الأسبان له - عبر الخطوط الأسبانية .  
الا أن الأسبانيين تمكنوا في النهاية من القبض عليه وقتله سنة ١٥١٨م  
بعد نجاحه في توحيد صفوف الشعب الجزائري في مواجهة العدو  
الاسباني .

وتخرج موقف خير الدين الذي كان يعرف ببربروسا بعد مقتل أخيه  
بابا عروج ، فطلب معونة السلطان سليم العثماني سنة ١٥١٨ م فأمده  
بالفئتين من جنود الإنكشارية ، وسمح له بتجنيد أهالي الأناضول نفسها  
حتى يتمكن من مواجهة الأخطار الاستعمارية (١٠) ، وقد استهل خير الدين  
الأعوام الأولى من حكمه في مواجهة الهجمات الأجنبية على البلاد الإسلامية ،  
وأصبح أسطول له في الحوض الغربي للبحر المتوسط وسيلته الفعالة في  
حربه ضد القوة الأسبانية بقيادة شارل الخامس ، وقد أفلح خير الدين  
في الاستيلاء على المنطقة الساحلية من الجزائر ، كما استولى على القلعة  
التي أقامها الأسبانيون على جزيرة مواجهة للساحل ووصل هذه الجزائر  
بالبلاد سنة ١٥٢٩ وأصبحت نواة لمدينة الجزائر الحالية .

عمل خير الدين على توحيد أقطار شمال أفريقية ، فاحتل تونس  
وطرد منها مولاي الحسن حليف الأسبان ، ولما استعادها الأسبانيون  
منه قام بهجوم مضاد على جزيرة ميورقة ، كما انتهز الامبراطور شارل كان  
فرصة تشغاله بعملياته البحرية ، وجرد على الجزائر حملة بحرية قوامها  
تسبعة وعشرين ألف مقاتل من الألمان والإيطاليين والأسبانيين وقادها  
بنفسه ، وقد تمكنت هذه الحملة من النزول بسهولة على الساحل ،  
وقد أدى سوء الأحوال الجوية عموما الى فشل الحملة وانسحابها (١١) .

والى جانب خير الدين ظهر مجاهدون آخرون من أمثال درغوث باشا ،  
ومراد آغا ، والعلي الدين أدوا واجبهم كاملا في تحرير الجزائر ، وأفلحوا  
في تحرير تونس ، وطرد الأسبانيين من طرابلس ، وقد وقفت سفنهم مع  
سفن الدولة العثمانية في معركة ليبانتوس سنة ١٥٧١ م ، التي قتل فيها  
درغوث باشا أمير البحر ، والتي شارك فيها العلي كقائد ليسرة الأسطول

العثماني . وقد تمكن هذا الأخير من قطع يد الأجانب في تونس ، بعد أن قطعوا لحيه تركيا في موقعة ليبانتو ، وقد علق على ذلك الموقف الصدر الأعظم في حديثه الى سفير البندقية بقوله (١٢) : « ان اللحية تنمو ، أما اليد المقطوعة فتظل دائما بترء » .

لقد عمل هؤلاء القادة على توحيد أقاليم المغرب الكبير ، وقواء الحربية ، وذلك بإيجاد روابط مع الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية ، وكانت عملياتهم عملية جهاد إسلامي (١٣) ، ضد القوى الاستعمارية التي حملت راية المسيحية .

وترجع أهمية البحث التالي ، الى أن الإدارة الفرنسية في الجزائر كانت تحاول مسح الثقافة العربية الإسلامية التي كانت لاتزال حية بين علماء الدين المسلمين ، وحينما أرادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحياء الثقافة العربية الإسلامية في الثلاثينيات جوبهت بمعارضة شديدة من قبل الإدارة الفرنسية تحت ستار الادماج والمشاركة — بفضل تمسكها بالدين الإسلامي ، واعتزازها بشخصيتها العربية .

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

صدق الله العظيم

## الباب الأول

---

**الاتجاه العربي والإسلامي ودوره  
في الاحتفاظ بالشخصية الجزائرية**

### مقاومة العروبة والاسلام لعملية الغزو الفرنسي للجزائر

اكتفت فرنسا فترة من الزمن باحتلال النقاط الساحلية ، محاولة فرض سيادتها على المناطق الداخلية بالجزائر عن طريق شيوخ ورؤساء القبائل ، ولكن فرنسا فشلت في محاولتها نتيجة مقاومة الوطنيين الجزائريين لتوغل النفوذ الفرنسي داخل بلادهم (١) .  
وقد جابه الفرنسيون بعد احتلال الجزائر نمطين من المقاومة :

#### أولاً : النمط السياسي للمقاومة :

وقد دخل هذا النمط في خصومة مع الاستعمار الفرنسي بسبب عدم احترام الأخير للحياة الاجتماعية الجزائرية ، وسوء معاملته للوطنيين الجزائريين واستيلائه على أراضيهم وممتلكاتهم ، واحتلال مساكنهم وممتلكاتهم وزواياهم ، وتخصيل أموال الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين لصالح الخزينة الفرنسية ، وتسبب الاستعمار الفرنسي في غلق المدارس والقضاء على الندوات العلمية (٢) ، كما كان من أسباب خصومه هذا النمط مع الاستعمار الفرنسي زج السلطات الفرنسية لغير المتعاونين معها في السجن تحت أية دعوى ، وإيصال السلوك الفرنسي في الوحشية التي وصلت الى حد ذبح القبائل البريقة كحادث قبيلة العوغة على عهد (البوق روفيجو ، وأخذ الرهائن من مرابطي القليعة (٣) .

وقد اتبع هذا النمط أسلوب الشكوى والتذمر ، ومخاطبة الرأي العام ، والكشف عن مساوئ الحكم الفرنسي في الجزائر ، وإزاء ازدياد

نشأت النمط السياسي للمقاومة نفت السلطات الفرنسية العناصر الخطرة منهم خارج الجزائر ، ونقل حزب المقاومة السياسية نشاطه الى باريس ، وصعد المنفيون جهودهم الى حد عقد المؤتمرات الصحفية ، والاستجابات والرسائل الشخصية ، والعرائض الرسمية ، وكانوا يبنون من وراء ذلك جلاء جيش الاحتلال الفرنسي ، والاعتراف بالكيان الجزائري ، وقد أسفرت جهود حزب المقاومة السياسية في صيف سنة ١٨٣٣ عن تحريك البرلمان الفرنسي وظهور لجنة التحقيق الافريقية التي خيبت آمال الفريق الذي يرفض التعاون مع الفرنسيين للاختلاف الجنسي ، والحضاري ، وقد تزعم هذا الفريق حمدان عثمان حوجه الذي طرد من الجزائر في ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٣٦ .

ومن مظاهر مقاومة العروبة والاسلام للغزو الفرنسي للجزائر شخصية المداح الذي كان يردد أشعاره الحماسية في المقاهي والأسواق العامة (٤) ، وقد أثارت أشعاره حماسة الشعب الجزائري الذي صلب لمقاومة الاحتلال الفرنسي بكل الوسائل التي تفتقت عنها أذهان الجماعات التي قادت حركات المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين .

### ثانيا : النمط العسكري للمقاومة :

وينقسم هذا النمط الى مقاومة شعبية دينية غذتها الجمعيات الدينية وقد اعتنق هذا النمط مبادئ : الجهاد ، الأرض ، الشرف ، الوطن وتولاها مرابطون ورؤساء قبائل منهم الأمير عبد القادر ، ومقاومة حكومية قام بها رجال الادارة العثمانية واعتنق هذا النمط مبادئ : الجهاد ، والدود عن التقاليد وأشهر من تولاها سياسيا الحاج أحمد باي قسنطينة ، هذا بالإضافة الى بقايا المقاومة المتفرقة للغزو الفرنسي الذي زحف على الواحات وبلاد القبائل ( ١٨٥١ - ١٨٥٨ ) ، وكذلك الثورات مثل ثورة سنة ١٨٧١ .

#### ١ - الأمير عبد القادر

لم يكن الطريق أمام فرنسا ممهدا عند احتلالها للجزائر ، مما أدى الى اكتفائها باحتلال النقاط الساحلية ، الا أنها حاولت بسط نفوذها على داخل البلاد عن طريق شيوخ العرب ورؤسائهم ولكنها فشلت في ذلك نتيجة لمعارضة الجزائريين . لتوغل النفوذ الفرنسي الى الداخل مما أدى الى تصاعد المقاومة ضد الغزاة الفرنسيين . وكانت وهران تعتمد في مقاومتها للغزاة الفرنسيين على قواها الشعبية تارة ، وتسارة أخرى على

معونة سلطان مراکش لها (٥) الذي تعرض لضغط من فرنسا بهدف وقف تأييده للمقاومة ، فكان أن أجمعت الإرادة الشعبية مهيثة في البربر والعرب الذين اجتمعوا تحت شجرة البدر داره بواي فروجة من غريس (٦) على انتخاب عبد القادر أميرا عليهم وذلك لقيادة حركة المقاومة ضد الغزاة الفرنسيين .

وقد بدأ الأمير عمله بمراقبة القبائل النازلة حول المراكز الفرنسية وبواسطة الوعظ الديني تارة ، وبالتلويح بالقوة تارة أخرى تمكن الأمير من إلزامها بعدم تنوين الغزاة ، ولما اكتملت لعبد القادر وحدة الصف بعد إخضاعه لبلاد البربر ، وزناته وسحقه القبائل المتمردة كقبائل عكرمة وبني مديان شرع في مواجهة الخطر الفرنسي ومحاربتة (٧) ، وكان الأمير يرمى أن يحاصر الفرنسيين ، ويضيق عليهم الخنساك ، ويمنع عنهم التموين ، لذلك أذاع فتوى بأن كل من ساعد الفرنسيين مرتد عن دينه وأطلق على القبائل الخاضعة للفرنسيين اسم المتنصرة . ولما فشل حاكم وهران في استمالة القبائل للمدة بحاجته من التموين ، ثم إدراك حاكم وهران أن خلط عبد القادر تقوم على : المباغتة وعدم مواجهة الفرنسيين في الميدان المكشوف فتتوهمه ، ووقع مع عبد القادر معاهدة دي ميشيل في ٢٦ فبراير سنة ١٨٣٤ ، وفيها اعترف الفرنسيون بسيادة الأمير على غرب ووسط الجزائر ، كما اشتملت هذه المعاهدة على مواد تتعلق بإمداد الأمير بالسلاح ، والتجارة ، وتبادل الأسرى ، والعملية والتبادل القنصلي (٨) .

ولم يمض من العام الثاني على توقيع المعاهدة الا بضعة أشهر حتى أعلنت فرنسا الحرب على عبد القادر ، وتمكن الأمير من هزيمتهم هزيمة ساحقة في معركة المقلع ( ١٢٠ مايو سنة ١٨٣٥ ) وقد برهنت معركة المقلع على أن عبد القادر خصم ينبغي أن يحسب حسابه (٩) . وقد ترتب على معركة المقلع اصدار حكومة باريس قرارا باحتلال معسكر حتى تجبر عبد القادر على التسليم (١٠) ، واختارت لهذه المهمة قائد لها كلوزيل الذي سار في شهر فبراير بقوة مكونة من ١١٠٠٠ جندي الى مدينة معسكر ، عاصمة عبد القادر بهدف احتلالها ، وما ان دخلها الفرنسيون في ٦ ديسمبر سنة ١٨٣٥ حتى وحدوها بمدينة مهجورة ، اذ سبقهم عبد القادر في اخلائها ، ولكن الفرنسيين رحلوا عنها في ٩ ديسمبر الى مستغانم كما أعلن المارشال كلوزيل ، وقد فسر هذا الرحيل بأنه انسحاب ، وضاع تبعاً لذلك النجاح الذي صادفته الحملة (١١) . ولم تمض بضعة أيام على دخول الفرنسيين معسكر حتى جاءت



أبناء هزيمة عبد القادر مرة أخرى للقوات الفرنسية في سيدي يعقوب ، حيث قتل منهم : أربعين ، وجرح ثلاثمائة من بينهم قائد حامية وهران ذاتها . ولم يكن فشل الجنرال كلوزيل هو الضربة الوحيدة التي تلغها الفرنسيون . إذ شهد عام ١٨٣٦ هزيمة أخرى لكلوزيل وذلك عندما حاول التخلص من أحمد باي قسنطينة

وقد لاحظ الفرنسيون صعوبة محاربة الجزائريين في جبهتين مختلفتين ، لذلك فكروا في مهادنة الأمير عبد القادر بإبرام معاهدة التافنة (١٢) معه حتي يتفرغوا لتصفية المقاومة التي يقودها أحمد باي قسنطينة .

## ٢ - تصفية جبهة قسنطينة :

اقترح كلوزيل في سنة ١٨٣٦ على حكومة باريس إرسال حملة للاستيلاء على قسنطينة ورغم موافقة الحكومة على هذا الاقتراح ، إلا أن الوزارة سقطت وجاءت وزارة أخرى غيرت من استعدادات الوزارة لتنفيذ هذا المشروع (١٣) .

وقد ذكر كلوزيل في احياء فكرة الحماية على قسنطينة ، خاصة وان الفرنسيين كانوا يحتلون عنابه منذ سنة ١٨٣٢ وانتهى الأمر الى تجريد حملة على قسنطينة مكونة من ٧٤٠٠ جندي و ١٣٠٠ حصان ، وكانت مدفعتها وذخيرتها محدودة . وقد وصلت الحملة الى قسنطينة يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٣٦ وسط ظروف سيئة . وما ان وصلت الحملة امام قسنطينة حتى استقبلتها مدفعية المدينة بقذائفها (١٤) . وفشلت الحملة في اقتحام المدينة نظرا لحصاناتها ، واضطرت للانسحاب ، وقد طاردها جيش أحمد باي الى قالة . كما غنمت قواته غنائم كثيرة من الفرنسيين .

وأدى هذا الانتصار على الفرنسيين الى ارتفاع معنويات الأهالي وإرسال الفرنسيون النجدة الى عنابه ، ثم اعفاه كلوزيل من القيادة وحل محله في القيادة دامريمون في فبراير سنة ١٨٣٧ ، وأخذ الفرنسيون يستعدون لجولة أخرى ضد قسنطينة بهدف محو هزيمتهم السابقة في « عقبة العشاري » ، ومن ثم فانهم هادنوا الأمير عبد القادر بعقد معاهدة التافنة معه ليتفرغوا لجبهة قسنطينة ، وقبل الهجوم على قسنطينة ، قاموا بالتفاوض مع الحاج أحمد ، إلا أن المفاوضات التي قادها يوسف بوشناق مندوب الفرنسيين أخفقت . وهاجم الفرنسيون قسنطينة يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٨٣٧ في الساعة صباحا بثلاث طوابير

اقتحمت الفتحات التي أحدثتها ضرب المدفعية الفرنسية في أسوار المدينة ، واصطدمت فرق الاقتحام الفرنسية بمقاومة ضارية من قبل الأهالي الذين أخذوا في إطلاق الرصاص على الغزاة الفرنسيين ، واستمر الاقتحام في شوارع ومنازل قسنطينة حتى تمكن الفرنسيون من احتلال قشلاق الانكشارية والقصبة ، رغم مصرع قائدهم دامريون أثناء القتال ، وتولى غالى القيادة ، وقد أدى احتلال القوات الفرنسية لقشلاق الانكشارية والقصبة الى ضعف مقاومة مدينة قسنطينة ، ثم توقف هذه المقاومة بعد تطهير منازل المدينة (١٥) .

### ٣ - القضاء على عبد القادر :

تعمدت فرنسا اثارة المشاكل بينها وبين عبد القادر بهجره احتلال مدينته قسنطينة وطلب المارشال غالى اعادة النظر في معاهدة تافنة ، ولكن عبد القادر رفض ذلك (١٦) ، وكان غالى الحاكم العام للجزائر سنة ١٨٣٧ يرى في ازدياد قوة عبد القادر خطرا يهدد البقاء الفرنسي في الجزائر ، ولما كان من أنصار الاحتلال الشامل ، فإنه تعمد اثارة المشاكل مع عبد القادر ، واستجابة لرغبة غالى رفضت حكومة باريس التفاوض مع الوفد الذي أرسله عبد القادر في أي مسألة سياسية .

ولما أيقن عبد القادر اخفاق مساعيه السلمية ، وتصميم الفرنسيين على خرق معاهدة التافنة جمع مجلس شواره في « تقدمت » في شهر يوليو سنة ١٨٣٩ وطرح عليه محاولات فرنسا خرق معاهدة التافنة ، وكانت النتيجة اباداة الأفواج الاولى من المستوطنين الذين استقروا في سهل المتيجة ، واستسلام بعض الحاميات الفرنسية في المناطق الداخلية ، وأسفر هجوم عبد القادر عن زحزحة الفرنسيين عن مواقعهم العسكرية ، وانحسار نفوذهم عن المنطقة الداخلية ، وتركزة في المنطقة الساحلية ، كما أخليت مدينة الجزائر من السكان الأوروبيين ، ولم يتمكن غالى على الرد على هجوم عبد القادر الا بعد وصول المدد من فرنسا ، إذ أرسلت اليه الحكومة الفرنسية فوجدة مكونة من ١٢٠٠٠ جندي ثم زادت قواته بعد أشهر قليلة الى ٦٠٠٠٠ جندي (١٧) ، وتمكن غالى من ارسال الحملات الى شرشال ، وميديه ، ومليانة وذلك في إبريل سنة ١٨٤٠ . ولكن قوات عبد القادر عادت لتطويقهم من جديد .

كما فشلت خطة الفرنسيين في اقامة حاميات في المناطق الداخلية لأن ذلك كان يستلزم تأمين وصول قوافل الامدادات اليها عن طريق السيطرة على الطرق التي كانت تتعرض دائما لهجمات الجزائريين الذين

كبدوا الفرنسيين خسائر فادحة في العسام الأول للحرب ، وأدت هذه الخسائر الى عزل الجنرال فالى الحاكم العسام وتعيين الجنرال بيجو فى منصب الحاكم فى الثانى والعشرين من فبراير سنة ١٨٤١ (١٨) .

وضعت الحكومة الفرنسية تحت تصرف بيجو امكانيات لم يحصل عليها من قبل أى حاكم عام اذ بلغ عدد جيشه ١٠٨ ألف جندي فى سنة ١٨٤٧ . أى ما يوازي ثلث الجيش الفرنسى - وقد اتبع بيجو اسلوب الرازيا ( الابداء ) فى ائتلاف مزروعات الجزائريين وتحطيم قراهم - دون مراعاة الاعتبارات الانسانية (١٩) . حتى يقهر الجزائريين وكانت النتيجة تساقط مراكز ومدن الأمير واحدة بعد الأخرى ، وكان آخرها حامية تقدمت التى سقطت فى أوائل ١٨٤٢ مما اضطر عبد القادر الى جمع أنصاره فى شبه مدينة متحركة سميت « زمالة عبد القادر » .

وانخفضت معنويات الأمير عبد القادر بعد حادث الزمالة التى وقعت فى قبضة الدوق دى مال Duclumal ، وتلى ذلك النكبات التى حلت بمساعديه الذين لم يكملوا المهام التى كلفهم بها عبد القادر لأنهم : اما وقعوا فى الأسر ، أو قضوا نحبهم فى قتال الفرنسيين وبذلك فقدت دولته التماسك .

وقد عرض بيجو على عبد القادر الاستسلام مع السماح له بالذهاب الى الاستانة للاقامة فيها ، ولكن عبد القادر آثر اللجوء الى المغرب ، والبقاء فيها ريثما تتاح له فرصة استئناف المقاومة من جديد . ولم يسترح الفرنسيون لوجود عبد القادر بالمغرب ، فضغطوا على سلطان المغرب ، ولوحوا له باستخدام القوة ، وبالفعل احتل لاهورسيير La monicière المراكز الواقعة على الحدود مثل سيدو ، ولا للامغنية .

وقد أدت حوادث الحدود الى اشتباكات مع قبائل بنى مساسين وفطير ، ثم الى اندلاع الحرب بين فرنسا والمغرب التى أدت فى النهاية الى هزيمة المغرب ، بينما ضرب أمير جوانفيل Le Prince de Joinville طنجة وفوجادور بالقنابل ، وطلب من الحكومة المغربية اعتبار عبد القادر خارجا على القانون (٢٠) . وبعد تسعة أيام أوقف القتال ، وذلك بعد تدخل قوة من الأسطول الانجليزى (٢١) .

وقد ترتب على هذا الضغط العنيف على سلطان المغرب اجبار الأخير على اجراء تخطيط جديد للحدود المغربية الجزائرية ، والكف عن مساعدة عبد القادر ، مما اضطر الأخير الى العودة للجزائر ، واستئناف القتال فى سبتمبر سنة ١٨٤٥ .

وكان لعودة الأمير عبد القادر صدى كبيرا في الجزائر ففي ثمانية أيام انتشرت الثورة في جنوب وهران ، كما اتصل عبد القادر بزعماء الجمعيات الدينية الثائرة ، ونسق فيما بينهم ، ولكن فرنسا صفت ثورات الجمعيات الدينية بطريقة الازيا ( الابداء ) ثم تفرغ الفرنسيون لجبهة الأمير ، فحشدوا لها خمسين ألف جندي (٢٢) ، ولكن عبد القادر تراجع الى الحدود المغربية للاقامة مع بقية القبائل الموالية له ، ولكنه وجد نفسه محاصرا بالعداء من الفرنسيين أعدائه التقليديين ، وسلطان مراکش الذي هاجمه بجيوشه ، وهزمه في ١٥ ديسمبر سنة ١٨٤٧ . ولم يجد عبد القادر بدا من التسليم ، بشرط أن تتمتع احصدي الشخصيات الفرنسية الكبيرة بترك حرية الهجرة له ولن شاء من رجاله الى الاسكندرية أو الى عكا ، ومن دراستنا الى شخصية عبد القادر نلمس أن عبد القادر تزعم الاتجاه العربي والاسلامي الذي قاوم الغزو الفرنسي للجزائر ، وكان يعرف على أنه أمير المؤمنين ، ولم يعرف على أنه ملك الجزائر حتى أن الفرنسيين أطلقوا على الجزائريين اسم Les Arabes لا اسم الجزائريين لأن الروح القومية بين الجزائريين لم تكن قد تبلورت بعد في ذلك الوقت ، كما أظهر مسلك عبد القادر في الحكم على انتهاجه الخط العربي الاسلامي ودليلنا على ذلك ثمة شواهد منها :

( أ ) المكاتبات التي دارت بين عبد القادر والفرنسيين والتي اعتبر فيها عبد القادر أمير المؤمنين وحامي المسلمين (٢٣)

( ب ) قول عبد القادر « انني لا أحمل من قلبي الا رغبة واحدة هي سعادة المسلمين وصالحهم وتقديمهم » .

( ج ) لم يجمع عبد القادر من شعبه سوى ضربيتين : الزكاة والعشور وهما ضربيتان شرعيتان هذا فضلا على اطلاقه اسم الخليفة على نوابه الذين حكموا الأقاليم التي تخضع لتفوضه وفي هذا دليل على مسلكه الاسلامي .

( د ) وصفه لنقض بيجو معاهدة التافنة بأن هذا النقض جاء من ناحية المسيحيين .

( هـ ) وصف عبد القادر للادارة الفرنسية للأراضي المحتلة الجزائرية بأنها مسيحية (٢٤) .

وبالإضافة الى عامل الدين نجد القوة الفتية لعبد القادر ممثلة في جيشه الذي بلغ عدده - في إحدى الأوقات - خمسة عشر ألفا وثلاثمائة

جندى قسمهم الى خيالة ، ومشاة (٢٥) ، ومدفعية ، وكان وسيلته فى توحيد صفوف القبائل خلف حركته .

#### ٤ - مقاومة العسوية والاسلام للغزو الفرنسى للواحات وبلاد القبائل:

بعد تصفية فرنسا لجبهة الأمير عبد القادر ، ولجبهة قسنطينة ، انحصرت المقاومة الجزائرية فى الواحات وبلاد القبائل . وقد سجلت بعض الواحات بطولة خارقة فى مقاومة الغزاة الفرنسيين الزاحفين عليها مثل الزعاطشة (٢٦) ، وكان يحكمها بوزيان أحد مشايخ الطرق الصوفية ، الذى رفض الرضوخ لأوامر السلطة الفرنسية بالغاء ضريبة النخيل مورد الواحة الرئيسى ، وقد أغلق بوزيان الواحة فى وجه ممثلى السلطة الفرنسية التى دفعت بقوة قوامها ٧ آلاف جنسى تحت قيادة الجنرال دى هريبون ، وقد دام حصار القوة الفرنسية للواحة أربعة أشهر دافع خلالها السكان عن واحتهم دفاعا حارا رغم احتراق منازلهم بما فيها من سكان ، ولكن قوات دى هريبون تمكنت من اقتحامها .

أما جبهة القبائل فقد كان على السلطات الفرنسية أن تمهد الطرق فيها قبل أن تفكر فى غزوها ، وفى سنة ١٨٥٦ قرر الجنرال راندون أحد قادة الجيش الفرنسى احتلال منطقة القبائل بعد وصول نشاط مندوبى الجمعيات الدينية ، وأعد حملة مكونة من ٢٧ ألف جندى كُن من بينهم عدد كبير من الجزائريين ، وقد انطلق بعضهم من حصن تيزى وزو ، والبعض الآخر من جهة البحر . وفى ٢٥ مايو سنة ١٨٥٧ سلمت جماعة آيت راتن وكانت من أقوى الجماعات البربرية فى جرجرة . كما استسلمت لالا فاطمة زعيمة قبيلة اليلتن فى ١١ يوليو سنة ١٨٥٧ بعد معارك دموية . ويعتبر استسلامها نهاية لمقاومة القبائل الضاربة ، إلا أن انتفاضه كبرى عكست روح التمرد والرفض الجزائرى للاحتلال الفرنسى قد تصاعدت فى سنة ١٨٧١ .

#### ٥ - ثورة سنة ١٨٧١ :

كان لهذه الثورة التى قامت بقيادة المقرانى فى أوائل سنة ١٨٧١ إغداات ، منها عدم اقتناع الجزائريين حتى الذين يصدقون فى الأساطير الفرنسية التى كان الفرنسيون يحكونها للجزائريين بأنهم معصومون من الهزيمة وذلك بعد سقوط فرنسا أمام القوات الألمانية التى اجتاحت فرنسا

بعد موقعة سيدان في سنة ١٨٧٠ . ولما لاحظ الجزائريون الاضطرابات التي قامت عقب أحداث مجلس بلدي باريس ، وسقوط الامبراطورية الثانية - شرعوا في سنة ١٨٧٠ في تنظيم الشرطة الوطنية الخاصة بالثورة ، والاتفاق على كلمة السر التي ستتداول أثناء الثورة . واخذت لجان الشرطة في ادارة الجزائر محليا (٢٧) ، وبالإضافة الى لجان الشرطة التي كانت تدعوا الى الثورة واخبار هزيمة الفرنسيين ، كان هناك تمرد جنود الصياحية الجزائريين الذي حدث في يناير سنة ١٨٧١ . وقد شارك المتمردون الشعب ، واغناخوا ضباطهم الفرنسيين ، وطالبوا بالاستقلال مرددين أن باريس قد سقطت في يد البروسيين وان محي الدين ( ابن الأمير عبد القادر ) سيأتي من نقطة « ان الجزائر مستور كلها . وان هذه فرصة فذة لطرد الفرنسيين (٢٨) » .

وجاء الأمير محي الدين بن عبد القادر من الشرق وأخذ في الاتصال بالجزائريين ورؤسائهم ، ودعاهم الى الجهاد ، وأخذت الثورة في الانتشار في الجزائر خاصة في المناطق الشرقية ، والجبلية الواقعة الى شرق مدينة الجزائر ، وشارك فيها المحاربون الجزائريون ، ورجال الطرق الصوفية تحت راية الجهاد (٢٩) .

وقد زاملت هذه التطورات الثورية ، دعاية دينية وطنية ثورية قام بها الشيخ محمد بن الحداد شيخ الطريقة الرحمانية المشهورة في منطقة القبائل (٣٠) والذي عد عقل الثورة المفكر الذي أعلن الجهاد ، ونادى الجزائريين الى السلاح قائلا : « ان يوم الخلاص قد حان » ، وقام أتباعه بالدعوة الى الجهاد ضد الفرنسيين في المساجد ، والأماكن العامة ، والأسواق والمقاهي (٣١) ، وفي خلال بضعة أسابيع ساهمت جهة القبائل وحدها بمائة وخمسين ألف رجل - وكان الزعيم العسكري لهذه الثورة الحاج المقراني قد نال شعبية ضخمة نتيجة مساعدته للفلاحين خلال المجاعة التي حدثت في سنة ١٨٦٧ . وكان يتوقع الحصول على مساعدات عسكرية من الأمير عبد القادر ، ومن الدولة العثمانية ومن تونس ، الا أن شيئا من هذا لم يحدث . وعلى الرغم من النجاح الذي أحرزته هذه الثورة في البداية نتيجة لسوء الأحوال في فرنسا الا انها لم تدم طويلا لأن بسمارك رأى أن يخفف وطأة الهزيمة على فرنسا ، فاطلق سراح عدد كبير من الأسرى لقمع الثورة المشتعلة في الجزائر ، ثم جاء مصرع المقراني في ٢ مايو سنة ١٨٧١ في معركة وادي سفله - التي ثبت فيها الجزائريون حتى النهاية ، ولكن المدفعية الفرنسية قررت نتيجتها (٣٢)

بداية النهاية بالنسبة لهذه الثورة فقد خلفه : أخوه بومزراق ،  
وعزيز بن الشيخ الحداد .

وواصل المجاهدون الكفاح ، وتحصنوا في الجبال ، ولكن  
الفرنسيين واصلوا الهجوم والقضاء على الثورة بكل الوسائل مما اضطر  
بومزراق الى التقهقر جنوبا صوب توجرت وورجلة ، وتتبعه الفرنسيون ،  
وقامت الامدادات والأقوات في أيدي المجاهدين ، الذين انتشروا في  
الصحراء ، وحاصروهم الفرنسيون وتمكنوا من أسر أبي مزراق وجماعة  
من رجاله بعد أن سقطوا من الجوع والعطش في ٢ يناير سنة ١٨٧٢ .  
وقد عملت هذه الثورة على اذكاء نار الوطنية العربية والتضامن الاسلامي  
بين الجزائريين ضد الفرنسيين الذين عمدوا الى الانتقام من  
الجزائريين (٣٣) .

ورغم اخماد الفرنسيين لثورة ١٨٧١ فان الروح الجزائرية التي  
كانت تميل الى الاستقلال عادت للظهور في شكل انتفاضات ضد  
الاستعمار الفرنسي ومن أهم هذه الانتفاضات : ثورة أولاد سيدي الشيخ  
في جنوب الجزائر والتي وقعت سنة ١٨٨١ تحت زعامة الشيخ بوعمامة  
الذي بدأ ثورته في ١٩ يناير سنة ١٨٨١ بمهاجمة المراكز العسكرية  
الفرنسية ، وتمكنه من هزيمة وقتل وينبر يفر القائد الفرنسي . وقد  
امتدت ثورة بوعمامة الى وهران ، ومنطقة الصحراء والقفار واستمرت  
ثلاثة وعشرين عاما ( ١٨٨١ - ١٩٠٤ ) ناضل خلالها الشيخ بوعمامة  
بشجاعة وثبات ، وقد تمكن الفرنسيون من تصفيتة عن طريق :  
الحيلولة دون تسلل بوعمامة الى المناطق السكانية في الشمال ، تفوق  
الفرنسيون في السلاح خاصة المدفعية واغلاق الحدود المغربية في وجه  
بوعمامة ، وهذا بالإضافة الى شيخوخته وقد ساهمت كل هذه العوامل  
السائدة في تصفية هذه الثورة (٣٤) .

## الفصل الثانى

### مقاومة العروبة والاسلام لعملية الاستعمار والاستقلال الفرنسى للجزائر

#### ١ - الاستقلال الفرنسى للأراضى والفلاح الجزائري

استولى الفرنسيون فى البداية على أملاك الجنود الأتراك ، وعلى أرض الجزائريين المحاربين فى النتيجة وأخذت فكرة الاستعمار تتبلور (١) ، واستقر فى الأرض الجزائرية عدة مستعمرين ، ثم أخذ الفرنسيون يقدمون من فرنسا على نية الاستعمار ، فكانت الادارة تمنحهم الأرض لاستعمارها وأصبحت قرى القبة ، ودللى ابراهيم ، وبوفاريك أول مراكز الاستعمار الفرنسى ، ثم أخذ المستعمرون يتقدمون فى النتيجة الى أن أشعل عبد القادر الحرب العامة على الفرنسيين فحطم الجزائريون مراكز الاستعمار بالنتيجة وأخفقت المحاولة الأولى (٢) .

وحتى تستغل فرنسا الأرض الزراعية الجزائرية ، نهج الفرنسيون على ارغام الجزائريين على هجرة أراضيهم الخصبة فهذا المارشال بيجو Bugeaud - الذى تبنى سياسة احتلال الجزائر بالسيف وبالمحراث (٣) - يعلن أمام البرلمان الفرنسى فى ١٥ يناير سنة ١٨٤٠ بانه لم يجد وسيلة فعالة لأخضاع الجزائريين غير مضادة أملاكهم الزراعية (٤) ، وان سياسته كرجل عسكرى ستتركز على إعطاء المستوطنين الفرنسيين فرصة الاقامة فى كل مكان توجد فيه مياه دون اعتبار للمالك الأصلي لتلك الأراضى (٥) ، واستطرد قائلاً : ان مهمة الجيش الفرنسى هى منع العرب من زراعة وحصاد محاصيلهم (٦) .



وقد أمر بيجو باشتراك القوات المسلحة الفرنسية مع حركة الاستيطان في استغلال الجزائر ، وإنشاء القرى الجديدة للمستوطنين القادمين من أوروبا ، كما شجع الوحدات العسكرية الفرنسية على زراعة الأراضي المجاورة لمعسكراتها (٧) واقترح بيجو تملك المستوطنين العسكريين لأغلبية الأراضي التي تستولى عليها الحكومة في الجزائر ، وتشجيعهم على الزواج من فرنسيات والاستقرار في الجزائر حيث يهيا لهم وسائل الاستقرار من مسكن ومال ، وجيوب ودواب، تلزم للزراعة (٨) ، كما رسم بيجو مشروع لتوطين مائة ألف فرنسي بيد أن هذا المشروع الذي اقترحه بيجو على البرلمان الفرنسي سنة ١٨٤٤ قد واجه معارضة النواب الفرنسيين ، كما صادر بيجو بموجب قانون أصدره سنة ١٨٤٥ نصف مليون هكتار من أراضي القبائل التي شايسته الأمير عبد القادر ، وقاومت الغزو الفرنسي ، كما أدخل أراضي العرش ضمن الأراضي الأميرية ، وأصبح في وسع الحكومة الاستيلاء عليها ما لم تثبت القبائل الجزائرية ملكيتها لها قبل سنة ١٨٣٠ (٩) ، كما كرر بيجو طرح نفس المشروع سنة ١٨٤٧ ، ولكنه واجه نفس معارضة النواب لتدخل الحكومة الفرنسية في توجيه الاستعمار والاستيطان .

ولم يقيض لمشروعات الجمهورية الثانية النجاح بسبب : قلة عدد العمال الذين تقلوا من فرنسا الى القرى الجزائرية ، وعدم قدرة هؤلاء العمال على التحول الى العمل الزراعي .

### (١) نابليون الثالث والجزائر :

سارت سياسة نابليون الثالث NAPDLEON III في الجزائر على محورين ، المحور الأول: هو تسليم السلطة الى مجموعة العسكريين بالجزائر ومن مظاهر ذلك تعيين الجنرال راندون Randon ( ١٨٥١ - ١٨٥٨ ) حاكما على الجزائر ، المحور الثاني : المساعدات التي تقدمها الحكومة الفرنسية : وحتى يمتص نفقة الجالية الأوربية اتفق نابليون الثالث مع الحاكم العام للجزائر على تقديم المساعدات اليها ، فكان أن بعث الحاكم العام بتعليمات الى ولايته بمنح كل مستوطن مجانا قطعة من الأرض مساحتها خمسون هكتارا ، ولم يترك للقبائل الجزائرية سوى الجزء الذي تزرعه كل قبيلة لقوت أفرادها فقط (١٠) ، وقد مهدت سياسة الجنرال راندون التوسعية الى استيلاء الحكومة على ١٥٠٠٠٠٠ هكتار من الأرض على الأقل (١١) .

ولم تتوقف حكومة نابليون الثالث عن سياسة الاستيطان

الأوربي ، وحاولت تنظيمها من جديد بتشجيع الاستعمار الحر ، ومنح الامتيازات للجمعيات الرأسمالية ، ففي ٢٦ ابريل سنة ١٨٥١ صدر قانون لم يلغ مبدأ منح المستوطن الأرض مجانا ، الا أنه اشترط تملك المستوطن مبلغا معيناً من المال ليساهم به مع الحكومة في نفقات اصلاح الأرض ، ولا يمنح المستوطن الأرض الا بعد أن يثبت قدرته على استعمالها ، وقد ظل هذا القانون سائدا حتى سنة ١٨٦١ حين اتجهت نية الحكومة الى منح الأراضي المستولى عليها الى جمعيات رأسمالية كبيرة ، ولم تستطع أغلب هذه الجمعيات تنفيذ تعهداتها مع الحكومة الفرنسية إذ فضلت معظمها استغلال العنصر الوطني في الزراعة نظرا لقلّة أجرة في مقابل ترك خمس محصول الأرض لهم سواء أكان هذا الخمس عينا أو نقدا .

#### ( ب ) رد الفعل الوطني للاستغلال الفرنسي للأرض الجزائرية :

وفي خلال هذه الفترة ظهرت كمية كبيرة من المطبوعات والمقالات المعادية والتي طالبت بترك الجزائر لابنائها ، وفضحت جرائم المستعمرين والمستوطنين ويبدو أن حركة المقاومة السياسية الجزائرية - التي نفى بعض زعمائها خارج الجزائر بسبب نشاطهم المعادي للاستعمار - وراء هذه الحركة التي تأثر بها نابليون الثالث فطلب الى المارشال بلسييه في رسالته الشهيرة التي كتبها له في ٢٦ فبراير سنة ١٨٦٣ بضرورة ترك الفلاحة للوطنيين الجزائريين ، كما شرح أن عملية حصر الأراضي لا تهدف الى انتزاعها من أيدي أصحابها واعطائها للمستوطنين ، بل تهدف الى تقسيم الأراضي الى قرى واقامة الملكية الفردية فيها بصورة تمكن الجزائريين من التصرف فيها (١٢) .

وقد أتم نابليون هذا التشريع بمرسوم ديسمبر سنة ١٨٦٤ الذي حرم نظام المنح الحكومية للمستوطنين ، وأتباع سياسة الشراء الحر كوسيلة لانتقال الملكية للجزائر ، وبذلك وضع نابليون حدا لسياسة الاستيطان الرسمي .

#### ( ج ) موقف الجالية الأوربية من سياسة نابليون الثالث :

إذا كانت سياسة نابليون قد امتازت بالتقلب ، والميل الى فريق العسكريين بالجزائر فإنه في نفس الوقت عمل على امتصاص نفمة المستوطنين عليه باعطاءهم أراضي الجزائريين في سيدي بلعباس ، وفي وادي مرزوق وبجوار بطنه ، كما واصلت السلطات الفرنسية استخدام الأوربيين في استغلال الأراضي الزراعية (١٣) ، الا أن

المستوطنين فضلوا تجنب الصراع مع نابليون الثالث لعدم قدرتهم على مواجهة الجيش الفرنسي في الجزائر ، ومن ثم نقلوا الصراع مع نابليون الثالث الى باريس حيث انضموا الى خصومه ، وتركزت حملتهم بصفة خاصة حول مستقبل الفرنسيين المغتربين ، والعقبات التي تعترضهم وقد صادفت حملتهم هوى من بعض الزعماء السياسيين الذين أنبروا للدفاع عن مصالح الجالية الأوروبية مثل الزعيم الجمهوري جول سيمون Jules Simon مما دفع الرأي العام - الذي عارض سياسة نابليون الثالث - الى مهاجمته ، كما أفلحت الجالية الأوروبية في ضم رجال الكنيسة الى قضيتهم ، وكان رجال الدين يعززون فشلهم في تحويل الجزائر الى المسيحية الى الجيش الفرنسي الذي حال دون قيام دولة مسيحية في الجزائر (١٤) ، وقد زادت حدة هذه المراجعة المعادية لحكم نابليون مجاعة سنتي ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ التي راح ضحيتها نصف مليون جزائري (١٥) ، نتيجة لقلة الأمطار ، وفساد المحصول ، ثم هجوم الجراد ، وصحب تلك المجاعة حدوث زلزال ثم وباء الكوليرا والنيكروس . وقد استغل رجال الدين الكاثوليك في الجزائر خاصة المنسنيير لافيجيرى Mgr. Lavigerie هذه المجاعة ، ونجحوا في جمع عدد من هؤلاء الأطفال الجزائريين في أديرتهم ، ثم منحوهم مساحات صغيرة من أراضي وادي الشليف ، وهذا أصل فرقة الآباء البيض الجزائريين التي كونها المنسنيير لافيجيرى ، مما أعطى الرأي العام الفرنسي فكرة سيئة عن الأوضاع في الجزائر .

وازاء ضغط الرأي العام الفرنسي أمر نابليون الثالث بإيفاد لجنة تحقيق برلمانية للتحقيق في أوضاع الجزائر ، وقد أمكن لهذه اللجنة أن تفهم نفسية الجالية الأوروبية في الجزائر ، وان تستجيب لطلباتها ، ونتيجة لهذا قدمت اللجنة مقترحاتها الآتية :

زيادة مساحة الأراضي التي يستغلها المستوطنون ، وإلغاء المكاتب العربية (١٦) الملحقة بالجيش الفرنسي ، وتقسيم أراضي الأعراس أو الأراضي التي تخضع للملكية الجماعية والأتباع الا باتفاق جميع الأفراد المعنيين ، والسماح بتكوين الملكية الفردية ، والتخلص من قادة العرب الارستقراطيين ، وعدم استعمال الشريعة الاسلامية التي يتبعها القضاة ، وتطبيق القوانين الفرنسية على جميع القاطنين بالجزائر ، وتكوين هيئة محلفين من الفرنسيين للنظر في الاعمال الجنائية ، كما طالب المستوطنون ببعض استثناءات لاعفائهم من القوانين الفرنسية تنال في اعفائهم من كافة الضرائب ، واعفائهم من الخدمة العسكرية ،

وفرض ضرائب على الوطنيين ، وتطبيق القوانين الفرنسية على المسلمين  
فى جميع الحالات (١٧) .

ولعل نظرة الى هذه المقترحات تعكس لنا أطماع المستوطنين الذين  
يرغبون فى الاستئثار بخيرات الجزائر دون العنصر الوطنى صاحب  
الأرض الحقيقى ، ومن مظاهر ذلك : مطالبتهم بنصيب الأسد فى الأراضى التى  
تخضع للإدارة المدنية ، لأن وقوع هذه الأراضى فى حوزتهم يعنى عدم  
وجود منافس لهم فى إدارتها ، وكان المنافس لهم فريق العسكريين الذى  
ابتدع فكرة المكاتب العربية التى عكست روح السلطة المطلقة التى كان  
يتمتع بها فريق العسكريين ، وإن كان ادعاء فريق العسكريين بأن هذه  
المكاتب انشئت لحماية مصالح السكان الوطنيين هو الوجه المظهرى  
الذى غطى هذه الأطماع ، أما تقسيم أراضى الأعراش فهى تفتتت لوحدة  
التبائل من خلال تفتتت ملكياتها ، وشغلها بالقضايا الفردية ، ولم تنس  
الإرستقراطية العربية التى قد يبرز منها زعيم يدعو الى وحدة الصف  
على غرار الأمير عبد القادر ، والمقرانى وغيره ، ومن هناك فإن رغبتهم فى  
التخلص من قادة الحزب الإرستقراطيين يعنى قفل الباب على هذا الهاجس  
المخيف الذى يراودهم أحيانا ، ولأنك أن هؤلاء المستوطنين كانوا  
عنصريين ، ولم يكتفوا بكل هذه المطالب ، بل رغبوا فى الإغناء من  
الضرائب ، والتجنيس ، وفرض الضرائب على الوطنيين الذين تحملوا  
العيب دائما . وفى هذا ضربة لأماني نابليون الذى زار الجزائر سنتى  
١٨٦٠ ، ١٨٦١ واتصل ببقايا الأسر الوطنية العتيقة ، وأعجب بالروح  
الوطنية التى ناضلت رغم كل شئ فى معركة البقاء ، وكانت نتيجة  
هاتين الزيارتين خروج نابليون بفكرة الاعتراف بالشخصية العربية  
بجانب كون الجزائر مستعمرة أوربية (١٨) .

كما فتح الباب أمام الجزائريين فى الحصول على حق المواطنة  
وذلك بمقتضى تشريع يونيو سنة ١٨٦٥ (١٩) . وطن نابليون خطأ انه  
أسدى بذلك خيرا للجزائريين ، وكان طبيعيا ان يثير المستوطنون القلاقل  
لحكم نابليون الثالث عن طريق الاثارات ، وكانت مقترحات الترضية  
ما هى الا الاستجابة لمطالب المستوطنين الذين عبر أحدهم واسمه  
دى مونتبلو De Monteblo عن هذه المقترحات بأنها تهدف الى تحقيق  
الادماج لمصالح الفرنسيين لأن المسلمين لديهم كل شئ ، ولا يرغبون  
فى أى شئ .

ولم يكتف المستوطنون بهذا التطور الذى يرجع الكفة لصالحهم ،  
وإنما أصبح لهم نواب يعبرون عن مصالحهم فى الجمعية الوطنية

الفرنسية لدرجة انهم انتقدوا الدستور الخاص بالجزائر قائلاين « انهم لا يعترفون بالامبراطورية (٢٠) ومضوا في طريقهم معرقلين مشروعات الامبراطور تجاه الجزائر ، ثم كانت فكسة سيدان - التي أسرت فيها جيوش بسسمارك لويس نابليون - فرصة للتنسيق بينهم وبين زعماء حكومة باريس الجديدة لوضع برنامج يضمن فرنسة الجزائر ، والسيطرة على شمال أفريقيا (٢١) .

( د ) سياسة الجمهورية الثالثة وموقف الجالية الأوربية منها :  
عمل زعماء حكومة باريس الجدد على تجريد فريق العسكريين بالجزائر من سلطاتهم باصدارهم قرار أكتوبر سنة ١٨٧٠ والذي يقضى بتعيين حاكم عام للجزائر ، واعطوا لمنصب الحاكم العام حق تنسيق الأمور مع الوزارات المتخصصة في باريس ، كما أصدروا مرسوم ٢٤ ديسمبر ١٨٧٠ الذي يقضى بتجريد الجيش الفرنسى من الاشراف على المكاتب العربية فى المناطق الساحلية . وبعد نجاح المستوطنين السياسى ركزوا على اخذ أراضى العرب سواء بالابعاد او العزل او المصادرة ، والاعتماد على الدولة فى تمويل مشاريع الاسكان والاقامة ، ومما زادهم يقينا بمشاركة الدولة فى مشروعات الاسكان ، تزايد نزوح أعداد من المهاجرين من مقاطعتى الالزاس واللورين التى ضمت الى ألمانيا بمقتضى معاهدة فرانكفورت وذلك بعد هزيمة ألمانيا لفرنسا . وتعكس لنا الاجراءات التى اتخذتها الجمهورية الثالثة مع المستوطنين عن اتجاه هذه الجمهورية نحو سياسة الادماج التى كان من أهم أهدافها فتح اراضى الجزائر كلها ، بعد حصر المناطق العسكرية وقصرها على الصحراء والواحات ، وفى السنوات الاولى التى تلت قيام الجمهورية الثالثة ركزت حكومة باريس جهودها على اعداد كبيرة من المهاجرين الفرنسيين وذلك لتوازن بينهم وبين المهاجرين الاوربيين الآخرين ، ولم تكتف بذلك بل صادرت مساحات أخرى من الاراضى كى تغرى المهاجرين بالثروة غير المتوافرة فى أوربا (٢٢) .

وتعد الفترة من ١٨٧١ - ١٨٨١ ذروة الموجات المهاجرة حيث ارتفع عدد المهاجرين من ٢٤٦ ألفا الى ٣٧٦ ألف مستوطن ، ولم يستطع الفرنسيون تغليب العنصر الفرنسى المهاجر على سائر العناصر الاوربية الاخرى لان العنصر الفرنسى فى غالبه حبذ العودة الى فرنسا ، وتحولت ملكية معظم الاراضى الزراعية الى أيديهم عن طريق الاراضى المصادرة ، أو بالأراضى المتخلفة من حصر القبائل ، أو استخدام الحيل لاغتصاب أملاك الوطنيين .

وهكذا أسفرت سياسة الجمهورية الثالثة عن انتشار سياسة الاستيطان الأوربي ، وتركز المستوطنون في المدن الكبرى حيث تتركز المصالح الحكومية التي كانت قاصرة عليهم ، مما شكلوا في النهاية غالبية من مدينتي الجزائر ووهران ، ولم تشارك الغالبية في الوظيفة فحسب ، بل شاركت أيضا في القطاعات الجغرافية والصناعية ، كما شاركت من قبل في القطاع الزراعي .

## ٢ - أحوال السكان الوطنيين :

رأينا مما سبق كيف سيطر المستوطنون على ثروات الجزائر . وادى سوء الأحوال الذي صاحب السكان الوطنيين الى نعت المستوطنين لهم بأنهم جنس غير قابل للتعليم .

واعترف هانوتو أحد المؤرخين المتخصصين في شئون الاستعمار « بأن الإدماج قد طبق لصالح المستوطنين ، وأنه من المستحيل ادماج عنصر السكان الأصلي في البيئة الفرنسية اجتماعيا وثقافيا لأسباب تاريخية وروحية . وقال ان تطبيق نظام الإدارة والقضاء الفرنسيين عليهم لا يدل أبدا على ان هذه الحواجز قد تخطيت .

اذن فقد شهدت الجزائر نوعا من التفرقة العنصرية يدل على ذلك رفض المستوطنين ان يشاركهم الجزائريون - الذين تجنسوا حسب تشريع سنة ١٨٦٥ - في أن تكون لهم غالبية في المجالس المحلية المشتركة .

وقد ظهرت آثار السياسة العنصرية في جميع نواحي الحياة ، فعلى صعيد الإدارة المحلية ، كان تمثيل العنصر الوطني ضئيلا بالنسبة لعدد السكان الأصليين ، وفي القضاء حول المستوطنون الأمور الشرعية للسكان المسلمين الى القضاء المدني ، أما على قطاع الضرائب فقد أعفت الحكومة المستوطنين من ضرائب التركات والدخل ، بينما أبقت نظام ضرائب العشور على الأراضي الزراعية ، والثروة الحيوانية والنخيل وقد بلغ مجموع هذه الضرائب تسعة ملايين فرنك ، أما بالنسبة للتعليم الابتدائي واعتباره اجباريا مجانا فإن أطفال المستوطنين هم الذين تمتعوا بهذه الامتيازات دون الجزائريين ، وهذا علاوة على محاولة محو الثقافة العربية بجعل اللغة العربية لغة ثانية (٢٣) في المدارس الثانوية ، ولم يكتف المستوطنون بكل هذه الحقوق التي حصلوا عليها دون الوطنيين أصحاب الأرض الجزائرية الأصليين ، بل أن بعضهم شكى من

ان الادارة الفرنسية لاتضع مبدأ المساواة بين المستوطنين الأوربيين والوطنيين في الالتزامات ، ويقصدون بذلك الخدمة العسكرية الاجبارية وحتى ذلك الوقت ، كان التحاق الجزائريين بالجيش الفرنسي يتم عن طريق التعاقد للعمل في صفوفه ، وبهذه الطريقة تكونت فرقة القناصة الجزائرية التي اشتهرت أثناء الحملات الاستعمارية الفرنسية في غرب أفريقيا .

### ٣ - رد الفعل الوطني الجزائري :

#### ( ١ ) الهجرة الجزائرية وأسبابها :

دفع سوء الأحوال التي سبق الحديث عنها الجزائريين لمغادرة بلادهم وكان وراء هجرتهم التي ذكرت دوافعها بعض دوافع أخرى منها : قسوة ملامح الحكم الفرنسي ، ومن مظاهر هذه القسوة : قانون الأهالي ، فقدان وسائل التعبير لدى الوطنيين ، وكانت الأحوال الاقتصادية سببا آخر مهما للهجرة فقد كانت كثرة الضرائب كالضرائب القانونية ، والضرائب الدينية كالزكاة والعشور والسخرة والحراسة الليلية بدون أجر ، بالإضافة الى فقدان الجزائريون أراضيهم متار شكوى الجزائريين الى السلطات الفرنسية ، ومن بين أسباب الهجرة الرئيسية أيضا مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف ، وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا ، ومن جهة أخرى كانت القومية الاسلامية سببا آخر هاما في الهجرة الجزائرية فالرسائل التي كان يبعث بها المهاجرون الجزائريون في القرن التاسع عشر الى ذويهم في الجزائر كانت تصف الحرية في الشرق الأدنى ، مما شجع الجزائريين على أن يولوا وجوههم شطره فرارا من سياسة الاضطهاد الفرنسية ، وحلما بحياة أفضل في الخارج . وقد كان التجنيد الاجباري من بين أسباب الهجرة الجزائرية ، وقد عارضت كل الطبقات التجنيد الاجباري وعندما صدر قانون التجنيد الاجباري غادر الأعيان الجزائريون وعائلاتهم بلادهم بعد أن باعوا أملاكهم (٢٤) . ونظرا لتأثير طبقة الأعيان في المواطنين فانهم أغروا عددا كبيرا من الجزائريين على الهجرة التي شملت الجزائر كلها اذ هاجرت بعض العائلات الكبيرة مدينة مليانة وسطيف ١٨٩٩ ، كما امتدت هذه الهجرة الى مدن تويرين ، ندرومه وريمشي ، وسبدو ، كما اتجه حوالي ٢٠٠٠٠ مهاجر جزائري الى المغرب الأقصى وتونس سنة ١٩٠٧ . الا أن الهجرة الحقيقية كانت هجرة مدينة تلمسان التي حدثت سنة ١٩١١ عندما رحلت عن المدينة ١٢٠٠ عائلة اتجهت الى سوريا التي وصل عدد المهاجرين اليها حوالي ٢٠٠٠٠ مهاجر جزائري .

وازاء هذه الهجرات التي حدثت في هذه الفترة ( ١٩٠٧ - ١٩١١ ) أمرت السلطات الفرنسية بوقف الهجرة ، واغلاق الحدود الجزائرية ، ولكن الهجرة رغم ذلك لم تتوقف ، وقد شكل الحاكم العام لجنة لبحث أوضاع الهجرة ، ولم تتخذ الادارة الفرنسية هذه الخطوة الا بعد أن تلقت مطالب من بلدية وهران تدعو الى معالجة الحالة والتحقيق فيها .

وقد وصف بعض الكتاب الفرنسيين مثل فيكتور دي مونتني هجرة سنة ١٩١١ بأنها الهلع الحقيقي الذي يوشك ان يكون وباء أخلاقيا ، وقد عزي الحاكم العام الفرنسي لیتو أسباب هذه الهجرة الجماعية الى : تحريضات من الخارج ، والى التمسك الاسلامي ، والأزمة الاقتصادية التي تمر بها الجزائر في ذلك الوقت أثناء مواجهته لنواب الجمعية الوطنية الفرنسية عن أسباب هجرة الجزائريين الى الخارج (٢٥) .

( ب ) مقاومة قانون التجنيد الاجباري :

اتخذت المعارضة الجزائرية لقانون التجنيد العسكري الاجباري اربعة أشكال هي : الشغب في الشوارع ، والعرائض ، والوفود ، والاختفاء ، وكانت هذه الأشكال مؤيدة وموجهة من قبل الصحافة الوطنية الجزائرية ، ومن بين الصحف التي شاركت في معارضة قانون الخدمة الاجبارية صحف : الحق والاسلام والرشيدي ، وقد تمثلت مقاومة الجزائريين لقانون الخدمة الاجبارية أيضا في شغب الشوارع وحملات الصحافة ، والمنشورات التي كانت توزع في المقاهي والأسواق داعية الجزائريين لمعارضة قانون التجنيد الاجباري ، ومتهمة فرنسا بخرق اتفاق سنة ١٨٣٠ . كما جرت في جميع أنحاء الجزائر المظاهرات التلقائية العنيفة على أثر موافقة المجلس الوطني الفرنسي في فبراير سنة ١٩١٢ على قانون التجنيد الاجباري ، ووقعت الاصطدامات مع الشرطة ، وانتشرت الاغتيالات والارهاب ، واضطر الفرنسيون في كثير من الأحيان الى ارسال النجدة كاحتياط ضد امكانية حدوث ثورة .

أما الشباب الذي كان المقصود بالتجنيد الاجباري فقد هرب الى انجبال ، واختفى وازاء تفاقم الأمور أرسلت فرنسا فرقتين عسكريتين الى وهران ، وبعض المدافع الى عمالة وهران لمعالجة أي اضطرابات قد تنشأ هناك ، كما قذف المتظاهرون في مدينة المدية حاكمها بالحجارة ، وجرحوا مساعده الجزائري (٢٦) ، كما ضرب الجزائريون أيضا الحاكم الإداري لمعايد قرب سطيف ، وفي ندرومة تظاهر بضعة آلاف من المتظاهرين أمام مكتب الحاكم الفرنسي احتجاجا على قانون التجنيد.



الاجبارى ، واشتبكوا مع قوات الأمن الفرنسية مستخدمين فى ذلك  
الهرافات والمسدسات .

وقى نفس الوقت هرب الشباب الجزائرى من باتنة وندرومه  
وغيرها من المناطق فرارا من التجنيد الاجبارى ، كما دعت جريدة الحق  
الجزائرية الشباب الجزائرى للهجرة هربا من التجنيد الاجبارى ، وقد  
أسفرت دعوتها عن هجرة ألف شاب مجند (٢٧) .

أما على الصعيد الرسمى فقد قدم الجزائريون الى الفرنسيين  
عرائض ، ورسائل ولوائح معبرين عن مبادئهم للتجنيد الاجبارى ،  
وكانت وراء معركة العرائض « لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين  
الجزائريين » التى لم تكتفى بارسال العرائض فحسب ، بل أرسلت  
الوفود الى باريس للاحتجاج على قانون التجنيد الاجبارى باسم  
الجزائريين مثل الوفد الجزائريين الذى سافر الى فرنسا فى ٢٦ يونيو  
سنة ١٩١٢ لمقابلة بوانكاري رئيس الجمهورية الفرنسية حيث سلمه  
مذكرة بينت سخط الجزائريين على تجنيدهم وطالبت بعلاج لهذا  
السخط (٢٨) ، وقد وعد بوانكاري الوفد بدراسة جدية لمشاكله . وقد  
عارض أنصار الادارة الفرنسية من بنى ( نعم - نعم ) مطالب الوطنيين ،  
كما عارض المستوطنون التجنيد الاجبارى واعتبروه وسيلة تمكن  
الجزائريين من الحصول على حقوقهم السياسية .

ورغم احتجاج الجزائريين على قانون الخدمة الاجبارية ، فان فرنسا  
فرضت التجنيد الاجبارى - الذى أصبح أمرا واقعا بموجب قرار فبراير  
سنة ١٩١٢ - على الجزائريين ، ورغم هذا فان كفاح الشعب الجزائرى  
لم يستمر لتثبيت شخصيته العربية الاسلامية .

## الفصل الثالث

### الكفاح الجزائري لتثبيت الشخصية العربية الاسلامية للجزائر

من خلال تعامل الاحتلال الفرنسي الاستيطاني مع الجزائريين ، أدرك حقيقة الشخصية الجزائرية تاريخيا وثقافيا وحضاريا ، لذلك حشد كل طاقاته وحارب عروبة الجزائر ، وسمى الجزائريين بالمسلمين ، وأفضا أن يسميهم بالعرب نسبة الى الأمة العربية التي تشكل الجزائر جزءا منها . وكان الاستعمار يرمى من وراء ذلك انكار عروبة الجزائر ، ومحاولة فصلها عن أشقائها في الأمة العربية ، والعمل على دمج مقومات الشخصية الجزائرية من ناحية أخرى كي يتمكن من دمجها في الكيان الفرنسي باعتبار الجزائر جزءا من فرنسا حسب النظم والقوانين التي استنها الاستعمار الفرنسي في محاولاته لمسح الشخصية الجزائرية وتراثها الحضاري (١)

#### ١ - التراث الفكري للمجتمع الجزائري وعلاقته بالشخصية الوطنية :

تملك الشخصية الجزائرية تراثا فكريا هو في جوهره تراثا عربيا اسلاميا ، يتمثل في الأمور الثلاثة الآتية : تاريخ الجزائر ، ثقافة الجزائر وحضارتها .

وقد حاول الاستعمار الفرنسي أن ينتزع من الشعب الجزائري لغته وماضيه الحضاري ، ونظامه الاجتماعي والثقافي ، وسعى الى خلق ما اعتقده بعض مفكري الاحتلال من ابداع العبقريّة الفرنسيّة ، وكتب احدهم في سنة ١٨٨٣ يقول « نحن بصدد خلق أمة في الجزائر ، أمة لن تكون متمدنة بدوننا . وفي اليوم الذي احتلنا فيه هذا البلد وطردنا منه

الحكومة الوحشية التي كانت تضطهده تعهدنا بمصائر هذه الشعوب ،  
واتخذنا على أنفسنا نحوها عهد تمكينهم من الأنوار ، والمعارف ، والعقائد  
التي تفضلت الحكمة الالهية بمنحنا اياها كل ذلك بفضل دولة متحضرة » .

ويبدو من هذا التصريح : عزم الفرنسيين على تمكين الجزائريين -  
الذين كانوا مضطهدين من قبل حكومة الداي - من اللحاق بالمدنية  
الفرنسية لكن أيتم هذا على حساب مقومات الشخصية الجزائرية ؟ .

هنا السؤال الذي سنجد الاجابة عليه من خلال عرضنا للشخصية  
الجزائرية بمقوماتها ، التي كانت بمثابة الصخرة التي تحطمت عليها  
محاولات الفرنسيين في مسح الشخصية الجزائرية والتي كان الفضل في  
بقائها يرجع الى التعليم على اختلاف طبقاته ، وقد تمثلت مقومات الشخصية  
الجزائرية في الثقافة العربية الاسلامية ، وفي اللغة العربية ، والدين  
الاسلامى ، والتاريخ العربى الاسلامى للجزائر ، وجغرافية الجزائر .

## ٢ - الخطط الفرنسية المضادة تجاه الشخصية الجزائرية ومقوماتها :

تمثلت خطة فرنسا في القضاء على الشخصية الجزائرية من الزاوية  
الثقافية في الأمور التالية : -

١ - استولت فرنسا على معظم معاهد التعليم الموجودة بالجزائر قبل  
الاحتلال وحولتها أما تكنات للجيش الفرنسى ، وأما معاهد لتدريس الثقافة  
الفرنسية ، وأما مراكز تبشيرية لتشكيك الجزائريين في اسلامهم .

٢ - تصفية معاهد الثقافة العربية وقصرها على ثلاث معاهد في  
قسنطينة والجزائر وتلمسان .

٣ - احلال الثقافة الفرنسية المسيحية محل الثقافة العربية  
الاسلامية .

٤ - الاستيلاء على أراضى الجبوس التي كانت تمول المؤسسات  
التعليمية الجزائرية ماليا وثقافيا مما أدى الى تصفية الأخيرة .

٥ - محاولة فرنسا المناطق البربرية بعزلها عن المناطق العربية ،  
ومنع نشر الثقافة العربية الاسلامية فيها حتى يسهل بالتالى القضاء على  
شخصيتهم الوطنية (٢) ، ولم تكتفى فرنسا بذلك بل انها سعت في  
القضاء على اللغة العربية باعتبارها مقوما أساسيا من مقومات الشخصية  
الجزائرية .

### بالنسبة اللغة العربية :

تمثلت خطة فرنسا في القضاء على اللغة العربية باعتبارها مقوما أساسيا للشخصية الجزائرية ، في تقسيم اللغة العربية الى ثلاثة أقسام : لغة دارجة لا قيمة لها ، لغة فصيحجة اعتبرها لغة أجنبية عن البلاد ، واعتبر الاستعمار استعمال الجزائريين اللغة العربية خطأ علميا كبيرا (٣) ولم تكتفى فرنسا بهذا وإنما قامت بفرنسة جميع مراحل التعليم فرنسة كاملة حتى تبعد اللغة العربية عن معاهد العلم تدريجيا ، وتموت اللغة العربية ، كما قامت السلطات الفرنسية بفرنسة الإدارة لصيغ الجزائر بالنسبة الفرنسية . كما وجهت السلطات الفرنسية ضرباتها الى الجهود الأهلية التي تتبنى التعليم الحر لأنه هو الأساس لنشر العربية والاسلام في الجزائر (٤) ، فحاولت تصفية معاهد تعليم العربية « الحرة » ، واضطهاد معلميهما بقصد صرفهم عن العمل في معاهد التعليم الحر ، والتقتير في منحهم رخص العمل ، كما قامت فرنسا بتعطيل النوادي العربية الحرة التي تقوم بنشر اللغة العربية بين الشباب ، وتربيته تربية عربية اسلامية ، ومن أمثلة السلوك الفرنسي تجاه العربية انه كان في مدينة قسنطينة قبل دخول الاحتلال لها في سنة ١٨٣٧ ثمانون مدرسة ، وسبعة معاهد ، وثلاثمائة مدرسة وزاوية لم يبق منها بعد الاحتلال سوى ثلاثين مدرسة فقط ، وكان يوجد في مدينة عنابة ٣٩ مدرسة و٣٧ مسجدا وجامعا وزاويتان قبل الاحتلال نقصت في ظل الاحتلال الفرنسي الى ثلاث مدارس ، ١٥ مسجدا ، وكذلك كان الحال بالنسبة الى سائر المراكز الثقافية في جميع أنحاء الجزائر (٥) .

### بالنسبة للدين الاسلامي :

يعتبر الاسلام مقوما أساسيا من مقومات الشخصية الجزائرية . وقد حاولت فرنسا القضاء عليه تمهيدا للقضاء على الشخصية الجزائرية ذلك انها رأت في تدخلها بالجزائر فرصة احراز نصر ديني يعيدها الى ذكريات الحروب الصليبية ، والدليل على هذا ثمة شواهد منها : أن فريق الوزراء الفرنسيين الذين تهمسوا لفكرة الاحتلال كانوا في الغالب من الحزب اليميني الذي برز من وزرائه من دافع عن الاحتلال حينما انقسم مجلس الوزراء الفرنسي على نفسه سنة ١٨٢٨ بخصوص أهداف حصار الشاطئ الجزائري اذ دافع كلير مون دي تونير وزير الحربية في ذلك الوقت عن وجهة نظر حزبه بقوله « لقد أرادت العناية الالهية أن تثار حميه جلالكم بشدة في شخص قنصلكم على يد أعداء المسيحية ، ولعله لم يكن من باب الصدفة

أن يدعى ابن لويس التقى لكم ينتقم للدين وللإنسانية ، ولاهنته الشخصية في نفس الوقت بينما يسعدنا الحظ بهذه المناسبة لننشر المدنية بين السكان الأصليين وندخلهم في النصرانية .

كذلك تسرق. شاهدا آخر هو بورمونت. Bourmont قائد الحملة الفرنسية التي دخلت مدينة الجزائر في خمسة يوليو سنة ١٨٣٠. الذي أقام صلاة شكر في فناء القصبة بمناسبة انتصار الجيش الفرنسي وبغت بوصف لهذا الاحتفال قال في نهايته : « مولاي لقد فتحت بهذا العمل بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا » كما أيد ادوار دريو أحد المؤرخين الفرنسيين المعروفين بنزاستهم عن الشرق بوصفه الغزو الفرنسي للجزائر بقوله « انه كان أول أسفين دق في ظهر الاسلام » (٦) .

اذن نخلص من هذه التصريحات الى أن فرنسا كانت ترمي وراء احتلال الجزائر الى القضاء على الاسلام ، ونشر المسيحية بالجزائر ، وانها من اجل هذا استولت على الأوقاف الاسلامية التي كانت تقوم برعاية شؤون المساجد ، والتعليم الديني ، ولم تكتفى فرنسا بذلك بل أنها حولت عددا كبيرا من المساجد الاسلامية الهامة اما الى كنائس أو باعت الجزء الآخر لليهود كنكاية في الدين الاسلامي ، ومحاولة للقضاء عليه بالقضاء على مقدساته .

وكانت أمور الدين الاسلامي كلها قبل صدور قوانين سنة ١٩٠٥ (٧) تباشر بواسطة اداة الأمور الأهلية في الولاية العامة ، وكانت ادارة الأديان فيها ترعى الأديان الثلاثة : الاسلام ، المسيحية واليهودية ، وإذا كانت الادارة تنفق على الديانة المسيحية وأفرادها لا يتجاوزون ٦٢٣٠٠٠٠ مبلغ ٨٨٤٠٠٠٠ فرنكا ، وعلى الديانة اليهودية ٣١٠٠٠٠ فرنك وعدد أفرادها ٦٤ ألفا فانها تنفق على الديانة الاسلامية ٣٣٧٠٠٠ ألف فرنك وعددها يتجاوز ٥٠٠٠٠٠ ٤٠٠٠٠ ، وإذا ما قسمنا هذه المبالغ على عدد أفراد كل جماعة دينية لوجدنا أن كل كاثوليكي يحصل من ميزانية الأديان على ١٠٣٠ ، وكل بروتستانتي يحصل على ٨ فرنكات ، ويحصل كل يهودي على ٥٠ سنتيم ، وكل مسلم يحصل على سبعة سنتيمات ونصف سنتيم وكانت فرنسا هي التي تقوم بتعيين المفتي والمؤذنين والخطباء (٨) ، وكان هؤلاء بمثابة جواسيس على مواطنيهم ، كما رفضت فرنسا - وهي الدولة التي أصبحت لا دينية منذ ثورة سنة ١٧٨٩ - مبدأ فصل الأديان الخاص بالدولة على الديانة الاسلامية التي أبقتها تحت سيطرتها المباشرة . وسأولت تنصير البربر بمنعهم من تعلم اللغة العربية ، ومنع العلماء من

التدريس اليهم ، وهكذا تلعب فرنسا دورا دينيا جديدا ، مع ديانة لا تفهم فيها شيئا سوى الاضطهاد

### بالنسبة للتاريخ العربي الاسلامي للجزائر :

عمدت فرنسا الى تشويه التاريخ الجزائري باعتباره مقوما سياسيا من مقومات الشخصية الجزائرية ، ولم تكتف بذلك بل انها حرمت على الجزائريين دراسته فمن ناحية التشويه اتبع الفرنسيون الخطوات التالية :

١ - انكار عروبة الجزائر بالادعاء بانتماء الجزائريين عرقيا الى بلاد الغال بجنوب فرنسا ، وليس من شبه الجزيرة العربية كما هو رأى معظم المؤرخين الثقات ، وذلك حتى يقبل الجزائريين فكرة الادمج مع فرنسا باعتبار وحدة الجنس هي القاسم المشترك بين الجزائريين والفرنسيين .

٢ - تجاهل علماء الآثار والتاريخ الفرنسيين لتاريخ الجزائر العربي الاسلامي ، وتركيزهم على دراسة تاريخ الجزائر في العهدين الروماني ، والفرنسي ابان الاحتلال الفرنسي ، وذلك حتى يفهم الجزائريون المثقفون بالفرنسية ان بلادهم فرنسية في حاضرها ، رومانية في ماضيها .

٣ - اعتبار الفتح العربي الذي نشر الاسلام بالجزائر ، ودام ثلاثة عشر قرن احتلالا عربيا للجزائر ، وأن فرنسا هي التي حررت الجزائر من هذا الاستعمار في العصر الحديث .

اما من ناحية حرمان الجزائريين من دراسة تاريخهم فقد تمثل في اعطاء التاريخ الجزائري للطلبة في صورة مشوشة تفتقر الى التسلسل التاريخي في حين ان تاريخ فرنسا يدرس الى الطلبة في جميع العصور حتى ينشأ أبناء الجزائر على جهل تام بتاريخ بلادهم ، كما ان معاهد التعليم العربي النحر بمدارسها ومساجدها وزواياها قد ضغط عليها من قبل الاستعمار لمنعها من دراسة تاريخ الجزائر ، وكان الاستعمار يقوم بمنح المعلمين - الذين يستبعدون دواسية تاريخ الجزائر - رخصة التعليم (٩) .

كما اعتبر الاستعمار الجغرافية مثل التاريخ تساعد على تكوين الروح الوطنية ، والشخصية القومية ، ومن ثم حارب الاستعمار الفرنسي تدريسها للجزائريين في مدارس التعليم الحكومي الفرنسي ، ومدارس التعليم العربي الحر ، وقام بتدريس جغرافية فرنسا في مدارس التعليم الحكومية الفرنسية حتى ينشأون نشأة مثخنة تساعدهم على اضعاف شخصيتهم القومية ، لانهم يجهلون جغرافية بلادهم جهلا شبه كامل

كما كان الجزائريون يدرسون الجغرافيا وفقا لتعليمات الاحتلال التي كانت تعتبر الجزائر عبارة عن ثلاثة مقاطعات فرنسية وراء البحر المتوسط ، وبحكم هذه المقاطعات الثلاثة حاكم عام ينوب عن حكومة فرنسا ، وقد اتخذت فرنسا في تدريس الجغرافية اتجاها يوحى بفقر البلاد ، وعدم صلاحيتها للتقدم ، وأن الفرنسيين جاءوا يحملون لها هذا التقدم عن طريق تدريس جغرافية فرنسا لهم بشريا ، وطبيعيا ، وسياسيا واقتصاديا وذلك بغية استبدال ولائهم الطبيعي للجزائر لفرنسا ، وبالتالي القضاء ، على الشخصية الجزائرية التي في القضاء عليها قضاء على الروح الوطنية في نفوس الجزائريين .

### سيطرة الاستعمار على الطرق الصوفية المسيطرة على الفكر الجزائري :

لم يكتفى الاستعمار الفرنسي بهذه الأساليب المتعددة لمحاولاته محو الشخصية الجزائرية ، بل أنه أخذ في التسلسل الى داخل القيادات الدينية الجزائرية المسيطرة على قطاعات عريضة من أفراد الشعب الجزائري ومن أهمها الطريقة التي بدأت بداية حسنة على يد روادها الذين نشروا التصوف ، والرياضة الروحية والدعوة الاسلامية ، والتبشير بالاسلام بين غير المسلمين الا أن معظم خلفائهم خلطوا الأمور ، وأكثروا من البدع ، وأدعوا صفات الألوهية أمام العامة من أتباعهم الذين اقتنعوا بأنهم قادرون على المنع والحرمان .

وقد أدى هذا الاتجاه المنحرف للطريقة الى افساد الفطرة الاسلامية ، وأمانة الفضيلة ، وتفكيك روح الاخوة الاسلامية ، والخضوع للاستعمار (١٠) ، وقد استطاعت سياسة الاحتلال الرامية الى بسط سيطرتها على الجزائر ، ان تكسبهم الى صفوفهم ، لأنها اعتبرت الطرفين الممثلين الحقيقيين للاسلام في الجزائر ، وبما أنهم نجامدون ومنحرفون فقد ساعدوا - بدون ادراك - على محاولة نجاح سياسة الفرنسية في الجزائر لأن الشباب الجزائري المثقف على النمط الفرنسي أصبح ينفر من الاسلام الذي يمثله هؤلاء المبدعون الذين عملوا بمساعدة الاحتلال على بسط نفوذهم على البسطاء باسم الدين (١١) لابتزاز أموالهم في مقابل تخديرهم المواطنين ، وصرفهم عن محاولات الاحتلال منسوخ الشخصية الجزائرية مما حدا بالحركات السلفية الأخرى التي تمثلت في جمعية العلماء المسلمين الى مهاجمة الطرق الصوفية بقصد القضاء على خرافاتها وشعوذتها باسم الدين ، وعقبا لرجالها لتعاونهم مع الاحتلال ضد مصلحة الجزائر السياسية والثقافية والقومية من ناحية أخرى .

### ٣ - رد الفعل الجزائري للخطط الفرنسية المضادة :

يعود الفضل في المحافظة على الشخصية الجزائرية في المقام الأول الى النهج التعليمي الذي حملت لوائه جمعية العلماء التي نجحت في المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها التي تمثلت في الثقافة العربية الاسلامية ، واللغة العربية ، والدين الاسلامي ، والتاريخ العربي الاسلامي .

#### ( أ ) المحافظة على الثقافة العربية الاسلامية :

عمل الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ البداية على فصل الجزائر عن اشقائها العرب في المشرق أو في المغرب ، عن طريق فرنسة التعليم ، والادارة ، ونهب التراث العربي ، ومحاولة تشويه تاريخ الجزائر ، وقد تمثلت مظاهر الفصل في سفر بعض الطلاب لتلقي الثقافة العربية بدور العلم المختلفة في تونس كجامعة الزيتونة (١٢) أو الأزهر الشريف بمصر سيرا على الأقدام (١٣) رغم المخاطر التي كانت تحيق بالطلاب الذين يقصدون العلم من قبل السلطة الاستعمارية التي كانت تتابعهم في تونس (١٤) ، كما تمثلت عملية الفصل في الاختفاء السريع لمعظم الجرائد والمجلات العربية الذي كان يبادر الاستعمار الى اغلاقها أو مصادرتها عملا بسياسته التي ترمي الى تجهيل الشعب الجزائري بثقافته العربية ومن ذلك على سبيل المثال : اغلاق جريدة المنتقد التي دأبت على النقد العنيف للادارة الاستعمارية والطرقية بعد عددها الثامن عشر ، وايقاف جريدة الجزائر التي أصدرها محمد سعيد الزاهري ، وكذلك جرائد : صدى الجزائر ، والحق ووادي ميزاب ، وميزاب والمغرب ، والنور ، والاصلاح . والسنة المحمدية والشريعة المطهرة . كذلك نهب الاحتلال للتراث العربي الاسلامي الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية مثل المخطوطات والوثائق والكتب التي استولى عليها ضباط جيش الاحتلال ، ورجال الدين المسيحي الذين رافقوه في عمليات الغزو ( ١٨٣٠ - ١٩٠٠ ) وأرسلوها الى ذويهم في فرنسا . أو باعوها لتجار الكتب الاوربيين الذين نقلوها الى أوروبا ، هذا فضلا عن الاسراق والاتلاف التي تعرضت له المكتبات العربية الجزائرية كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر (١٥) .

كما أوقفت الادارة الاستعمارية جريدة الصراط السوي في يناير سنة ١٩٣٤ وبعد ثلاثة شهور من صدورها ، وجريدة الشهاب سنة ١٩٣٩ ، ولم يتغير هذا الوضع الا في مطلع القرن العشرين بقليل حين عمل بعض العلماء مثل الشيخ أبو القاسم الحفناوي ( ١٨٥٢ - ١٩٤٢ ) صاحب كتاب تعريف السلف برجال الخلف (١٦) وغيره على احيال الحلقة



المفقودة التي صنعها الاستعمار بين الجزائر والعالم العربي وذلك عن طريق التعليم في المساجد والمدارس الأهلية والحكومية (١٧) حتى بدأت حركة التعليم العربي الجري على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة ١٩١٣ الذي كان من الرواد الأوائل الذين وجهوا كل طاقاتهم وجهودهم في بعث الثقافة العربية الإسلامية التي كادت أن تنقرض حين استولى الاستعمار الفرنسي على الأوقاف الإسلامية التي كانت تمول معظم المراكز العربية الإسلامية وبعثها على نطاق واسع بواسطة المراكز الثقافية التي كانت تدار من الجامع الأخضر بقسنطينة ، ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على امتداد أكثر من ربع قرن ، ثم حمل اللواء من بعده جمعية العلماء حتى قيام الفاتح من نوفمبر ، ولولا جهوده في تمويل المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية ، لكتب الفكر الإنساني الجزائري بصـورة أخرى (١٨) وبذلك نجح التعليم العربي الحر الذي تبنته جمعية العلماء في المحافظة على الثقافة القومية للجزائر باعتبارها من مقومات الشخصية الجزائرية .

#### (ب) المحافظة على اللغة العربية :

كان قرار سنة ١٩٣٨ والذي أصدره وزير الداخلية الفرنسي يشدان اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية هو ذروة الممارك التي خاضتها اللغة العربية بأعقابها لغة الدين والجنس ، فهي لغة دين الإسلام ، وهي لغة الجنس باعتبار أن الجماهير التي تعيش على أرض الجزائر عربية (١٩) ، والمحافظة على اللغة العربية .محافظة على الدين والجنس ، ومن هنا نشأ حرص متاصل في الجزائر على تعلم اللغة العربية ، وقد نهضت بهذه المهمة جمعية العلماء التي طالبت بالتقاء جميع القراءات القديمة المتعلقة بالتعليم العربي ، واستبدال قانون موحد عادل بها يؤخذ فيه رأى الأمة الجزائرية ، وتشترك جمعية العلماء في وضعه .

وقد تمكنت الجمعية بجهودها من انشاء معاهد حرة للتعليم المكتبي للصغار ، وتنظيم دروس في الوعظ والارشاد الديني في المساجد ، ومحاضرات في شئون الحياة العامة في النوادي ، وكان التعليم المكتبي يهتم بتدريب الطلاب على الخطابة ، والتبسط في الحديث ، وتربية ملكة الذوق والاستنتاج فيهم ، وفي العودة الى العربية الفصحى ، ونفوس التهيب ، والترجل في مخاطبة الجماهير

وكان من نتائج ذلك استقامة اللسان المتشائمة ، كما دخل في التعليم المكتبي أيضا القرآن الكريم وعلومه ، وطبع أمهات كتب الحديث الصحيحة والفتاوى حتى ترشد الجماهير الى نهضة الصواب ، ورفع أمة الكبار ،

والتشجيع على القراءة النافعة ، والبحث العلمي السديد ، حتى تحافظ على عربيتها التي تشكل وآدابها لسان الأمة الجزائرية كلها (٢٠) . لأن نشر العربية معناه تسهيل الطريق لفهم القرآن الكريم دين الشعب الجزائري السماوي (٢١) .

### ( ج ) المحافظة على الدين الإسلامي :

وضع أساس التبشير في الجزائر الكوردينال لافيغري الذي قام بتأسيس المراكز الهامة للتبشير ، ثم قامت الجمعيات التبشيرية من بعده بإكمال مهامها ، وقد نالت هذه الجمعيات الدعم المادي من الأغنياء المسيحيين ، كما وضع رجال ونساء الكهنوت خبراتهم تجريبية تصرفها ، كما نالت أيضا معرفة وتأييد الحكومات اللادينية وقد اختلعت مراكز التبشير مراكزها طبقا للأحوال المعيشية والنفسية للسكان ، وكان من أهمها مراكز « ورقلة » في الجنوب الجزائري حيث تكثرت المجاعات ، وفي بني اسماعيل قرب بجاية ، وايغيل على ، وزواوه (٢٢) .

وكان ممكنا أن تشر خطة التبشير نظرا لعدة عوامل هي : تباعد عهد التبشير ، قوة الاستعمار الذي يرعاه ، انتشار الجهل والفقر ، انتشار الطريقة المضللة للأفكار ، انعكاس المسلمون الجزائريون عن مقاومة جهود التبشير المسيحي قبل ظهور جمعية العلماء ، إذن يصدق هنا قول الشيخ محمد البشير عن الاستعمار الفرنسي بأن « الاستعمار الفرنسي في الجزائر استعمار صليبي النزعة فهو - منذ احتل الجزائر - عمل على محو الاسلام لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع أن يسود العالم ، وعلى محو اللغة العربية لأنها لسان الاسلام ، وعلى محو العروبة لأنها دعامة الاسلام ، وقد استعمل جميع الوسائل المؤدية الى ذلك ، ظاهرة وخفية ، سريعة ومتتالية ، وأوشك أن يبلغ غايته بعد قرن من الزحف متصل الأيام والليالي في أعمال المحو ، لولا أن عاجلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على رأس القرن بالمقاومة لأعماله والعمل على تخييب آماله » (٢٣) .

وقد تمثلت مقاومة جمعية العلماء لأهداف الاحتلال الفرنسي في التنبيل من الاسلام فيما أنشأته من مدارس ، ومساجد ، وتواد لنشر التعليم العربي الديني ، وإحياء الثقافة العربية الاسلامية ، ومقاومة جهود جمعيات التبشير التي توفروا الى نشر المسيحية بين الجزائريين . لأنه شكنا كان يخامر الفرنسيين بأن القرآن هو سبب السخط الشعبي عليهم (٢٤) ، وقد أكد هذه الظاهرة أحد النواب في البرلمان الفرنسي ، ومن ثم كان

قرار الفرنسيين تصفية الاسلام ، فكان تصدى جمعية العلماء لهذا التحول الخطير في التعصب الفرنسي تجاه الدين الاسلامي .

لهذا دعت جمعية العلماء الامة الجزائرية للتضحية من أجل بناء المدارس العربية والمساجد فيما عرف باسم التعليم العربي « الحر » الذي حصلت لواء الدعوة اليه جمعية العلماء المسلمين التي ركزت برامجها على تعليم العربية والقرآن وعلومه ، وكانت جمعية العلماء ترمي من وراء تلك الجهود الى ترسيخ دعائم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، والابقاء على حيويتها حتى تمكن الناشئة الجزائريين من دراسة مبادئ الدين الاسلامي حتى تنمو شخصيتهم نموًا عربيًا اسلاميًا ، يخالف تكوين وعقيدة دولة الاحتلال والدليل على ذلك اشتغال منهج الدراسة بالجامع الأخضر بقسنطينة على نفس منهج التعليم العربي الحر الذي اشتمل على المواد التالية : تفسير القرآن الكريم وتجويده ، الحديث النبوي ، الفقه على المذهب المالكي ، العقائد الدينية ، الآداب والأخلاق الاسلامية ، آداب اللغة العربية ، الرياضيات (٢٥) .

ومن أجل تدعيم الاسلام ، الدين الذي تدبر به الشخصية الجزائرية نهجت بقية الزوايا والمساجد نفس نهج الجامع الأخضر وذلك لمواجهة محاولات الاستعمار الفرنسي النيل من الاسلام .

#### ( د ) المحافظة على تاريخ الجزائر :

تعرض تاريخ الجزائر العربي الاسلامي ، لمحاربة الاحتلال الفرنسي ، وقد تمثلت هذه الحرب في تسيخير التاريخ الجزائري لخدمة أهداف الاحتلال في محاولة لمسح الشخصية الوطنية الجزائرية ومن ذلك على سبيل المثال : أن المناهج الفرنسية قد صورت التاريخ الجزائري بأنه عبارة عن سلسلة فتوحات للجزائر من قبل الرومان والعرب ، والأتراك ، كما صورت الغزو الفرنسي بأنه « السلم الفرنسية » التي أنهت القرون المظلمة التي عاشتها الجزائر ، مما أدى الى انخداع بعض الجزائريين الذين درسوا في مدارس الاحتلال لهذا التزوير - المعتمد - للتاريخ الجزائري ، فبات بعضهم من دعاة الدمج ، وأصبح البعض الآخر ينكر وجود كيانات جزائرية أو شخصية جزائرية .

ورغم محاربة الاحتلال للتاريخ الجزائري وحرمان الجزائريين من تعلمه ، إلا أن الجمعيات التي عهد اليها بالتعليم الحر حاولت على تدريسه تحت عناوين مختلفة مثل : « دراسة المواريت » ، دراسة مواقيت العبادات . دراسة تاريخ الاسلام ، أو تاريخ التشريع » وقد تم هذا في

الثلاثينيات ، أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد جاهرت جمعية العلماء بتدريس تاريخ بلادها علانية ، وعلى نطاق واسع في معاهدها التعليمية .  
وأدى ذلك الى احياء تاريخ الجزائر بواسطة عدد من رجال حركة التعليم العربى « الحر » لتذكير الأجيال الجزائرية الحاضرة بماضيها التليد حتى يقتدوا به ، وينهجوا نهجه ، ولدحض أكاذيب الاستعمار المشوه لتاريخ الجزائر ، وأثمرت جهود حركة التعليم الحر بالنسبة لدراسة تاريخ الجزائر ، الى تعلق الجزائريين بتاريخ بلادهم ، وتمسكهم بشخصيتهم القومية .

وكان الطالب في مدارس جمعية العلماء في المرحلة الأولى يدرس تاريخ الجزائر خاصة ، والعالم العربى بصفة عامة في السنة الثالثة . يواقع حصتين أسبوعيا ، كما كان يدرس في السنتين الخامسة والسادسة تاريخ الاسلام ، والسيرة النبوية ، ثم تاريخ احتلال الاستعمار لبلادهم ، وحركات المقاومة التى قامت ضد الاستعمار ، مع التلم بتاريخ العرب الحديث .

وهكذا ساعد التعليم العربى الحر على بعث التاريخ الجزائرى والمحافظة عليه باعتباره أهدى المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية (٢٦) .

#### (هـ) جغرافية الجزائر :

أفردت مناهج التعليم العربى الحر « مكانة خاصة لتعليم جغرافية الجزائر خاصة ، وجغرافية الوطن العربى بصفة عامة ، وقد عتونت معاهد التعليم العربى الحر بعض مكتب الجغرافيا بشعار جمعية العلماء وهو الاسلام ديننا - العربية لغتنا - الجزائر وطننا . باعتبار هذه الشعارات تدعو الى المحافظة على الشخصية الجزائرية وتحريرها من الاحتلال الفرنسى الذى عمل على فرنستها وتنصيرها وادماجها .

وكانت معاهد التعليم العربى تعنى بتدريس مادة الجغرافية مثل التاريخ بالنسبة للأطفال ، وكانت تخصص لها حصصا تركز فيها على دراسة جغرافية الوطن الجزائرى والوطن العربى ، والعالم الاسلامى فقط حتى ينشأ الأطفال الجزائريون في هذا الطور من تكوينهم نشأة وطنية عربية اسلامية .

وقد ساهمت مادة الجغرافية مع مادتي التاريخ والأناشيء الوطنية في ارساء مبادئ : حب الوطن الجزائرى ، وسكانه ، ولغته العربية

وديانته وثقافته في نفوس النشء الجزائري الذين أدركوا حقيقة الأرض التي يعيشون عليها ، وعروبتها ، واسلامها ، وأنها ليست جزءا من فرنسا حسب مزاعم قادة الاحتلال وأشباههم -

#### ٤ - أثر الشرق العربي على الفكر الجزائري :

والى جانب النهج التعليمي - الذي حملته لواءه جميعه العلماء - الذي نجح في المحافظة على الشخصية الجزائرية ، تأثر الفكر الجزائري بنهضة الشرق العربي مما أفاد الكفاح الجزائري في تثبيت شخصيته فقد تأثرت الجزائر بنهضة الشرق العربي خاصة مصر ، وكانت الجزائر على بعد وظيف أحد مؤرخيها (٢٧) متجهة بعقولها وقلوبها نحو مصر (٢٨) ترى فيها : الذين والاصلاح الاجتماعي ، والحضارة والعبقريّة السياسية . ففي سنة ١٩٠٤ زار الشيخ محمد عبده الجزائر ، ولم تعط زيارة هذا المفكر الاجتماعي ، أو غيره من المصلحين مثل الشيخ رشيد رضا - الذي أقام في مصر رسما طويلا من الزمن لدرجة أنه أصبح مصريا كالمصريين - نتائج مباشرة على الصعيد الفكري (٢٩) ، وإنما أثرت أفكارهم فيما بعد في الجزائريين الذين تابعوا آراء الشيخ محمد عبده وغيره من المفكرين من خلال مؤلفاتهم وأفكارهم التي كانت تنشر في مجلتي العروة الوثقى ، والمنار التي تابعها المثقفون الجزائريون القراءون بالعربية والتي كانوا يرون فيها أكبر عون لهم على الاصلاح الاجتماعي ، وإيقاظ الأمة الجزائرية ، وتطهير الديانة الاسلامية ، وقد هبت هذه الأفكار العربية الاسلامية اللابنخ بن باديس وجماعيته الذين أقبلوا في انشاء جمعية العلماء التي تأدت بالفكرة العربية الاسلامية من خلال مدارس العلماء ، ومعاهدهم ونواديهم ، وبعثاتهم الدراسية الى الشرق (٣٠) ، وأيضا دعائهم : كالفصيل الورتلاني الذي أفلح في كسب صداقات بعض شيوخ الأزهر الى حد اقتراحه عليهم بعض الأفكار الاصلاحية والمشاريع التي تعود بالخير على المسلمين مثل : اقتراح الفضيل على الأزهر انشاء معهد علمي بالجزائر ورد الشيخ محمد عبد الله دراز عليه متسائلا : هل سيكون لهذا المعهد نفس حقوق المعاهد الأزهرية ، أم ان غايته التشقيف والإرشاد ؟ وإذا وجد من يطلب العلم للعلم فهل يكفي عددهم لانشاء معهد دائم بمعنى انه اذا وجد مائة طالب فلا بد للمعهد في الأعوام التالية من مئات الطلبة حتى تخصص له الحكومة المصرية ميزانية توافق عليها الى غير ذلك من المسائل كوجود المدرسين الأكفاء القادرين على التعليم والدعاية ويجيدون الفرنسية (٣١) . وربما كانت هذه الفكرة هي التي تطورت فيما بعد ، وبعد اتصال الفضيل بالشيخين دراز وشملتوت الذي أحاله اليهما الشيخ محمد عبد الله

دراز - الى تبني الحكومة المصرية فكرة انشاء معهد فاروق للدراسات العربية في الجزائر سنة ١٩٥٢ والدليل على ذلك نجاح جهود الفضيل في موافقة الأزهر على انشائه وعلى اختيار المدرسين الكفاء القادرين على التعليم بالعربية والتبشير بالفكرة العربية الاسلامية أمام سياسة الفرنسة التي تحاول بها فرنسا مسح الشخصية العربية الاسلامية في الجزائر ، وقد وافقت فرنسا على انشاء المعهد في البداية (٣٢) ، كما وافقت على شخصيات الأساتذة فيه ، ولكنها عادت ورفضت اعطاءهم تأشيرة الدخول الى الجزائر رغم ترحيبها بهم للمجيء الى فرنسا ، وأردعت السلطات الفرنسية بذلك حركة تنكيل برجال الحركة الوطنية الجزائرية ، ويبدو أن سبب أفكار المشرق العربي على الجزائر قد أرقها فعادت من جديد لرفض فكرة انشاء المعهد خوفاً من تأثيراته الفكرية على سياسة الفرنسية التي كانت تتبعها في الجزائر ، ولقطع العلاقات الثقافية والقومية بين الشعب الجزائري والشعب المصري . وبقية الشعوب العربية الأخرى من جهة أخرى .

أما على الصعيد السياسي فقد تأثر الجزائريون بمسلك الزعماء السياسيين من أمثال مصطفى كاتل ، ومحمد فريد ، وعبد العزيز جاويز ، ومحمد علي الطاهر ، وتابعوا مقالاتهم في جريدة اللواء التي كانت تعبر عن آلامهم وآمالهم (٣٣) ، كما نقلت بعض الأحزاب الجزائرية كحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، والعلماء نشاطها الى القاهرة حيث نسقت مع الأحزاب المغربية الأخرى - تحت مستار المغرب العربي - العمل المشترك ، كذلك كان السبب وراء نشاطها السياسي يكمن في التعريف بالجزائر وعروبته لدى : السفارات العربية ، والجامعة العربية ، الجامعات ، الجمعيات : كجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الشبان المسيحيين (٣٤) ، وقد تأثر هؤلاء الزعماء الذين مارسوا نشاطهم في القاهرة بالتيارات السياسية المشرقية مثل حسين آيت أحمد ، محمد خيضر ، أحمد بن بله ، وهواري بومدين (٣٥)

وكانت هذه التيارات المشرقية سواء أكانت ثقافية أم سياسية من العوامل التي ساهمت في تثبيت الشخصية العربية الاسلامية للجزائر .

## الفصل الرابع

### الاتجاهات في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

تعاونت الأحداث والتطورات التي وقعت في أوائل القرن العشرين في بلاد العالم الشرقي الاسلامي وفي أوروبا وساعدت على بداية الحركة القومية الجزائرية ، حقيقة لم تترك زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة ١٩٠٤ نتائج مباشرة ، وإنما بذرت بذورا مستظهن ثمارها فيما بعد ، كما جاء الانقلاب العثماني الذي وقع سنة ١٩٠٨ بدستور لبلاد الشرق الأدنى ، ووقف عند من الدول الأوروبية موقف العداء من حولة الخلافة العثمانية ، ثم هزت الحرب الايطالية الطرابلسية مشاعر العالمين العربي والاسلامي ، ودفعت بالمتطوعين من تونس والجزائر الى المشاركة فيها . كما وجدت آراء المصلح جمال الدين الأفغاني صداها في العالم الاسلامي (١) .

وشعر الجزائريون — ازاء هذه الأحداث والتطورات التي وقعت في أوائل القرن العشرين — بمدى قوة الغرب عسكريا وسياسيا ، ومدى ضعفهم وضعف اخوانهم في العالمين العربي والاسلامي الذين يرتبطون معهم برباط الدين واللغة ، وقد أدى سوء الأحوال الاقتصادية في الجزائر الى تصاعده المد الوطني في شكل هجرة جماعية الى المشرق وتركيا ، كما انتهر المثقفون الجزائريون فرصة نذر الحرب ، ومدى حاجة فرنسا لتجنيد الجزائريين للعمل في الفرق المدرعة ، والمصانع والمخنادق الأوروبية (٢) — وقد بلغ عدد العمال الجزائريين الذين عملوا في الأراضي الفرنسية عام ١٩٢٤ ، ١٠٠.٠٠٠ عامل جزائري (٣) — وطالبوا بإلغاء قانون الأهالي ، وتغيير نظام الضرائب واصلاح التعليم ، وزيادة عدد ممثلي الوطنيين في المجالس البلدية والمالية ، وقد أثارت هذه المطالب حفيظة المستوطنين

الذين تصدوا لمطالب الوطنيين . وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد الجزائريون الى بلادهم بمدخراتهم الصغيرة التي كوتوها من مهرباتهم . وبتجاربهم التي اكتسبوها في المصانع ، والمناجم ، وميادين القتال ، وتمكنوا من شراء قطع صغيرة من الأرض ، تسمح لهم بالعيش في بلادهم ، وبدأوا يفكرون في مستقبلهم ، ومستقبل فرنسا التي ساهموا في جلب النصر لها ، فكانت بداية المشاركة في السياسة ، وساعدتهم على ذلك بعض العوامل منها : نشأة الصحافة في الجزائر ، وظهور شخصيات تأثرت بتجارب الحرب ، وأثرت بالتالي في الحركات السياسية في الجزائر (٣) . فكان أن تقدم وفد جزائري - من الضباط الجزائريين في الجيش الفرنسي - يزعمه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر بمطالب الى الرئيس ويلسون Wellson الموجود بفرنسا مطالبا بتطبيق المبادئ المعروفة باسمه (٤) وكون الأمير خالد الحزب الاصلاحى ، وتعتبر حركته بداية للحركة الوطنية الجزائرية ، وحاولت الحركات السياسية الجزائرية جميعها ، وحتى الحزب الشيوعى الجزائرى ، العودة بتاريخها الى الورا والانتساب الى هذه الحركة (٥) . ورغم المواجهة العتيفة التي اتبعتها السلطة الفرنسية ازاء الحركة الوطنية الجزائرية الا أن الأحزاب السياسية الجزائرية توالى في الظهور خاصة فى الثلاثينات ، وهى الفترة التي يمكن فيها تحديد هوية التيارات السياسية واتجاهاتها التي تنوعت بين :

**أولا : تيار يتنوع بين أقصى اليمين واليمين المعتدل وقد عبرت عنه الطرق الصوفية وكتلة المسلمين الجزائريين المنتخبين (F.E.M.A.)**

**ثانيا : تيار الوسط وقد عبرت عنه جمعية العلماء .**

**ثالثا : تيار يتنوع بين اليسار وأقصى اليسار وقد عبرت عنه جمعية نجم شمال أفريقيا (E.N.A.) والحزب الشيوعى الجزائرى (P.C.A.)** الا ان ثمة ملاحظات على هذه التيارات السياسية منها : اندثار أقصى اليمين مع تطور الحركة الوطنية ، وميل قوى اليمين المعتدل ، وقوى الوسط نحو اليسار ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية كما سترى فيما بعد .

وسنحاول التعرف على خاصية هذه التيارات المتنوعة التي برهنت على مدى تقدم الوعي السياسى والقومى والاجتماعى عند الجزائريين (٦) .

**أولا تيار يتنوع بين أقصى اليمين ، واليمين المعتدل وقد عبرت عنه :**

( أ ) الطرق الصوفية .



(ب) ودادية المسلمين المنتخبين

(أ) الطرق الصوفية :

انحرفت الطرق الصوفية عن حاد الصواب على يد معظم خلفائها الذين خلطوا الأمور ، وأكثروا من البدع ، وأدعوا صفات الألوهية لعلم العامة من أتباعهم الذين اقتنعوا بفدريتهم على المنع والحرمان ، وقد أدى هذا السلوك المنحرف للطرقية إلى افساد الفطرة الإسلامية ، وتفكك روح الأخوة الإسلامية وتطويع الجزائريين على الذل والمهانة والخضوع للاستعمار (٧) ، وقد أدى تعاونهم مع الاستعمار إلى احتفاظهم بامتيازاتهم المادية ، ونفوذهم على الأهالي خاصة في جنوب الجزائر وشكلوا بذلك خطراً على البلاد ، وعلى الحركة القومية الجزائرية مما أدى إلى مهاجمة العلماء لهم بسبب تعاونهم مع الاستعمار ضد الجزائر ، نشويهم لأفكار ووجدان العامة بما بثوه فيهم من بدع وخرافات وذلك لتطهير الدين الإسلامي من البدع والعودة به إلى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح وتحت عنوان لماذا حارب الشهاب الطرقية ؟ يقول ابن باديس « حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها - علم الله - من بلاء على الأمة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها ههنا تحمينا في ذلك من صعب ، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله وقد عزمنا على ان نترك أمرها للأمة هي التي تتولى القضاء عليها ثم نمد يدنا لمن كان على نية من نسبته إليها لتعمل معاً في ميادين الحياة على شريطة واحدة وهي : ألا يكونوا آلة مسخرة في يد نواح اعتادت تسخيرهم فكل طرقي مستقل في نفسه عن التسخير فنحن نمد يدنا له للعمل في الصالح العام وله عقلية لا يسمح منا فيها كلمة ، وكل طرقي أو غير طرقي تكون آذنا سماعه ، آلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله (٩) » .

اذن نستنتج من حديث ابن باديس الأسباب التي حدثت بالعلماء لمهاجمة الطرق الصوفية ؟ والتي تجمع في ابتلاء الأمة بها ، وإيضاح هذا البلاء لانصار الطرق الصوفية من أبناء الأمة حتى ينفذوا من حولها لا سيما بعد أن أصبحت الطرقية أداة مسخرة من قبل الاستعمار ، وما دامت الطرقية مسخرة ، فالعلماء في حالة حرب مستمرة معهم حتى يطهروا الاسلام الحنيف من بدعتهم ، وأراضيتهم ، ودعائيتهم الانهازمية لانصارهم بطاعة الاستعمار . وبهجوم العلماء المتواصل تنهت الأمة الجزائرية لخطر الطرقية التي اندثرت فيما بعد مع تطور الحركة الوطنية الجزائرية (١٠) .

(ب) ودادية المسلمين المنتخبين Fédération des Elusmuslims (١١)

تنوعت ميول أعضاء هذه الجماعة ، فمنهم من كانت ثقافته الفرنسية تحول دون معرفته اللغة العربية ، ومنهم المسلمون ومنهم الاشتراكيون ،

ولكن كان يجمعهم هدف واحد هو معارضة الاستعمار (١٢) ، وكان معظم هؤلاء أعضاء في المجالس البلدية أو مجلس الوفود المالية ، أو موظفين في الادارة واعتنقوا فكرة التعاون مع فرنسا ، قد ألف هؤلاء اتحاد المسلمين المنتخبين F. E. M. A. للتعبير عن مطالبهم في الهيئات المحلية المنتخبة ، وتزعمه الدكتور بن جلون وكان الهدف الرئيسي لهذا الاتجاه الادماج التدريجي للشعب الجزائري تحت قيادة التخبطة من المثقفين في الحياة الفرنسية ، وتحسين أحوال جميع الجزائريين ، وقد عكست مقالات فرحات عباس هذا الاتجاه الذي عبر عنه في خطابه باسم الاتحاد في حضور وزير الداخلية الفرنسية رينيه Regnier الذي قال أمامه « لم يبق شيء في هذه البلاد الا الاتفاق على سياسة الادماج وذوبان العنصر المحلي في المجتمع الفرنسي (١٣) ، ولكنه أوضح رأيه في بيانه الذي أعلنه في العام التالي سنة ١٩٣٦ (١٤)

ورغم ان مطلب هذه الجماعة الرئيسي هو المساواة الا أن هذا المطلب قد انبثقت عنه مطالب فرعية مختلفة كزيادة عدد نوابهم ، والمساواة في المرتبات ، وفي الخدمة العسكرية داخل صفوف الجيش الفرنسي . كما طالبت أيضا بإلغاء المحاكم الاستثنائية التي تهدد سواد الشعب بأقصى العقوبات لأدنى مخالفة ، وتعديل نظام المحلفين وإلغاء الغرامة الجماعية في الغابات التي حرم الاستعمار الوطنيين من الدخول إليها ، والمخالف الذي تنسرب غنمه الى الغابات يعاقب بالحبس والغرامة ، أما على صعيد المسائل الاجتماعية فقد طالب النواب بحرية العقيدة والتعليم للمسلمين ، ومساواة الدين الاسلامي بغيره من الديانات (١٥)

#### ثانيا : تيار الوسط الذي عبرت عنه جمعية العلماء المسلمين :

سبق نشأة جمعية العلماء مرحلة اعداد ثقافي وروحي تمثل في انطلاق موجة من الشبان الجزائريين صوب تونس ، والمغرب ، والشرق الأدنى بهدف دراسة علوم اللغة العربية ، والدين الاسلامي ، بعد ان عمل الاستعمار على محاربة مقومات الشخصية الجزائرية - التي تمثلت في الدين واللغة ، والتاريخ والثقافة العربية - حتى يقطع صلة الجزائر بالعالم العربي ، وتمنع الجزائريين من التفكير في الاستقلال عن فرنسا ، وقد شملت هذه الموجة أيضا زعامات الظل التي ستنبوا مستقبلا المراكز القيادية ، وقد تعلمت هذه الموجة من العلماء الأفكار النظرية عن الحضارة الاسلامية ، وأطلعت على التصورات العامة لمشاكل وقوى العالم ، وعاد هؤلاء عند نهاية الحرب بأفكار معادية للفرنسيين ، وبدأوا في انشاء الصحافة والمدارس ، والنوادي ، كما دأبتهم فكرة انشاء منظمة تعكس

جهودهم ، وكان أمامهم اختيار أحد طريقين للاتصال : الأول منها التركيز على التعليم بغية تخرج جيل جديد من الزعامات ذوى المؤهلات العالية لمواجهة تحدى خصوم الإصلاح ، والثانى إيقاف الجماهير من سبيلها بالاتصال المباشر بها وانتصر الاختيار الثانى نتيجة تبني ابن باديس له والذي كون مع تلاميته لدى عودته من الخارج جماعة كان هدفها الأساسى إصلاح الدين الاسلامى (١٦) بهدف تخليصه من كافة البدع والأراجيف التى أدخلت عليه ، ومن التفسيرات الغريبة التى أثارها مفسرو القرآن طوال قرون ، ونشر اللغة العربية بالانشاء المدارس .

وكان لترايط العلماء تحت هذا الشكل المزدوج قوة هائلة تهدف الى تحرير الشعب وأثمرت جهود جمعية العلماء فى نشر الوعي الوطنى بين الجزائريين ، وفى معارضة سياسة الاستعمار الذى عمل على تحطيم القومية الجزائرية ، وقد تصدى الشيخ عبد الحميد بن باديس للدفاع عن القومية الجزائرية التى أنكرها أحد الزعماء الجزائريين وهو فرحات عباس فى عام ١٩٣٦ (١٧)

وقد انبثقت عن جمعية العلماء ثلاثة اتجاهات :

١ - اتجاه دينى : ينادى بالاسلام الذى اختاره الله لتسعد به البشرية لانه يدعو الى الاخوة والمساواة ، والعدل ، والاحسان ، وتحرم كافة اوان الظلم والمناذاة بجعل الحكم شورى حتى لا ينفرد الحاكم بالحكم استنادا الى الآية الكريمة « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » (١٨) .

٢ - اتجاه اجتماعى : اتخذ العلماء من القرآن كتاب الاسلام ، ومن السنة المحمدية ، ومن الصحابة ، والتابعين ، واتباع التابعين مثالا أعلى للتعامل فى الحياة . أما غير ذلك فقد حرموه ، وحاربوا البدع كالطرق الصوفية التى لم يعرفها صحابة رسول الله . واعتبروها من أنواع الشرور فى الدنيا لأن فيها تجميد للعقول ، وإماتة للهمم ، وقتل للشعور .

٣ - اتجاه سياسى : أيد العلماء الفكرة القائلة بأن الجزائريين يجب ان يكونوا ممثلين بكفاية فى كامل المجالس بما فى ذلك المجلس الوطنى الفرنسى ، وقد أدت هذه المطالب التى تقدم بها العلماء الى اصطدامهم بالادارة الفرنسية ، وترتب على ذلك صدور اجراءات شديدة ضدهم ، اذ صدرت المراسيم الفرنسية تجعل الوعظ والارشاد فى المساجد قصرا على الشيوخ المعيّنين من قبل الفرنسيين ، وعينت فرنسا لرياسة اللجنة الاستشارية ولكن برغم هذا فان دعاية العلماء لا تزال تصل الى الجزائريين

وهو مجهود يرجع نجاحه الى العامل الدينى (١٩) . وقد رحب الجيل الجديد من الجزائريين بأفكار العلماء ، وطريقة تناولهم للمشاكل الاجتماعية ، وتفسيرهم التحررى للدين ، وتصديهم للخرافات ، لأنهم أعطوا الشعب الجزائرى فكرة الاستمرار ببعثهم وتركيزهم على بعض القيم الاجتماعية والثقافية التى لولاهم لكنت فى طى النسيان .

ثالثا : تيار يتنوع بين اليسار وأقصى اليسار وتعبير عنه :

( أ ) جمعية نجم شمال أفريقيا (E.N.A.)

( ب ) الحزب الشيوعى الجزائرى (P.C.A.)

( أ ) جمعية نجم شمال أفريقيا Etoile Nord Africaine : (٢٠)

تألفت هذه الجمعية فى شهر مارس سنة ١٩٢٦ فى باريس ، وقد ألفها أتباع الأمير خالد الذين طوروا برنامجها فيما بعد ، وكان أغلب أعضاء هذه الجمعية من العمال ، والجنود الذين سرحوا من الخدمة العسكرية ، وطلبة شمال أفريقيا ، والتونسيين والمراكشيين ، وقد تركز معظم نشاط هذه الجمعية بين صفوف العمال الذين يخدمون فى منطقة باريس (٢١) ، إلا انها أخذت تدريجيا فى التخفيف من عضوية التونسيين والمغاربة لتصبح فيما بعد منظمة جزائرية بحتة ، ونالت هذه الجمعية عطف وتأييد اليسار الفرنسى وكذلك المنظمات المناهضة للاستعمار رغم انها كانت ترقى الى استقلال شمال أفريقية كله .

وقد عالجت جمعية نجم شمال أفريقيا أمورها السياسية بالطريقة الثورية ، والمباشرة معتمدة فى هذا على الصحافة همزة الوصل بينها وبين الجماهير الجزائرية سواء أكانت فى الجزائر ، أم فى فرنسا فأعادت إصدار صحيفة الاقدام التى أنشأها الأمير خالد سنة ١٩١٩ تحت عنوان جديد هو « الاقدام الباريسى » وأضافت اليه الجمعية عنوان فرعى باللغة العربية « من أجل الدفاع عن مسلمى شمال أفريقيا » (٢٢) .

وقد برز حزب النجم فى الميدان رغم عداء المستوطنين والشيوعيين له مؤكدا استقلال مذهبيه ، واشترك فى مؤتمر بروكسل فى الفترة ( ١٠ - ١٥ فبراير ١٩٢٧ ) والذى نظمتها الجمعية المعسادية للاضطهاد الاستعمارى (٢٣) وحضرته وفود آسيوية وأفريقية ، وأوربية وأمريكية . وقد استغل النجم هذه الفرصة لإعلان مطالب الجزائريين أمام الاجتماع العالمى الذى كان الأول من نوعه فى برنامج ثورى من خمس عشرة نقطة تملخص فى : استقلال الجزائر ، وإنشاء جيش وطنى ، ومصادرة الأملاك

الزراعية الكبيرة للشركات الاقطاعية ، والغاء قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية الأخرى ، وإطلاق الحريات كحرية الصحافة ، والحقوق السياسية والنقابية ، والانتخابية ، وحق الجزائريين في التعليم بجميع مراحله ، وإنشاء المدارس العربية ، وزيادة القروض الفلاحية وتطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين .

وأمام النشاط المتزايد لحزب النجم أقدمت الحكومة الفرنسية على حله في سنة ١٩٢٩ فلجأ زعماءه الى النشاط السري ، معززين بذلك التنظيم الشيوعي الذي كانوا قد انضموا اليه في البداية وفي نفس الوقت تأسس حزب جديد تحت اسم النجم الثاقب ، كان أعضائه يصعدون صحيفة الأمة في أوقات غير منتظمة ، ولكن الحزب تعرض هو الآخر للحل مثل حزب النجمة (٢٤) . وعاد حزب النجمة الى الظهور من جديد سنة ١٩٣٣ . وعقد مؤتمرا عاما وهاما في فرنسا نشر فيه أعضاؤه دستورهم الرسمي في سنة ١٩٣٣ . وفي هذا الدستور استجاب الحزب استجابة كلية لآمال الشعب الجزائري (٢٥) في الحرية التي قيدها قانون الأهالي والذي جعل الجزائريين مواطنين من الدرجة الثانية . وقد طالب حزب النجمة بإلغاء كافة القوانين الاستثنائية بما فيها قانون الأهالي . ولم يخرج برنامج حزب النجمة في سنة ١٩٣٣ في مجمله عن المطالب التي عرضها وناضل من أجل تأكيدها حزب نجم شمال أفريقيا في مؤتمر بروكسل ١٩٢٧ ، وقد اقتصر حزب النجم بصورة رئيسية على فرنسا ، وإنشاء اتصالات له مع البلدان العربية والإسلامية بما فيها تونس ومراكش .

أعاد مصالي سنة ١٩٣٤ تكوين النجمة باسم جديد هو الاتحاد الوطني لمسلمي شمال أفريقيا . ولكن السلطات الفرنسية اعتبرت هذا الحزب هيئة غير مشروعة فقبضت على مصالي وألقت به في السجن ، ثم أفرجت عنه بعد ذلك فسافر الى سويسرا هربا من التهديد بالاعتقال نظرا لالتقائه مع اليسار الفرنسي في ادانة العدوان الإيطالي على الحبشة وفي جنيف التقى بالأمير شكيب أرسلان الذي تمكن من اقناعه بالتحول الى مظهره العربي الاسلامي ، كما حمّله على زيادة الاتصال بالحركة الاصلاحية في الجزائر نفسها وقد سمحت حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا بعودة مصالي الى باريس حيث استأنف نشاطه السياسي هناك

وقد عاد مصالي الى الجزائر في أغسطس سنة ١٩٣٦ ، وعقد اجتماعا هاما في الملعب البادي بمدينة الجزائر بحضور نحو عشرة آلاف وطني ثم طاف بعد ذلك بجميع أنحاء البلاد ، وقد أسفرت هذه الجولة عن

تأسيس واحدًا وثلاثين فرعا للجمعية ، هذا فضلا عن ثلاثين فرعا أخرى ،  
وسبعة فروع في فرنسا . وهنا أدرك الحزب الشيوعي الفرنسي مدى  
خطورة النجمة ومدى اجتذابها لأعضائها فناصبها العداء الصريح . وانتهى  
الأمر بحكومة الجبهة الشعبية - التي حظيت بتأييد الكثير من الشباب  
الجزائري - الى حل النجمة نهائيا في ٢ يناير سنة ١٩٣٧

(ب). الحزب الشيوعي الجزائري Parti Communiste Algérien : (٢٦) :

انسلت الأفكار الشيوعية الى الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية  
الاولى ، اذ عثر في منطقة القبائل سنة ١٩٢٢ على منشورات تدعو الى  
الانضمام للحركة الشيوعية العالمية ، وقد تضمنت هذه المنشورات المطبوعة  
في مرسيليا مدحا للنظام اللينيني . وقد اوضحت جريدة فرنسية محافظة  
في سنة ١٩٢٢ اختيار الشيوعيين للجزائر كحقل تجربة يمارسون فيها  
نشاطهم رغم خصوبة الزعماء السياسيين والدينيين لهم ، كما بين ذلك  
تقرير كوتوري ممثل الحزب الشيوعي الفرنسي في شمال أفريقيا .

وازاء الانتقادات العنيفة ، والاتهامات التي وجهت الى الحزب  
الشيوعي الفرنسي في سنتي ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ من قبل بوضنقه التونسي  
وما نويلسكي الروسي ، اضطر الحزب الشيوعي الفرنسي الى تفنيده  
الاتهامات التي وجهت ضده (٢٧) ، وللوصول الى ذلك تحرك في اتجاهين :  
الاول منهما هو انشاء فرع له في الجزائر تمهيدا لانشاء حزب شيوعي  
جزائري ، وقد أصدر الفرع صحيفة أسماها الصراع الاجتماعي كانت  
تتلقى أوامر من الحزب الشيوعي الفرنسي كما انها عالجت القضية القومية  
الجزائرية ضمن القضايا الفرنسية الداخلية ، كما اهتم الفرع بالعمل  
الفرنسيين الموجودين في المدن الرئيسية الجزائرية وأهمل العمال  
الجزائريين الذين كانوا يعيشون عادة في المناطق الريفية . كما تمثل  
الاتجاه الثاني في تحريك الحزب الشيوعي الفرنسي للعمل على ضم  
الجزائريين ، وغيرهم من مواطني أفريقيا الشمالية الى صفوفه (٢٨) .

جصل الشيوعيون الجزائريون في المؤتمر الذي عقد في فيلربان  
Villeurbanne في فرنسا سنة ١٩٣٥ (٢٩) على حق تكوين حزب  
شيوعي جزائري مستقلا استقلالا ذاتيا عن الحزب الشيوعي الفرنسي  
وقد قرر مؤتمر سنة ١٩٣٥ انشاء حزب شيوعي جزائري كما تغلب  
على مقاومة الاقلية الأوربية وبدأ تحت قيادة جان شانتورن المسمى ببارتل  
في اكتساب صفة محلية ، وفي استناد مناصب القيادة في الحزب الى  
الجزائريين أمثال « اوزجان غمار » ، « ابن علي بوخور » (٣٠) ، وقد روجت

القيادة الشيوعية لأفكارها عن طريق المنشورات ، والصحافة ، وبرغم هذا فإن الحزب قد صادف الفشل بسبب برنامجه .

وقد اتخذ الحزب الشيوعي الفرنسي بسبب تعاونه مع الحركة الشيوعية العالمية بعض المواقف الخاصة - وقد شملت هذه المواقف « التحالف » بين الشيوعيين والجماعات الوطنية الثورية وخلق جبهة متحدة ، وتجنييد الجزائريين الى صفوفه ، وتعاون وثيق مع النجمة . وقد باءت كل هذه المحاولات التي حاولها الحزب بالفشل (٣١) . من الحركة الوطنية الجزائرية ، ومن ناحية أخرى فشل في التوفيق بين مذهبه العالمي وأعماله القومية ، وكان المفروض عليه كعضو في الحركة الشيوعية العالمية نيابة عن الجزائر ان يهاجم الاستعمار حتى ولو أدى ذلك الى تمزيق الامبراطورية الفرنسية ولكنه لم يفعل ذلك ، كما فشل أيضا على الصعيد الجزائري في جذب الاتجاهات الوطنية الجزائرية الأخرى الممثلة في جماعة النخبة ، والمصلحين ، وقوة العلماء قبل تأسيس جمعيتهم وأخيرا الاتجاه الثوري لنجم شمال أفريقيا الذي نشأ في ظل الحزب الشيوعي الفرنسي ، ولكن جوهر الخلاف كان يكمن في قضية القومية ، وانكار الشيوعيين الفرنسيين في الجزائر للحركة الوطنية الجزائرية الذي تزعم اتجاهاتها النجم ، ورغم هذا فقد استفادت الحركة الوطنية من نشاط الشيوعيين في الآتي :

١ - تسخير وسائل اعلام الحزب الشيوعي لمطالبها في المساواة في الحقوق وإعادة توزيع الأراضي .

٢ - احتواء بعض الوطنيين في الحزب الشيوعي الفرنسي حتى لا يصيبهم أذى القوانين التعسفية التي كانت موجهة ضدهم مثل قانون الأهالي وغيره .

٣ - اقتباس الحركة الوطنية الجزائرية للوسائل الشيوعية في معارضة الاستعمار الفرنسي والتي تمثلت في النظام الصارم ، والمناورات السياسية ، والشعارات الثورية «كالاستعمار ، والامبريالية والبرجوازية» .

٤ - ورغم اختلاف هدف الوطنيين والشيوعيين فإن الحزب الشيوعي الفرنسي قد لفت اليه أنظار الجزائريين بمهاجمته الاستعمار عموما .

وكما سبق الحديث اندثرت قوى اليمين المتطرف ( الطرقية ) مع تطور الحركة الوطنية ، ومالت قوى اليمين المعتدل والوسط صوب اليسار خاصة بعد الحرب العالمية الثانية الا ان الوسط قد انفرد ببرنامجهما كان يرمي الى تدعيم شخصية الشعب الجزائري بعروبتهما واسلامها وقد عبر عن هذا الاتجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

## الباب الثانى

---

### جمعية العلماء



في شهر يوليو سنة ١٩٣٠ أعلنت فرنسا عن احتفالات كبيرة لمدة ستة شهور ، وقد دعى لهذه الاحتفالات - التي امتلأت بالمهرجانات - الدنيا كلها على حد وصف الشيخ البشير لها (١) ، وقد أنفق الفرنسيون على هذه الاحتفالات ما يربو على الثمانين مليونا من الفرنكات (٢) . وكانت مناسبة هذه الاحتفالات مرور مائة عام على احتلال فرنسا للجزائر ، وقد عمد الفرنسيون في هذه الاحتفالات الى استعراض جيوشهم بالجزائر على غرار جيوش الكونت دي بومونت - التي دخلت مدينة الجزائر في الساعة العاشرة من صباح يوم ٥ يوليو سنة ١٨٣٠ . (٣) - من حيث اللباس ، والعتاد ، والنظام ، والموسيقى ، والأناشيد ، ومعدات النقل (٤) ، كما حضر هذه الاحتفالات رئيس الجمهورية الفرنسية ، ورغم ان بعض الجزائريين قد علق آنالا على هذه الاحتفالات ، الا ان المحصلة النهائية لها كان مجرد الحصول على قرار بإلغاء محاكم الزجر الابتدائية (٥) وقد أبرزت هذه الاحتفالات - من خلال التصريحات المعلنة من قبل المسؤولين الفرنسيين - مدى روح التعصب الاستعماري ومن ذلك على سبيل المثال : « ان هذا الاحتفال أقيم أيضا لتصلي صلاة الجنازة على الاسلام والعربية في الجزائر ! فقد قبرناهما الى الأبد ! وصارت الجزائر فرنسية في كل أشيائها » مما آثار استياء الجزائريين الذين أهينت مشاعرهم وعقيدتهم .

وفي هذه الفترة تمكن تلاميذ وأتباع الشيخان : بن باديس ، والبشير الابراهيمى - الذين كانوا يخطون وأنصارهم خطوات جادة في سبيل انشاء جمعية العلماء - من افساد الكثير من برامج هذه الاحتفالات المثوية بدعائيتهم السرية - (٦) ، ثم تلى ذلك الخطوة الجادة نحو اخراج فكرة جمعية العلماء الى حيز التنفيذ ، فاجتمع أربعة من العلماء قائلين : ان العامل القوي لتوحيد الشعب الجزائري هو الدين ، وان الغرض من انشاء هذه الجمعية هو العودة الى الاسلام الصحيح ، وكان هؤلاء الأربعة هم : عمر اسماعيل محمد العاصمي ، محمد عبابسة شاعر الأعواش ،

وأحمد توفيق المدني الذي كلف بتحرير القانون الأساسي لجمعية العلماء، فقام الشيخ المدني بهذه المهمة فحرر مائة نسخة من القانون الأساسي، كما وجه الدعوة الى مائة من كبار الشخصيات المثقفة ومن أبرزهم الشيخ البشير الإبراهيمي (٧)، والعقبي، الميلي، العربي، التبسي، وبعض شيوخ الطرق كالشيخ القاسمي، وابن عليوه، وبعض شيوخ الجنوب كالشيخان ابراهيم أبو اليقظان، وإبراهيم بيوض، وبعض كبار الأدباء، مثل الأمين العمودي، والسعيد الزاهري، وسعيد أبو يحيى الزواوي وغيرهم وقد استجاب لهذه الدعوة ٩٩ منهم، وكان مقدرا أن يستجيب الى الدعوة أربعين أو خمسين شخصية، وهكذا تأسست جمعية العلماء، وانتخب لها مجلس اداري يشمل أهم الرجال فكان فيهم المصلح مثل بن باديس، والعقبي، والابراهيمى، وسعيد الزهرى ومنهم الطرقيين كبن عليوه، والقاسمي مدير معهد الهامل جنوب بوسعادة (٨).

واتخذت الجمعية من نادي الترقى الذي أسس بالعاصمة الجزائرية سنة ١٩٢٦، مقرا لاجتماعاتها ومؤتمراتها السنوية (٩)، وبهذا برزت جمعية العلماء التي كانت مجرد فكرة - أنفق عليها العلماء السنين في التشاور والتخطيط من أجل اخراج هذه الفكرة - الى حيز الوجود يوم ٥ مايو سنة ١٩٣١.

## الفصل الخامس

### نشأة جمعية العلماء وجهودها التعليمية

عشية الحرب العالمية الأولى انطلقت موجة من العلماء الشباب قاصدين تونس ، والمغرب ، والشرق الأدنى لتنفيذ عدة أهداف : فربما كان انطلاقهم الى هذه الأنحاء بغية الهروب من الخدمة العسكرية الاجبارية ، وربما كان هدفهم الحصول على بعض الثقافة العربية والتوجيه الاسلامي الذي لا يوجد منه في الجزائر سوى النزر اليسير ، وقد شملت هذه الموجة من الشباب زعماء المستقبل لجمعية العلماء : عبد الحميد بن باديس ، والبشير الابراهيمى ، والطبيب العقبي (١) .

وقد تأثرت هذه الموجة المهاجرة بتعاليم رواد المدارس السلفية والوهابية والاصلاح الحديث وفي مقدمتهم ابن تيمية ، ورشيد رضا والشيخ محمد عبده (٢) الذين أنكروا البدع الموروثة ، وتمسكوا بنص القرآن الكريم ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتنادوا بالوحدة بين الدول الاسلامية ، وبالعودة باللغة العربية في الجزائر الى أصولها (٣) .

وعندما وضعت الحرب أوزارها ، رجعت هذه الموجة المهاجرة الى الجزائر ، فوجدوا مواطنيهم في سبات عميق ، يائسين معزولين ، فبدأوا جهودهم الاصلاحية في خلق الصحافة ، والمدارس ، والنوادي الثقافية ، الا أن فكرة انشاء منظمة تعكس تفكيرهم وجهودهم كانت تراودهم ، وكان الاحتفال المئوي الذي اقامته فرنسا بمناسبة مرور قرن على احتلالها للجزائر سنة ١٩٣٠ الحافز الذي حرك هذه الجماعة لاجراء فكرة جمعية العلماء الى حيز التنفيذ ، لأن الشعب الجزائري على امتداد مراحل تاريخه لا يجتمع الا حول الدين والعروبة (٤) ، وهذه المعاني طرحتها جمعية

العلماء على الملأ حين أعلنت انها تتبنى شعارا هو : الاسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا (٥) .

وقد اختلفت الروايات حول انشاء جمعية العلماء ، فبناء على رواية الشيخ البشير الابراهيمي « فان الشيخ بن باديس قد زاره بمدينة سطيف سنة ١٩٢٤ في زيارة سريعة ، وافصح له عن نيته في انشاء جمعية تعرف باسم « جمعية الاخاء العلمي » تتخذ من مدينة قسنطينة مركزا لها ، وتجمع شمل العلماء والطلبة ، وتوحد جهودهم ، وقد صادفت هذه الفكرة التي طرحها بن باديس هوى في نفس الابراهيمي الذي عهد اليه بن باديس بوضع القانون الاساسي لجمعية العلماء . وقد نال هذا القانون موافقة المجلس الذي يكون الجمعية بعد تعديل طفيف ، الا ان ثمة حوادث قد عطلت هذا المشروع ، وأبلغ بن باديس الابراهيمي بما حدث في حينه ، الا ان الأخير كان من انصار التريث حتى تختتم فكرة الجمعية في الأذهان (٦) .

وكان بن باديس موقفا في اطلاق اسم « جمعية الاخاء العلمي » على الجمعية اذ ذاع هذا الاسم على السنة المثقفين الجزائريين ، كما رددته الصحافة ، وتناقله الخطباء في الاجتماعات العامة ، والألسن في المجالس الخاصة ، ورغم هذا التبلور فان أعوان بن باديس قد شعروا بأن فكرة الجمعية ما زالت تحتاج الى الأعداد المحكم ، وان تنفيذها سيخلق انقسام بين الطبقة المتعلمة ، ألا ان احساس الجزائريين بسوء الأحوال الاقتصادية ، والعلمية ، والدينية ، والنفسية والأدبية ، وبصفة خاصة في مجال الدين واللغة كانت الدافع وراء اخراج فكرة الجمعية الى حيز الوجود على يد جماعة المصلحين الذين جسدوا أمانى الأمة الجزائرية التي أحست بحاجتها الى اصلاح يشمل الدين والعلم والاجتماع ، وأصبح تأسيس جمعية تشرف على هذا الاصلاح المرجو ، وتتولى تخطيط مناهجه مجرد أمنية متقدمة الخطى ساعد على تجسيدها الاهانة التي مست مشاعر الأمة الجزائرية من جراء احتفال فرنسا بمرور مائة عام على احتلالها للجزائر سنة ١٩٣٠ ، فكان أن قام أربعة من العلماء بتأسيس جمعية تنشر علوم الاسلام الصحيحة باسم جديد هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين Association des Oulamas D'Algerie.

ورغم ما نسب للبشير الى نفسه من انه كلف بكتابة القانون الاساسي لجمعية العلماء من قبل بن باديس (٨) ، ورغم ادعاء المدعى بتحرير القانون الاساسي لجمعية العلماء (٩) فان الجمعية قد برزت كواقع حي ملموس ، الا انهما يتفقان على أن اختيار بن باديس لاسم جمعية الاخاء العلمي ، كان بغية لم الشمل بين فريقين من المتعلمين في الجزائر خلال العشرينات .

**الفريق الأول :** وهم العلماء ، أى المثقفون الذين كانوا واعين سياسيا ولهم اتجاه اصلاحى .

**الفريق الثانى :** وهم قليلو الثقافة الذين تخرجوا من الزوايا المحلية وغيرها من المراكز الدينية (٦) .

بدليل ان البشير ذكر ان المجلس الادارى الذى تألف بالاختيار فى السنة الأولى كان « غير منقح ولا منسجم » نتيجة السرعة والتسامح فى الاختيار (٧) . أما رواية المدنى فى لقائى معه : فقد ذكر ان أبرز الشخصيات التى وجهت لها المائة دعوة هى : بن باديس ، الابراهيمى ، العقبى ، الميل ، العربى التبسى ، وبعض شيوخ الطرق مثل الشيخ القاسمى مدير معهد الهامل ، وابن عليوه ، وكبار الأدباء مثل الأبن العمودى ، السعيد الزاهرى ، والشيخ سعيد أبو يحيى الزواوى .

ولم تشأ الجمعية ان تفصح عن نواياها الا تدريجيا ، لأنها كفكرة ، ثم كمولد ما زالت تحتاج الى الكثير من المعاونة ، ومن ثم فقد نهجت سياسة التفاهم مع السلطة ومهادنة الطريقة . أما بالنسبة للتفاهم مع السلطة فان الشيخ بن باديس قد عقد سلسلة من الاجتماعات مع : ( ميرانت ) مدير الأمور الوطنية بالولاية العامة ، و ( ميشيل ) الكاتب العام للامور الوطنية بدار العبادة بعاصمة الجزائر . و ( دور سيل ) عامل عمالة قسنطينة وغيرهم من المسؤولين بمدن الجزائر الأخرى ، وقد نالت الجمعية من هؤلاء الاستحسان ، والتشجيع لمبادئها الاصلاحية فى محاربة الآفات الاجتماعية ، وبعدها عن التدخل فى السياسة (٨) . وما ان انقضى العام الأول فى التنظيم والتنسيق حتى وثب فريق المصلحون الى المراكز القيادية فيها ، مما أدى الى مهاجمة ابن عليوه زعيم العلويين وانصاره لهم .

أسس بن عليوه جمعية علماء السنة لتقف فى وجه العلماء (٩) ، وأسس لها جريدة البلاغ الجزائرى التى عبرت عن رسالته الاصلاحية ليس داخل الجزائر فحسب ، بل داخل أفريقية الشمالية ، والشرق الأدنى ، وانجلترا ، والأمريكتين . وقد أطلق على بن عليوه أحد المؤرخين وهو « برك » لقب « مبشر حديث » جمع الى خاصية الثقافة الاسلامية الانضباط الأوربى ، وقد شارك ابن عليوه العلماء فى التصور الرئيسى للاصلاح الاجتماعى الا انه اختلف معهم فى وسائل محاربة الاستعمار الفرنسى التى تصورها ابن عليوه تكمن فى الطريقة ، والصلات الاجتماعية ، والنظم الدينية (١٠) .

ورغم ذلك فان العلماء لم يضيعوا وقتهم كله فى مواجهة ابن عليوه وانصاره ، ذلك ان برنامجا كبيرا كان فى انتظارهم ، ومن ثم قانهم صرفوا

الوقت الأكبر فى تنفيذه (١١) تاركين دعوتهم بين صفوف الجزائريين لكسب المزيد من الأنصار تدريجيا ، ولم تضى فترة طويلة حتى راحت الجمعية تجتذب المزيد من الأنصار والمريدين حين أعلنت ان هدفها الأساسى اصلاح الدين الاسلامى (١٢) وتخليصه من البدع والتفسيرات الغريبة التى آثارها مفسرو القرآن طوال قرون ، وتعميم العربية فى المدارس .

#### ١ - مبادئها وأهدافها :-

تكون المجلس الادارى لجمعية العلماء فى بداية نشأتها فى الخامس من شهر مايو سنة ١٩٣١ على النحو التالى :-

- ١ - عبد الحميد بن باديس - رئيس
- ٢ - محمد البشير الابراهيمى - نائب الرئيس
- ٣ - محمد الأمين العمودى - كاتب عام
- ٤ - الطيب العقيسى - نائب الكاتب العام
- ٥ - مبارك الميلي - أمين مال (١٣)
- ٦ - ابراهيم بيوض - نائب أمين مال
- ٧ - المولود الحافظى - مستشار
- ٨ - مولاى بن الشريف - مستشار
- ٩ - الطيب المهاجى - مستشار
- ١٠ - السعيد البحرى - مستشار
- ١١ - حسن الطرابلسى - مستشار
- ١٢ - عبد القادر القاسمى - مستشار
- ١٣ - محمد الفضيل الورتلائى - مستشار

وقد لخص رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس مبادئها فى المعانى الآتية « العربية ، والاسلام ، والعلم ، والفضيلة » وقال ان هذه المبادئ هى أركان جمعية العلماء التى تحفظ على الجزائريين جنسيتهم وقوميتهم (١٤) . كما روجت جمعية العلماء لمبادئها الاصلاحية من خلال الدعوة والكتب ، ومن أبرزها القانون الأساسى لجمعية العلماء الذى أوضح ان هذه الجمعية اتخذت من نادى الترقى الموجود ببطحاء الحكومة مقرا لها ، وانها مؤسسة حسب الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسى المؤرخ بغرة يوليو سنة ١٩٠١ ، وانه لا يجوز لجمعية العلماء الخوض فى المسائل

السياسية ، كما أوضح القسم الثانى غاية انشاء هذه الجمعية التى تكن فى محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة (١٥) ، والدعوة لمبادئها من خلال النوادى التى تنشئها فى البلاد ، كما أوضح القسم الثالث تنظيمات الجمعية التى صنفت أعضائها الى ثلاثة أقسام :

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا ، عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات ، مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات . وكان المجلس الادارى يتكون من الأعضاء العاملين فقط ، ويمنح كل عضو عامل بطاقة بيضاء تخول له حق المشاركة فى الانتخابات السنوية (١٦) للمجلس الادارى لجمعية العلماء التى أنشأت فى مدينة الجزائر مكتب لها ، كما أنشأت فى العمالات الثلاثة ثلاثة مكاتب تتبع مكتب العاصمة ، ويطلق على الأعضاء العاملين لقب عالم ، أما الأعضاء المؤيدون والمساعدون فهم الذين يساعدون الجمعية على نشر دعوتها الاصلاحية بين صفوف الشعب الجزائرى -

## ٢ - اتجاهات العلماء :

واذا ما تركنا التشكيلات الادارية لجمعية العلماء جانبا ، فاننا نجد ان اصول دعوة العلماء قد انبثقت عن ثلاثة اتجاهات هى : الاتجاه الدينى ، والاتجاه الاجتماعى ، والاتجاه السياسى . وقبله نادى الاتجاه الدينى بالاسلام الذى وضعه المولى عز وجل لهداية عباده ، ودعا اليه جميع الرسل الذين كان آخرهم النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد اختار المولى عز وجل هذا الدين لتسعد به البشرية لانه يدعو الى الاخوة بين البشر ، والمساواة بين جميع الأجناس ويعمل بينهم ، ويحرم جميع ألوان الظلم ، ويدعو الى التسامح مع الأديان الأخرى ، والتصدق بأموال الأغنياء الى الفقراء . ورحمة الضعيف ، وتعليم الجاهل . ويرشد الضال ، ويقيت الملهوف وينصر المظلوم ، ويحرم الاستعباد والظلم بجميع أشكاله ، كما انه يدعو الى الشورى فى الحكم استنادا الى الآية الكريمة :

« والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة .. وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » (١٨) .

أما الاتجاه الاجتماعى : فقد اتخذ العلماء من القرآن والسنة المحمدية ومسلك الصحابة والتابعين ، وأقبساع التابعين مثلا أعلى للتعامل فى الحياة (١٩) فقد نادوا بتعاليم القرآن الكريم ، وبأن محمد أفضل الخلق لأن المولى قد اختاره لتبليغ الرسالة ، ولأنه أكمل الخلق ، ولأنه أبلغ الرسالة ، وجاهد فى سبيل ابلاغها وبكل لحظة من لحظات حياته حتى تسعد بها البشرية ومات زاهدا ، وترك للأمة الاسلامية صحابته كمثال أعلى

للسلوك البشر . وان القرآن قد نادى بالتوحيد كأساس للمدين ، وجعل من العمل الصالح المبنى على التوحيد السبيل للنجاة والسعادة عند الله ، كما حرموا بناء القباب على القبور ايتساد السرج عليها ، والذبح عندها ، والاستعانة بأهلها لله لأن ذلك من أعمال الجاهلية ، كما اعتبر العلماء الطرق الصوفية بدعة لم يعرفها السلف الصالح من صحابة رسول الله واعتبروها من أنواع الشرور في الدنيا لأن فيها تجميد للعقول ، وإمالة للهمم ، وقتل للشعور ، كما دعي العلماء الى الرحمة بالجاهلين والمفرورين ومحاربة المعاندون المستغلون (٢٠) .

أما الاتجاه السياسي فقد حاذر العلماء في البداية من الخوض في السياسة اذ قالوا في القسم الأول من القانون الأساسي لجمعية العلماء أنهم جمعية ارشادية لا يجوز لها التدخل في المسائل السياسية (٢١) ورغم عدم استهلالهم الدعوة بالخوض في السياسة فإنهم دعوا لوحدة الصف كما هاجموا الطريقة باعتبارها المسئولة عن انتشار الفساد والأمراض والانحراف الديني ، والجهل ، والاضلال في الحياة ، والالحاد بين الشباب ، ومحاولة فرنسا فرض قانون التجنيد الاجباري ، كما دعوا الى تمثيل الجزائريين بكفاية داخل المجالس الفرنسية بما في ذلك المجلس الوطني الفرنسي (٢٢) ، مما أدى الى اصطدامهم بالادارة الفرنسية .

وكانت جمعية العلماء ترمى الى تحقيق عدة أهداف هي :

١ - تطهير الاسلام من البدع والتخرافات ، ومحاولة ايقاد شعلة للحماسة في القلوب تلك الشعلة التي بذل الاحتلال جيل جهوده من أجل اطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريين ضده .

٢ - احياء الثقافة العربية ونشرها بالبلاد خاصة بعد أن عمل الاستعمار على وأدها ، ودفن حضارتها في الجزائر أكثر من قرن من الزمن.

٣ - التستر وراء إلثوب الديني - الذي ارتدته جمعية العلماء - في محاربة سياسة فرنسا والتنصير والتجنيس .

٤ - العمل من أجل الحصول على استقلال الجزائر وضمها الى الأسرة العربية الكبرى وهو الهدف الذي كانت تود جمعية العلماء تحقيقه في النهاية (٢٣) .

وقد أفصح فيه الشيخ عبد الحميد عن تطلعات جماعته الى الاستقلال، ونظرة المساواة في التعامل مستقبلا مع السياسة الفرنسية ، وتعكس لنا لهجة الافصح الذي صاحبت العلماء إبان هذه الفترة مدى وقوف العلماء على قلوبهم .



٥ - المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية ،  
والدينية ، والتاريخية والوطنية ، والثقافية ، ومقاومة سياسة الاحتلال  
الرامية الى القضاء عليها (٢٤) .

### ٣ - وسائل فضال العلماء :

صنفت جمعية العلماء أعضائها الى مؤيدين ، عاملين ، ومساعدين  
يساهمون باشتراكاتهم ، هذا الى جانب اكتتاب الأمة الجزائرية في  
المشروعات التي تخطط وتلتزم لها الجمعية كمشروع معهد عبد الحميد  
بن باديس الذي اكتتبت الأمة الجزائرية فيه حين أقرضها الحاج حموش  
كرمانى المال لشراء دار للمعهد ببطحة قسنطينة ، واكتتبت الأمة  
بمنه (٢٥) ، وبهذه الطريقة تمكنت جمعية العلماء من تدبير أمورها المالية  
التي تلزم لتنفيذ أفكارها الخاصة التي تهدف الى المحافظة على صبغة  
الجزائر العربية الاسلامية ، وتربية الشعب الجزائري ، وتنظيم صفوفه ،  
حتى ينهض لمقاومة الاحتلال الفرنسي الجاثم على أنفاسه - حتى وقت  
نشأة الجمعية - قرنا كاملا من الزمن (٢٦) ، وربما كانت دعوة بن باديس  
الى وحدة الصف الانطلاقة للعمل الشاق الذي بدأت الجمعية في ايقاظ  
الشعب الجزائري عن طريق صحفها ، ومعاهدها التعليمية اذ تقاسم  
أعضاؤها الرئيسيون العمل ، فتكفل رئيسها عبد الحميد بن باديس  
بقسنطينة وكان يقوم ومعاونوه بمهمة : نشر العلم ، وارشاد المسلمين  
الجزائريين الى مبادئ دينهم الصحيحة عن طريق الوعظ والارشاد التي  
كانت تقوم بها المراكز الدينية لجمعية العلماء ، وكان بن باديس ومعاونيه  
يراعون في رقابة هذه المراكز السمعة الطيبة لرؤسائها ، والاستعداد  
للعمل ، ومدى ارتياح أعضاء هذه المجالس لرؤسائهم (٢٧) ، كما كان  
يقوم برعاية حركة التعليم العربي الحر ، وتكوين الجمعيات المحلية التي  
تقوم بتشكيل المدارس ، وجمع الأموال اللازمة للاتفاق عليها ، وامتدادها  
بالكتب ، والوعاظ (٢٨) .

أما عماله الغرب فقد استندت للشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان  
يقوم بنفس المهمة متخذاً من مدينة تلمسان في عماله الغرب مقراً لعمله  
كما تولى نائب الأمين العام الشيخ الطيب العقبي مهمة الاشراف على نشاط  
الجمعية التعليمي والتربوي في العاصمة وعمالها . الا انه كان هناك  
تنسيق بين القادة الثلاثة وأعضاء الجمعية وفروعها وأنصارها في مختلف  
جهات الجزائر .

#### ٤ - جهود العلماء التعليمية :

( أ ) يمكن ايجاز جهود الجمعية التعليمية في ثلاث مراحل هي :

١ - المرحلة الأولى ( ١٩٣١ - ١٩٣٩ ) : وقامت فيها الجمعية بالتعريف بمبادئها ، كما قامت بانجاز ثقافى امتد الى فرنسا نفسها حيث يوجد هناك جالية عمالية جزائرية .

٢ - المرحلة الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٤ ) : وفيها تجسد نشاط الجمعية مثل سائر الأحزاب الجزائرية نتيجة الحرب العالمية الثانية .

٣ - المرحلة الثالثة ( ١٩٤٤ - ١٩٥٦ ) : وقد توقف نشاط الجمعية الرسمى بسبب نشوب ثورة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ ، وقيام سلطات الاحتلال بحل كل المنظمات الوطنية بما فيها جمعية العلماء ، وصحفها التى تمثلت فى : السنة ، والشريعة والبصائر ، والشهاب وأيضا نواديها الحرة ومساجدها ، وفى هذه المرحلة تمكنت الجمعية من تحقيق انجازات كبيرة أثارت اعجاب الأصدقاء ، وفزع وخوف الاستعمار وقد تمثل ذلك فيما يلى :

#### ( أ ) المرحلة الأولى ( ١٩٣١ - ١٩٣٩ ) :

وتمكنت جمعية العلماء من القيام بنشاط دعائى لنفسها عن طريق صحفها التى سبقتم الاشارة لها ، وذلك للتعريف بالجمعية ومبادئها ، ولتنشر دعوتها بين المواطنين أما نشاطها الثقافى فقد تمثل فى تأسيسها لعدد من المدارس ، والمساجد ، والنوادي فى أهم المدن والقرى الجزائرية التى وصلت اليها دعوتها ( ٢٩ ) .

كما امتد نشاط الجمعية الى فرنسا حيث تقيم هناك جالية جزائرية كبيرة منتشرة فى المناطق الصناعية الكبرى وبلغ عددها مئات الآلاف ، وقد رأت الجمعية أن من الواجب الاهتمام بأمور هذه الطائفة ، واتخاذ الوسائل لانتشالها من وهمة الكفر ، والذوبان والانسلاخ عن عروبتها واسلامها ، وبدأت عملها الدعائى هناك سنة ١٩٣٦ بإيفاد مجموعة من العلماء برئاسة الفضيل الورتلانى وهو من الشخصيات البارزة فى جمعية العلماء والتى ستلعب فيما بعد ادوارا هامة فى الاتصال بالجمعيات السياسية والدينية فى العالمين العربى والاسلامى ، وكان الفضيل قد تخرج من معهد التربية والتعليم بقسنطينة سنة ١٩٣٤ ، ونظرا لتفوقه فى اللغة الفرنسية ، واللهجات القبلية فقد اختاره بن باديس كمساعدا له يرافقه فى حله وترحاله . ولما تنبعت

السلطات الاستعمارية الى خطورة الجمعية ورسالتها بدأت فى سلسله من مضايقاتها للجمعية ورجالها ، مما حدى بن باديس الى نقل نشاط الشيخ الفضيل ومجموعة من العلماء الى باريس حيث تمكنت هذه المجموعة من جمع الأموال اللازمة من التجار الجزائريين هناك ، وتأسيس ثلاثين مركزا لجمعية العلماء فى باريس (٣٠) . وقد تمثلت مهام مجموعة الفضيل فى القاء المحاضرات التوجيهية ، ودروس الوعظ والارشاد ، وتلقين أبناء العمال الجزائريين مبادئ القراءة والكتابة بالعربية ، ومبادئ الدين الاسلامى ، وتاريخ الاسلام والجزائر ، وجغرافية الجزائر ، والعالم العربى والاسلامى حتى يرتبط الصغار الجزائريون فى المهجر بالحضارة العربية الاسلامية ، وبوطنهم الاصلى الجزائر ، ولا ينصهروا فى الوسط الذى يعيشون فيه ، لاسيما وان عددا كبيرا منهم مولود لاب جزائرى ، وأم أوربية مما يوزع ولائهم بين فرنسا والجزائر .

### ٢ - المرحلة الثانية ( ١٩٣٩ : ١٩٤٤ ) :

نظرا لظروف الحرب العالمية الثانية ، وخضوع البلاد للأحكام العرفية فان جميع المنظمات السياسية الجزائرية قد تجمد نشاطها ، بما فيها جمعية العلماء ، هذا فضلا عن نفى رئيسها الجديد الشيخ البشير الى آفلو بصحراء وهران ، وكان الرئيس الجديد قد انتخب غيابيا بالاجماع بعد وفاة الشيخ بن باديس فى ١٦ ابريل سنة ١٩٤٠ ، ومنذ هذا التاريخ والبشير يقود نشاط الجمعية فى المنفى من خلال الرسائل بينه وبين وفاقه قادة جمعية العلماء عن طريق الثقة .

### ٣ - المرحلة الثالثة ( ١٩٤٤ - ١٩٥٦ ) :

وتعتبر هذه المرحلة فترة نشاط واسع للجمعية فى نشر رسالتها التعليمية من خلال مدارسها ومساجدها ، وملاحظة العمل بدقة فى معاهدها ، حتى لا تكون الجمعية عرضة الى انتقاد الجمعيات المحلية لنشاطها التعليمى (٣١) ، وقد حرصت الجمعية على استمرار العمل بمعاهدها التعليمية رغم احتياجها للمال ، فكانت اذا كلفت أحد الأعضاء بجمع الاشتراكات من اعضائها المؤيدين فانها كانت تحرص على أن يقوم بواجباته التعليمية خلال فترة غيابه أحد زملائه . أما العضو المكلف بجمع المال فانه كان يقوم بالاتصال برؤساء الشعب ، وبالمبرزين المصلحين ، وبايقاظ النشاط فى الشعب الخاملة لأن نجاحه فى جمع

الاشتراكات بعد اشرف مهمة بعد التعليم (٣٢) ، لأنه يحرص على استمرارية نشاط الجمعية ورسالتها الدعائية - للاصلاح والتعليم - في كل مقهى ، وكل بيت ، وكل مجلس عن طريق تنسيق الجهد بين دعائها والأعضاء المبرزين ، كما حرصت الجمعية على الدعاية لمدارسها على صفحات جرائدها حتى يقبل الشعب الجزائري على النظام التعليمي العربي الذي تتبناه الجمعية (٣٣) .

وبهذا الجهد المتواصل الذي دعمه تبرعات الشعب الجزائري لجمعية العلماء تمكنت الجمعية من انجاز رسالتها التعليمية حتى بلغ عدد المدارس التي قامت جمعية العلماء بانجازها في سنة ١٩٤٨ حوالي ١٤٠ مدرسة غطت معظم مدن وقرى الجزائر (٣٤) ، وقد نشرت جريدة البصائر المتحدثة بلسان جمعية العلماء قائمة بأسماء مدارسها - عن العام الدراسي ١٩٥٠ - ١٩٥١ - في المدن والقرى الجزائرية التي سئدت بها تلك المدارس ، وايضا أسماء مديريها حتى تبرز بذلك مدى الجهد الذي بذلته من أجل تعريب التعليم في ذلك الوقت الذي تزايدت الوعالة الاستعمارية في الجزائر ورغم هذا النجاح الذي حققته جمعية العلماء في ميدان التعليم الابتدائي الا أنها كانت تنو إلى انشاء المرحلة الثانوية بمدارسها حتى تفرض وجودها هناك ، ذلك أن المرحلة الثانوية في الجزائر لم تكن قد أنشئت بعد ، وانما كانت الجمعية ترسل ابنائها لدراسة المرحلة الثانوية بتونس ، وابتداء من سنة ١٩٣٧ ، وبتوجيه من الشيخ عبد الحميد بن باديس أنشئت جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ شاذلي المكي في تونس ، وقد قامت هذه الجمعية بنشاطات ثقافية حوت موضوعات أدبية وتاريخية ووطنية عكست مدى الروح الثورية التي يتحلى بها طلبة جمعية العلماء (٣٥) ، الا أن فكرة تطوير المرحلة الابتدائية إلى الثانوية قد راودت أذهان العلماء ومن ثم فأنهم شرعوا في التمهيد لها .

#### ( ب ) جهود العلماء في ميدان التعليم الثانوي :

وفي عام ١٩٤٦ الموافق عام ١٣٦٦ هـ وجهت الجمعية منشورا إلى مديري مدارسها لارسال كشوف بأسماء التلاميذ الذين نجحوا في امتحان السنة الدراسية ١٩٤٥ - ١٩٤٦ من السنة الأولى والثانية ، وأن يوضح مديرو المدارس سن الطالب كحد أدنى ١٦ سنة ، وحالته الصحية ، ومقدار تحصيله للقرآن الكريم ، وحالته المالية ، وذلك لتنفيذ هدف الجمعية في انضمامهم لمعهد بن باديس الثانوي المزمع اقامته في العام التالي ، على شرط أن يراعى مديرو المدارس تحقيق رغبات الآباء

في تعليم الأبناء المستوى التعليمي للطلاب بحيث لا يقل عن مستوى السنة الخامسة ، وان تخاطب الجمعية أولياء الأمور عن طريق مديري المدارس ، وتخبرهم بمواعيد بدء الدراسة بمعاهدها (٣٦) .

وكانت جمعية العلماء قد جعلت من معهد بن باديس الثانوي نواة لانشاء ثلاثة معاهد قررت الجمعية انشاءها في عمالات الجزائر الثلاث : قسنطينة الجزائر ، تلمسان حتى تهيأت الظروف (٣٧) وقد أسندت ادارة معهد عبد الحميد بن باديس الى الشيخ العربي التبسي - الذي كان يرأس لجنة التعليم في جمعية العلماء (٣٨) . وكان الشيخ العربي التبسي يرى ضرورة انشاء هذا المعهد (٣٩) للتعليم الثانوي فكان أن دعا الشيوخ : البشير الابراهيمي ، ومحمد خير الدين ، أحمد حماني اقطاب جمعية العلماء ، الأداة الجزائرية للاكتتاب بتمثله (٤٠) .

وقد بلغ تلاميذ معهد عبد الحميد بن باديس في عام ١٩٥٥ ، ٩١٣ تلميذا كما بلغ عدد المعلمين الذين يقومون بالتدريس لهم ٢٧٥ معلما ومعلمة في سنة ١٩٥١ ، هذا فضلا عن عدد المعلمين الذين أوقفوا عن العمل بسبب مطاردة السلطة الاستعمارية لهم ، وعدد آخر في سجون الاحتلال بسبب نشاطهم الوطني والتربوي ، وهؤلاء المعلمون اكتسبوا التدريس بالخبرة ، وقد راعت الجمعية في اختيارهم حتى سنة ١٩٥١ بعض الشروط مثل : قوة شخصية المعلم ، حسن أخلاقه وكفاءته ، الا أنها قررت اعتبارا من سنة ١٩٥١ ضرورة حصول معلمها الجدد على المؤهلات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة ، كما خصصت الجمعية لهم كادرا مكون من أربع درجات هي : أ ، ب ، ج ، د وكانت رواتبهم تصرف طبقا لدرجاتهم .

( ج ) بعثات جمعية العلماء الى البلاد العربية :

لم تتوقف جهود جمعية العلماء في رسالتها التعليمية على المرحلتين الابتدائية والثانوية فحسب ، بل انها فكرت في ارسال بعثاتها التعليمية الى المعاهد والجامعات العربية فأرسلت ١٨ طالبا وطالبة واحدة الى مصر ، والكويت ، والعراق وسوريا (٤١) ، ثم توالى بعثاتها بعد ذلك الى مصر ، وسوريا ، والعراق ، والسعودية حتى وصل عدد بعثاتها سنة ١٩٥٥ الى ١٠٩ طالبا وطالبة ، غير ان هذا العدد قد تزايد بعد الثورة بسنوات قليلة الى بضع مئات (٤٢) .

ولم تشترط جمعية العلماء في بداية ارسال بعثاتها الى الشرق ان يكون عضو بعثتها من خريجي مدارسها ، وانما اكتفت بايمان عضو

بعثتها بمبادئ الجمعية . الا انها ابتداء من سنة ١٩٥٤ ، بدأت تدقق  
فى اختيار بعثاتها الى الشرق اذ اشترطت ما يلى :

ان يكون العضو من خريجى معاهدها ، او من خريجى معهد  
بن باديس ، كما حددت ان يكون العضو أحد خريجى مدارس الجمعية  
أو معاهدها ، ان يحصل خريج المدرسة على شهادة الدراسة الابتدائية  
ولا يتجاوز عمره ست عشرة سنة ، ألا يتجاوز خريج المعهد الحاصل  
على الشهادة الأهلية العشرين عاما من عمره (٤٣) .

والى جانب هذه الشروط فهناك الالتزام نحو الجمعية يجب على  
العضو قبوله مثل الموافقة على ترشيحه للبعثة ، وان يتقيد بهذا الالتزام  
اثناء فترة الدراسة ، وبعد تخرجه لأن هذا الالتزام هو ان يلتزم العضو  
بمبادئ الجمعية وأهدافها ، وان يؤمن بقادتها ، وان يكون عنوانا  
للجمعية ، وان يرجع الى بلاده بعد انتهاء تعليمه ليضطلع نفسه تحت  
تصرف الجمعية حيث توجهه الوجهة النافعة لخدمة الأمة الجزائرية ، وان  
يكون سلوك العضو مشرفا للجمعية ولوطنه ، وان يكون العضو متعاوناً  
مع زملائه ، وهذا الالتزام الذى يوقعه العضو هو بمثابة عهد أمام الله ،  
والجمعية ان يجعل الأخيرة طريقه الى الله فى دينه ، ودليله الحياة  
الشريفة فى الدنيا ، ومدرية على حياة الرجولة والبطولة حتى يكون عضوا  
نافعا لأمتة الاسلامية كلها (٤٤) .

#### ( د ) النمط التعليمى عند العلماء :

تقوم جمعية العلماء بنوعين من التعليم :

١ - النوع الأول : وهو عبارة عن دروس منظمة تلقى فى بعض  
الجوامع الهامة بالجزائر ، ويحضرها عدد كبير من الطلاب على المستوى  
الثانوى على طريقة جوامع الأزهر الزيتونة والقرويين .

٢ - النوع الثانى : وهو دروس الوعظ والارشاد ، وتوجه الى  
كافة الناس فى الفترة بين صلاة المغرب والعشاء ، وأيام الجمعة أسبوعيا ،  
ويمارس دعاة الجمعية النوع الثانى خلال فترة العطلة الصيفية ،  
وشهر رمضان المعظم .

٣ - النوع الثالث : كانت جمعية العلماء حاضرة فى نظرتها الى  
الأمة الجزائرية التى قسمتها الى ثلاث فئات : صغار تهمهم مدارسها  
الابتدائية وكبار يخفون الى مساجدها ، وشباب يرتادون أماكن اللهو  
والمجون .

ومن هنا فان الجمعية حرصت على أن تغرس فيهم مبادئها الدينية من خلال النوادي الاجتماعية التي تغرس فيهم مبادئ : التربية الخلقية ، والدينية والوطنية ، وتجعلهم أحرص على مقومات شخصيتهم العربية الاسلامية حتى لايجرفهم تيار الفرنسة والتغريب (٤٥) .

وقد أدت جهود الجمعية التعليمية من خلال مؤسساتها المذكورة الى تكوين أجيال جزائرية مسلحة بالعلم والايمان بعروبة بلادها « لأنها أثبتت للاستعمار ان الدماء البربرية التي مازجت الدم العربي أصبحت عربية بحكم الاسلام ، وحكم العمومة والحنولة الممتدتين على حدة قول الابراهيمى فى سلسلة من الزمن ذراعها ثلاثة عشر قرنا ، وضرورة تحريرها من نير الاستعمار .

ومن هنا فان فكرة لم الشمل مع بقية القوى الوطنية الأخرى (٤٦) كانت أملا يراود أذهان زعماء جمعية العلماء الذين تابعوا نشاط الزعامات الوطنية الجزائرية الأخرى عن كثب .

### علاقة العلماء ببقية القوى الوطنية والاسلامية وموقفهم من الاستعمار

#### أولا : علاقة العلماء بالقوى الوطنية :

ظهرت في فترة الثلاثينيات على مسرح السياسة الجزائرية قوى واضحة الاتجاهات تنوعت بين أقصى اليمين ومثله الطرقية ، والمعتدل ومثله اتحاد المسلمين المنتخبين والوسط ومثله العلماء ، واليسار ومثله جمعية نجم شمال افريقيا ، وأقصى اليسار ومثله الحزب الشيوعي الجزائري بفكرته العالمية (١) .

وفي البداية نجد ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد ارتدت الثوب الديني اذ صدرت قانونها الأساسي بشرط انه لا يجوز لها الخوض في المسائل السياسية (٢) ، وان هدفها الأساسي اصلاح الدين الاسلامي (٣) بهدف تخليصه من البدع والتأويلات كما صرفت الجمعية جهودها الاصلاحية عن طريق مدارسها ومساجدها ، ونواديها ، بغية توحيد القوى الاسلامية بين جماعات السنة والشيعة ، والبربر والعرب (٤) تاركة ميدان السياسة العلني للقوى الأخرى تمارس فيه نشاطها في حين انها تركت الحرية لأعضائها في مناقشة السياسة العامة بصفاتهم الشخصية ، لا بصفاتهم أعضاء فيها ، وبهذا تمكنت الجمعية من توجيه الشعب الجزائري توجيهها عربيا اسلاميا (٥) غير ان السياسة الاستعمارية المتسلطة في كل شيء قد أخرجت العلماء عن برنامجهم الديني الثقافي العلني الى الخوض في المسائل السياسية مما أثار ذعر السلطات الفرنسية التي هالها تزايد نفوذ العلماء نتيجة



يهودهم التعليمية الضخمة فاصدروا منشور سنة ١٩٣٣ الذى يندد بالعلماء ويصفهم بانهم وهابيون خارجين عن الدين ، كما ينادى بعدم الاصغاء لهم ، والصلاة خلفهم ، الا أن هذه الاجراءات من قبل الاستعمار قد آتت بعكس المطلوب اذ تزايدت شعبية العلماء واقبل الشعب على الانضمام الى صفوفهم .

وقد أدى خوض العلماء فى السياسة الى التفاهم أو الاصطدام بالقوى السياسية الأخرى ، ومن خلال سردنا مستتضح درجة العلاقة مع القوى السياسية الأخرى التى تتمثل فى الآتى :

#### ١ - علاقة العلماء بالطرق الصوفية :

تعاونت الطرق الصوفية مع الاستعمار فى مقابل الاحتفاظ بامتيازاتهم المادية ونفوذهم على الأهالى ، وكان الآخرون يشقون فى الطرق الصوفية بينما انعدمت ثقة الأهالى فى الاستعمار مما حدا بالآخر الى دعم موقف الطرق الصوفية حتى يضمن لنفسه أن يبقى مستشريا بين الأهالى (٦) عن طريقها ، مما حدا بالعلماء الى دعوة الأمة لنبد أفكار وآراء المرابطة (٧) باعتبارهم السبب فى نشر الأمراض والفساد ، والمباعدة بين الجزائريين ودينهم وتحويلهم على الذل والمهانة والخضوع للاستعمار ، والتفرقة بين أبناء الأمة الواحدة واستغلال أموالهم فى المجون والفجور (٨) ، ونشر الاتحاد بين الشباب ، وقد شن العلماء هجومهم على المرابطة تحت عنوان « لا غموض فى الاسلام » ، وبالإضافة الى جملة الانتقادات السابقة التى وجهوها للمرابطة ، فانهم عارضوا الموسيقى الحرافيسة ، والرقص فى الاحتفالات الدينية وزيارة القبور ومدايا النقود الى رؤساء جمعيات الطرق الصوفية (٩) .

#### ٢ - علاقة العلماء باتحاد المسلمين المنتخبين :

تنوعت اتجاهات هذه الجماعة فمنهم من كان يحسن الفرنسية عن لغته العربية ومنهم الاشتراكيون ، ومنهم المسلمون الا أنهم يلتقون حول معارضة الاستعمارى لحكم بلادهم ، وقد القوا اتحاد المسلمين المنتخبين بزعامة الدكتور بن جلول وكان الهدف من هذا الاتحاد التحول التدريجى للشعب الجزائرى تحت قيادتهم الى الحياة الفرنسية ، وتحسين أحوال مواطنيهم وقد عكست مقالات فرحات عباس أحد زعمائهم هذا الاتجاه الذى عبر عنه باسم الاتحاد سنة ١٩٣٥ ، وأثناء حضور وزير الداخلية الفرنسى رينيسه الذى أعلن أمامه لم يبق شيء فى هذه

البلاد الا الاتفاق على سياسة الادماج وذوبان العنصر المحلي في المجتمع الفرنسي (١٠) وقد أوضح رأيه في العام التالي سنة ١٩٣٦ والذي نشرته مجلة L'Entente في بيانه الذي سبق الاشارة اليه (١١) .

وقد رد عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا « ان الشعب الجزائري ليس هو فرنسا ، ولا يرغب في ان يكون فرنسا وحتى لو أراد لما استطاع لأنه شعب بعيد جدا عن فرنسا بلغته وعاداته ، واصله ودينه ، كما أكد بن باديس ان لبلاده حدودها وأراضيها المعروفة وان الجزائر في امكانها الوصول الى مرتبة الدومنيون من فرنسا مثل كندا في علاقاتها ببريطانيا ، وينجم عن ذلك علاقات ثنائية بين الدولتين على أن تتمتع كل منهما بالحرية .

### ٣ - علاقة العلماء بجمعية نجم شمال أفريقيا :

التقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع جمعية نجم شمال أفريقيا في ضرورة الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية فمن المعروف عن جمعية العلماء انها رائدة للاتجاه العربي والاسلامي في الجزائر ، وانها في هذه الزاوية تلتقى مع برنامج جمعية نجم شمال أفريقيا المعلن في جلسة ٢٨ مايو ١٩٣٣ في القسم الأول المادة الثامنة التي تنص على اجبارية التعليم وحق الجزائريين فيه على جميع مراحل وضرورة انشاء المدارس العربية كما التقى العلماء مع النجمة في ضرورة توحيد جهود المسلمين في شمال أفريقيا من أجل الحصول على الاستقلال .

الا أنهم لم يلتقوا في المطالب الاقتصادية والاجتماعية التي باءت بين العلماء والنجمة ، وقاربت بين الأخيرة والشيوعيين ، الا أنهم رغم الالتقاء في الأهداف فان رجال النجمة قد تمسكوا بشخصيتهم وقوميتهم وجأهروا باسلامهم رغم صفتهم الاعتبارية كعمال (١٢) .

### ٤ - الجزائر ابان هذه الفترة :

تصارعت هذه الاتجاهات السياسية السالفة الذكر في ظل حركة شعبية آخذة في النمو وقد عانت الجزائر خلال هذه الفترة من آثار الأزمة الاقتصادية العالمية ( ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ) التي بلغت حدا من الخطورة والشمول والاتساع والعمق لم يعرف لها مثيل وقد شملت هذه الأزمة جميع البلاد الرأسمالية ، وانخفض من جرائها الانتاج بنسبة ٣٦٪ في المتوسط ، كما انخفض حجم التجارة الدولية الى الثلث ، وقد اقترنت هذه الأزمة بشبح بطاله اجتاحت الجزائر وقد أثرت الأزمة الاقتصادية

فى الزراعة أكثر من الصناعة وأصاب المستعمرات بدرجة أكبر  
دما أصابت البلاد الاستعمارية ، ومرت الجزائر بالأزمة الاقتصادية  
العالمية كما مرت غيرها من المستعمرات فانخفضت أسعار الحاصلات بها  
انخفاضاً كبيراً وشحت النقود وانتشرت فيها البطالة ونجم عن ذلك  
حدوث تدهور اقتصادى خطير مرده الأزمة الاقتصادية العالمية التى  
اجتاحت العالم (١٣) وبلت الجزائر كيرميل ملء بالبارود ينتظر  
الشرارة ، وكانت هذه الشرارة حادثة اليهودى خليفة الياهو الذى عمد الى  
البول فى مرحاض أحد مساجد المسلمين بقسنطينة وسبب المسلمين  
علنا مما أدى الى حدوث فتنة طائفية أدت الى تساقط عشرات القتلى  
والجرحى من الفريقين (١٤) وكان هذا الحادث بداية لحركة وطنية  
واسعة النطاق اذ طالب الوطنيون بحقوقهم السليبة ، وبالحرية ،  
والمساواة .

#### ٥ - المؤتمر الإسلامى الأول سنة ١٩٣٦ :

ازاء سوء الأحوال التى عاشتها الجزائر خلال هذه الفترة لعبت  
جمعية العلماء دورا بارزا فى التقريب بين وجهات النظر السياسية  
الجزائرية ، وذلك بأن دعا ان الشيخ بن باديس الذى كان يحظى باهتمام  
كافة الزعامات السياسية الجزائرية الى عقد مؤتمر اسلامى لبحث  
جوانب القضية الجزائرية والوصول بها الى حل يخرج الأمة من  
حالة اليأس والتذمر . ولما كان بن باديس يؤمن بمبدأ « ان المرجع فى  
شئون الأمة هو الأمة نفسها والواسطة لذلك هى المؤتمرات » (١٥) فان  
دعوته صادفت قبولا من معظم التنظيمات السياسية التى اتفقت على ان  
يعقد المؤتمر يوم ٧ يوليو سنة ١٩٣٦ بنادى الترقى بالعاصمة وقد شارك  
فى المؤتمر اتحاد المسلمين المنتخبين ، والحزب الشيوعى والحزب  
الاشتراكي ، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وبعض المستقلين ولم  
يقاطعه سوى جمعية « نجم شمال افريقيا » التى كانت تتبنى مبدأ  
استقلال الجزائر وقد أسفر هذا المؤتمر عن جملة مطالب لم تخرج عن  
المساواة بين الجزائريين والفرنسيين مع المحافظة على الشخصية العربية  
الاسلامية ، كما تقرر ان يسافر عن المؤتمر وفد بواقع ٥ أعضاء عن كل  
عمالة من عمالات الجزائر الثلاث لعرض مطالب المؤتمر على حكومة الجهة  
الشعبية التى فاجأت المؤتمرين باشتراطها التنازل التام عن قانون  
الأحوال الشخصية الإسلامى للحصول على الجنسية الجزائرية مما أدى  
الى قسبل المؤتمر وتفرق أعضائه .

وقد أثار اشتراك العلماء فى هذا المؤتمر موجة انتقاد عنيفة

فالجسمية تدعو الى المحافظة على الشخصية الجزائرية وتحارب سياسة  
الادماج في الوقت الذي تشارك فيه بالمطالبة بالمساواة مما حدا بزعمائها  
البشير والمدينى الى سبوق التبريرات لمسلكتها من أجل المحافظة على  
الشخصية العربية الاسلامية الجزائرية ، وأيا كانت هذه المبررات  
والذرائع فان ذلك لا يعفى الجمعية من ترددها في الخطأ (١٦) بالموافقة  
على مطلب المساواة الذي رفضته في البداية جمعية نجم شمال أفريقيا  
ذات الاتجاه الثورى .

#### ٦ - المؤتمر الاسلامى الثانى سنة ١٩٣٧ :

ورغم تفرق القوى الوطنية على أثر عدم استجابة حكومة الجبهة  
الشعبية لمطالبها الا أنها عادت للتجمع من جديد حين دعا الدكتور  
بن جلول الى المؤتمر الاسلامى الثانى فى الجزائر فى يونيو ١٩٣٧ وقد  
شارك فى المؤتمر جميع التيارات السياسية الجزائرية عدا النجمة ، وقد  
طالب المؤتمر بالمساواة فى الحقوق مع الفرنسيين وكون من أعضائه وفدا  
ذهب للتفاوض مع حكومة بلوم ، فكان ان تقدمت الحكومة بمشروع  
عرف باسم بلوم وقيوليت ، وقد فرق هذا القانون بين الحقوق السياسية  
التابعة لصفة المواطن وبين الحقوق المتعلقة بالأحوال الشخصية وفتح  
الطريق للادماج التدريجى مع فرنسا (١٧) .

وبنشر المشروع انفرط عقد المؤتمر الاسلامى سنة ١٩٣٨ ولم  
يتحمس لهذا المشروع سوى اتحاد المسلمين المنتخبين بينما عارضه العلماء  
والمستوطنون وأنصارهم فى جهاز الادارة الفرنسى وأيضاً رؤساء البلديات  
الذين هددوا بالاستقالة الجماعية اذا أقر البرلمان الفرنسى المشروع الذى  
يطالب بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين لأنه خطوة تحزبها الحركة  
الوطنية الجزائرية قد تتلوها خطوات أخرى وفى هذا تهديد لمصالح  
المستوطنين .

وقد أدى فشل المشروع الى انتقال الحركة الوطنية الجزائرية الى  
مرحلة اتفقت فيها جميع الآراء على الاستقلال ولكنها لم تتفق على وسيلة  
تحقيقه (١٨) .

#### ٧ - علاقة العلماء بالقوى الوطنية المشاركة فى البيان :

دخلت الحركة الوطنية الجزائرية مرحلة جديدة أثناء الحرب  
العالمية الثانية وذلك بعد اجتياح القوات الألمانية فرنسا سنة ١٩٤٠  
واقامة الألمان حكومة فيشى الموالية لهم ، وأدت الخلافات التى نشبت بين

القواد والزعامات السياسية الفرنسية الى تزعزع مكانة فرنسا بين الجزائريين الذين حلت منظماتهم السياسية وزجت بزعمائهم في السجون وقد أعطى نزول الحلفاء على شواطئ شمال افريقيا ، وحاجة فرنسا الى الرجال ، دفعة جديدة للزعامات الجزائرية الطليقة السراح فكان ان اجتمع زعماء من القوى الوطنية الجزائرية منهم العلماء والمستقلون والنواب وحزب الشعب في ٣ فبراير سنة ١٩٤٣ وقرروا نشر بيان الى مواطنيهم، وفرنسا والحلفاء ضمنوه أهدافهم وأسلوبيهم .

وقد شرح البيان افلاس النظام الاستعماري الذي جلب على الامة الجزائرية الفقر والجهل والتشرد ، وسبب لها القطيعة مع الدول الأخرى التي ترتبط معها بعلاقات تاريخية ، وقرر ان الحل للخروج من هذه الحالة - السيئة - هو اعلان الجمهورية الجزائرية المستقلة التي تحفظ شخصية الجزائر ومصالح فرنسا في المساواة بين جميع سكان الجزائر في المعاملة دون تفريق بين الأجناس (١٩) وقد أدى نشر البيان على هذه الصورة الى انضمام معظم رجال الحركة الوطنية الجزائرية اليه ، وكونوا هيئة أطلقت على نفسها اسم أنصار البيان والحرية ، كما وقفت موقفا عاما موحدا ازاء السياسة الفرنسية والمستوطنين الذين هالهم ما حدث فاضمروا الانتقام .

وبعد استيلاء ديغول Degaulle على السلطة في الجزائر عين الجنرال كاترو Catroux حاكما عاما للجزائر وقد رفض هذا الحاكم العام المقترحات الوطنية وأكد عدم موافقة فرنسا على استقلال الجزائر مما أغضب الوطنيين الذين أيدوا البيان كما قام كاترو بحل الهيئات التي يشترك فيها جزائريون وتحديد اقامة فرحات عباس وغيره من الزعماء كمصالي والشيخ البشير رئيس جمعية العلماء ، وقد رفض كاترو العدول عن قرار الحل الا بعد اعتذار وفد جزائري اليه ، وأن يعلن الوفد عن رغبته في تطور الجزائر داخل نطاق التنظيم الفرنسية وحاول ديغول ارضاء الجزائريين فاعلن في قسنتينه في ديسمبر سنة ١٩٤٣ « ان باب المواطنة الفرنسية سيفتح لبعض الجزائريين تدريجيا دون اشتراط التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الاسلامي » (١٩) مما أدى الى رفض الادماجيين له ، وأيضا جماعة العلماء ومصالي ولم يحظ سوى بتأييد عدد قليل من أعضاء اللجان المالية الذين أرغمهم الفرنسيون عن التخلي عن البيان .

#### ٨ - مذبحه قسنطينة :

وأمام هذه الوحدة الوطنية الجزائرية استعد رجال الاستعمار والمستوطنون لظهور قوتهم ، وانتهزوا فرصة قيام مظاهرات ٨ مايو سنة ١٩٤٥ التي أظهر فيها الجزائريون مشاعرهم الوطنية وأهدافهم وصبوا جام غضبهم على المتظاهرين في سطيف وأماكن أخرى من الجزائر خاصة في مقاطعة قسنطينة التي وصلت فيها خسائر الأوربيين في الأرواح حوالى المائة (٢٠) وقد واجهت السلطات الفرنسية هذه الاضطرابات بإجراءات قمعية عنيفة اذ قذفت طائرات سلاح الجو الفرنسي بأمر من تيللون Tillon وزير الطيران القري الجزائرية كما قنبلت الطرادات الفرنسية الشاطئ الجزائري وانتهت المذبحة بعدد من القتلى يتراوح بين ١٧٠٠٠ ، ٤٥٠٠٠ ألف قتيل والرقم الأخير هو الذى يدعيه الجزائريون (٢١) ، كما أقدمت الحكومة على اعتقال الزعامات الجزائرية كفرحات عباس ، والشيخ البشير الإبراهيمي ، ورجال حزب الشعب الجزائري حتى بلغ جملة المعتقلين ما يربو على ٤٥٠٠ وطني جزائري

وقد تبين من مذبحه قسنطينة مشاركة السلطة الفرنسية المستوطنين في تنفيذ المذبحة وانهم بسلوكهم الوحشي قد مهدوا الطريق لتوجيه الحركة الوطنية الجزائرية لصفوفها (٢٢) .

#### ٩ - موقف الحكومة الفرنسية من الحركة الوطنية بما فيها العلماء :

عزت السلطات الفرنسية حوادث الشغب التي حدثت في الجزائر الى سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، وأنكرت حق الجزائريين في الاستقلال وعلى هذا النهج صدر أول إجراء لحكومة ديغول المؤقتة في ٧ مارس سنة ١٩٤٤ لذا أعلنت ان جميع الجزائريين مواطنين فرنسيين لهم حقوق سياسية ويتمتعون نظريا بالمساواة في تولى الوظائف العامة الا أن الاعلان قد فرق بين طائفتين انتخابيتين :

١ - الطائفة الانتخابية الأولى : وتضم المستوطنين وعددا من الجزائريين تتوافر فيهم شروط اجتماعية وثقافية معينة مع الإبقاء على قانون الأحوال الشخصية الاسلامي .

٢ - الطائفة الانتخابية الثانية : وتتألف من مجموع الشعب الجزائري وتنتخب كل طائفة على حده ممثليها في المجالس البلدية القروية .

وتصل نسبة الوطنيين في هذه المجالس الى  $\frac{2}{3}$  كما كان  
للطائفة الأولى حق الحصول على سبع مقاعد والثانية على ست مقاعد (٢٣)  
ولم يخض هذه الانتخابات سوى الادماجيين في حين قاطعتها الحركة  
الوطنية وفي هذه الاثناء صدر عفو سياسى عن الزعامات الجزائرية  
السيجية ، وتمكن فرحات عباس من تكوين الاتحاد الديمقراطي لانصار  
البيان الجزائرى (٢٤) Amis du Manifeste et de la Liberte

كما أسس مصالى الحاج صاحب الاتجاه التورى حزبه الجديد تحت اسم  
حركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D.)  
(٢٥) Mouvement pour le Triomphe des Libertés démocratiques

#### ١٠ - ائتلاف العلماء مع اصدقائه البيان والشيوعيين :

عندما بدأت انتخابات الجمعية التأسيسية في نوفمبر سنة ١٩٤٦  
واجه النخبون تيارين رئيسيين يسعى كل منهما الى اجتذاب الرأى  
العام الجزائرى (٢٦) وتيار يسعى الى الثورة ويحبذ العمل المباشر  
ويمثله مصالى ، وتيار يسعى الى الاستقلال دون الانفصال عن فرنسا  
ريتخذ من الكفاح السلمى وسيلة لتحقيق هدفه وكان يمثله : ائتلاف  
من العلماء وأنصار البيان الجزائرى والشيوعيين . وقد دلت انتخابات  
نوفمبر سنة ١٩٤٦ على أن حزب البيان هو ممثل الأغلبية الجزائرية (٢٧)  
وقد بدا هذا الائتلاف يحسر النقاب عن وجهه حين عارض الادماج وأكد  
افصالة الشخصية الجزائرية وضرورة وحدة شمسال أفريقيا السياسية  
والاجتماعية والاقتصادية (٢٨) وهذه المطالب فى جملتها مطالب العلماء  
الذين قادوا المعركة بذكاء تحت ستار الاستقلال دون الانفصال عن فرنسا  
حتى يقضى لهذا الائتلاف الوئوب الى مقاعد الجمعية التأسيسية الفرنسية  
ويسمع من هناك صوت الجزائر العربية .

#### ١١ - العلماء داخل الحركة الوطنية الجزائرية فى الفترة من ١٩٤٧ - ١٩٥٤ :

عندما أدركت السلطات الفرنسية نشاط العلماء داخل الاحزاب  
الوطنية التى طالبت ككل بمطالب تمس اوضاع الحكم الاستعمارى  
عمدت الى تزايد قبضتها الاستعمارية فاسندت منصب الحاكم العام الى  
مارسيل ادمسوند ناجلين Marcel Edmond Naegelen.  
الذى منى فى عهده الحزبان الوطنيان الجزائريان حركة انتصار الحريات  
الديمقراطية M.T.L.D. والاتحاد الديمقراطى للبيان الجزائرى

(M.T.L.D.) بهزيمة ساحقة اذ حصل الأول على تسعة مقاعد من ٦٠ مقعدا ، والثانى على ٨ مقاعد وفقد الوطنيون جميع مقاعدهم في الدورة التشريعية الثانية وحل محلهم مشايعو الادارة الفرنسية من الجزائريين وقد عانت الأحزاب الوطنية الجزائرية من تشدد الادارة الاستعمارية وعيبتها بالانتخابات .

وبدا للمستوطنين ان كل شيء في الجزائر يسير على هواهم في حين نادى المتصرون منهم وعلى رأسهم جاك شيفاليه رئيس بلدية الجزائر بسياسة التعاون بين الفرنسيين والجزائريين . واذا الموقف الفرنسي المتشدد اتفقت الأحزاب الوطنية الجزائرية على نبذ الكفاح السياسى عن طريق المؤسسات البرلمانية الفرنسية الا أن جهودها لم تتجاوز حد التلاقى في مؤتمر ٥ أغسطس سنة ١٩٥١ وقد بدا خلال هذا المؤتمر الخلاف بين الأحزاب الرئيسية الأربعة وهى : جماعة العلماء ، الاتحاد الديمقراطي لأنصار البيان الجزائرى ، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية والشبيوعيون بسبب معتقداتها وطريقة عملها من أجل استقلال الجزائر فالعلماء شاركوا في المؤتمر لأنهم كانوا من أنصار وحدة صفوف الأمة من أجل الاستقلال الا أن الخلاف قد وقع بين أنصار البيان وأنصار الحريات فالأول رغم عدم اقتناعه بعدم جدوى النضال السياسى الا أنه كان يؤمن بالاستقلال المرحلى والثانى رغم ايمانه بالكفاح المسلح فانه لم يخط خطوات جادة فيه ، أما الفريق الرابع فقد اهتموا بمناقشة المشاكل الدولية كانتقاد حلف الأطلسى ، والقواعد العسكرية الأمريكية ولم يناقشوا مشكلة الأرض الجزائرية التى يعيشون فوقها ، ورغم هذه الخلافات فانها لم تنعكس على قرارات المؤتمر التى طالبت بالغاء نتائج انتخابات سنة ١٩٥١ واحترام حرية الانتخابات ورفع جميع أشكال الظلم وحرية المعتقلين السياسيين وعدم تدخل الادارة فى شئون الدين .

## ١٢ - علاقة العلماء بالقوى السياسية والدينية العربية والاسلامية :

نجدت جمعية العلماء - عن طريق بعض دعااتها خارج الجزائر - فى عدل تماس بينها وبين التنظيمات الدينية والسياسية فى العالمين العربى والاسلامى وقد دعت جمعية العلماء من خلال هذه الاتصالات لقضية بلادها كما استجلبت لها العون الأدبى والمادى فيما بعد ومن ابرز شخصيات العلماء فى هذا المجال على الصعيد العربى والاسلامى ، الشمينان : الفضيل الورتلانى ونعيم النعيمي على مستوى بعض شخصيات جماعة الأحرار المسلمين بمصر .



## ( أ ) علاقة جمعية العلماء بحركة الإخوان المسلمين المصرية :

تلتقى جمعية العلماء وحركة الإخوان المسلمين في الكثير من المبادئ والأهداف والتي من أبرزها محاربة الاستعمار والعودة إلى أحضان الكتاب والسنة ، وبعد الشيخ الفضيل الورتلاني عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حسب المعلومات المتوفرة لدينا همزة الوصل بين جمعية العلماء الجزائرية وحركة الإخوان المصرية بدليل تصريحات أحد أعضاء حزب الشعب الجزائري الذي قال « انني تعرفت على الشيخ الفضيل الورتلاني الذي كان يقيم معي بحارة اليهود المتفرعة من شارع جوهر القائد بالموسكى في السكن الخاص بالأزهر وقد اكتشف أبو زيد اسمائى وهذا اسمه ان الأستاذ الفضيل الورتلاني يعمل على الحاق عدد من زملائه بجمعية الإخوان وانه صحبه الى الشيخ حسن البنا في مقر الجمعية بالحلمية الجديدة ، وأن أبو زيد قد سببه دماثة خلق المرحوم حسن البنا وحماسه وإخلاصه للدعوة وأن الذي لفت نظره القطبين الخي أوضح لي حينما سألته عنهما ؟ انهما سيد قطب ، ومحمد قطب ، وعثمان أمين (٢٩) وهذا نلمس منه ما يأتي :

١ - تلاقى مبادئ وأهداف التنظيمان في محاربة الاستعمار والعودة إلى الكتاب والسنة .

٢ - بروز الفضيل عضو جمعية العلماء الجزائرية كهمزة وصل بينها وبين جمعية الإخوان المسلمين ، وصلاته بالشيخ حسن البنا الذي كان يتمتع بقدرات فائقة على الإقناع وجذب الشباب إلى دعوته عن طريق معاونيه ولكن هذه الصلات حسب تحقيقى مع أبو زيد اسمائى لم تتجاوز حد التوجيه والإرشاد دون الاطلاع على التعليمات الأخسرى كتعليمات التنظيمات العسكرية مثلا ؟ ربما لصفته كمضرم متعاون دون الانخراط كلية في تنظيم الإخوان المسلمين كما أن هناك دايلا على صلات الفضيل مثل العلماء بحركة الإخوان المسلمين نشر على لسانه في جريدة الأهرام ينفي فيه مزاعم أحد المتهمين في قضية حسن البنا (٣٠) .

كما ان ثمة اتصالات حدثت بين الشيخ نعيم النعيمي عضو جمعية العلماء وحركة الإخوان المسلمين في مصر بعد استقلال الجزائر (٣١) وفي ظروف تصفية التنظيمين من الوجهة الرسمية زار الشيخ النعيمي القاهرة ما بين عامي ١٩٦٧ . ١٩٦٨ واتصل كباحث في علم القراءات - بالسيد قطب كما زار بعض الإخوان المسلمين كعثمان أمين عضو تنظيم الإخوان المسلمين دار الشيخ النعيمي في

قسنطينة وبقي هناك بصحبة زوجته قرابة (٣٢) شهر وأكد لى اولاد الشيخ النعيمي أن مراسلات دارت بين والدهم وشييد قطب ولكنى لم اعتر لها على أثر الوجود بعض مؤلفات حسن البنا وشييد قطب فى حوزة على سقيق الشيخ نعيم النعيمي ويعمل اماما لمسجد حى الوادى بمدينة بسكرة (٣٣) .

وبهذه الامكانيات المتواضعة التى حصلت عليها أرجح بوجود صلات بين العلماء الجزائريين والاحوان المسلمين المصريين نتيجة الالتقاء كحركات سلفية تدعو الى الكتاب والسنة ، أما مدى التأثير والتأثر فلم اصل فيه الى نتيجة اللهم الا زعم أبو زيد سماتى بتأثره بدعوة الاحوان المسلمين ونشرها فى دائرة اولاد جلال من ولاية بسكرة (٣٤) .

### ب - علاقة العلماء بالقوى السياسية العربية والاسلامية :-

تمكنت جمعية العلماء من الاتصال بالمنظمات السياسية العربية فى شمال افريقيا امتثالا لمبدئها المبادئ بضرورة وحدة الشمال الافريقى وقد تمكنت الجمعية عن طريق داعيتها الفضيل الورتلانى من إجراء اتصالات بالأحزاب المراكشية كحزب الاستقلال - المراكشى ، وحزب الوحدة المغربية ، وقد وصلت درجة العلاقة بين الداعية الفضيل وتلك الهيئات السياسية المغربية الى حد تكليف تلك الاحزاب للفضيل باعتباره عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - بمهام سياسية خارجية . اد كلفه علال الفاسى زعيم حزب الاستقلال المراكشى بجلب التأييد والنون من قبل الحكومة الباكستانية كحكومة اسلامية - الى مراكش لدرء محاولات فرنسا خلع السلطان محمد الخامس والقضاء على الحركة الاستقلالية المراكشية (٣٥) كما كلفه علال بنفس المهام الى رئيس وزراء أندونيسيا وقتذاك محمد نصر ( فبراير سنة ١٩٥١ ) (٣٦) وذلك على اثر وامة المارشال جوان المقيم العام الفرنسى فى مراكش التى حاكها لخلع السلطان محمد الخامس وسيرا على منوال استصراخ الدول الاسلامية لتأييد قضية تحرير المغرب العربى كلف محمد المكي الناصرى رئيس حزب الوحدة المغربية الشيخ الفضيل - صاحب الصلات العديدة بأقطاب العالم الاسلامى - ببذل مساعيه لجلب التأييد الباكستانى كدولة اسلامية وكللت مساعى الفضيل بالنجاح بدليل شكر المكي الناصرى لياقت على خان رئيس دولة باكستان على اهتمامات باكستان بتضحية كفاح الشعب المغربى ومواصلته الكفاح حتى النصر (٣٧) كما واصلت جمعية العلماء سياستها كحركة دينية فى اجراء اتصالاتها

بالقوى الاسلامية وقد انتهز الفضيل فرصة وجوده في باكستان والتقى  
بزملائه رجال الدين الذين سمعوا منه عن جمعية العلماء الجزائرية بدليل  
انهم دعوه لحضور مؤتمر علماء المسلمين الذي انعقد في باكستان  
يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٣ كسندوب عن الجزائر ، بل وصلت مكانته  
الى حد انتدابه مندوبا عن المؤتمر الى كافة الهيئات والجماعات الاسلامية  
في العالم (٣٨) ومن خلال هذا الترشيح الجديد تمكن الشيخ الفضيل  
من توثيق صلاته بالعديد من الزعامات الدينية الاسلامية الى حد التدخل  
في سياسة بعض الدول كإيران ، والدليل على ذلك خطاب موجه اليه من  
شخص يسمى أبو القاسم الحسيني الكاشاني يبلغه فيه رفضه قبول  
منصب رئيس مجلس النواب في إيران (٣٩) - رغم امتيازاته العديدة -  
فضلا عن اشارة الفضيل له بقبوله ، ويبدو من الخطاب مدى حرص  
الرجل على وحدة صفوف الأمة الايرانية ، هذا فضلا عن علاقاته الوطيدة  
بالفضيل . ومن المعروف ان إيران كدولة اسلامية تدين بالمذهب  
الشيعي ، واتصال الفضيل بإيران يدل على تحقيقه أحد أهداف جمعية  
العلماء المسلمين التي ترمي الى توحيد القوى الاسلامية في العالم من  
سنة وشيعة لمواجهة الاستعمار ، الا ان ثمة نقطة تستدعي التسائل  
أيصل مستوى العلماء الجزائريين في هذا الوقت التي حاولت فيه فرنسا  
محور شخصية الجزائر الى هذا الحد ؟

الا أن الترشيح يدل على ان هناك قوة تدفع بالفضيل الى الصفوف  
الأولى في العالم الاسلامي ، وهذه القوة تكمن في اتصاله بحركة الاخوان  
المسلمين المصرية التي أطلع على تنظيماتها واتصالاتها وقد أهلته هذه  
الامكانيات للوثوب الى هذه المناصب - تحت ستار عضويته في جمعية  
العلماء الجزائريين - ونتيجة لوزن الاخوان كقوة دينية لها ثقلها في  
وطنها الأول مصر ، وثقلها على الصعيدين العربي والاسلامي وبالإضافة  
الى هذا الترشيح من قبل الاخوان ، فان الفضيل كان يجيد الحديث  
بالفرنسية وهي لغة السياسة الدولية ، وقد أهلته هذه الامكانيات  
لنوثيق صلاته بالهيئات الاسلامية في العالم وكسبت جمعية العلماء  
بالفضيل شخصية أسمعت العالمين العربي والاسلامي اسم العلماء ،  
وقضية الجزائر ، وجلبت التأييد المعنوي والمادي فيما بعد لثورتها  
التي قامت في نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

**ثانيا : موقف العلماء من الاستعمار :**

«نادت جمعية العلماء في البداية الاستعمار ، حتى تضمن لمبادئها  
الاصلاحية الذبوع والانتشار ، وزيادة في التسمية على الاستعمار

أفصحت الجمعية عن هويتها في الفصل الثالث من القسم الأول لقانونها الأساسي بأنها جمعية أصلية لا يجوز لها أن تتدخل في السياسة ، وقد نال العلماء بهذا التصرف مباركة الاستعمار لخطواتهم الإصلاحية المناهضة للآفات الاجتماعية كاليسر ، والبطالة ، والفجور ، والخمر طالما هي بعيدة عن التدخل في الأمور السياسية (٤٠) وربما قصبت الجمعية بذلك تجنب نفس المصير التصفوي للحركات السياسية الجزائرية التي صقيت في ظل قانون الأهالي الذي كان يقوم على الاعتقال الإداري ، والمصادرة ، والمسئولية المشتركة ، وقانون الغاب (٤١) .

#### ١ - منشور دي ميشيل سنة ١٩٣٩ :

وازاء السياسة الاستعمارية التي تدخلت في كل شئون الجزائر اضطرت الجمعية أن تخرج عن برنامجها الديني ، وأن تخوض في المسائل السياسية مما أصاب السلطات الاستعمارية بالذعر خاصة حين انتشر نفوذها نتيجة نشاط دعايتها في المدارس والمساجد فكان أن أصدرت منشور ديميشيل سنة ١٩٣٣ الذي نعت العلماء بأنهم « الوهابيون الخارجون على الدين » كما طالب بعدم الصلاة خلفهم ، ولكن المنشور أتى بعكس المطلوب مما أدى إلى ازدياد نفوذ العلماء .

#### ٢ - موقف العلماء من سياسة الإدماج :

هاجم عبد الحميد بن باديس التجنيس على أنه اختيار جنسية غير إسلامية للمسلم ، وهذا ينطوي على التنكر للشرائع المقدسة التي تعظم له حياته ، وتضيق له قوانين بشرية ودينية ثم أعلن عن عزمه على بث دعاية العلماء لإنهاء سياسة الإدماج ، كما انتقد الموظفين الجزائريين الذين يسبغون عليها لأنهم يضرون بعروبيتهم وإسلامهم لإرضاء السلطة ، كما انتقد بن باديس الإدماج الروحي للفرنسيين الذين يحاكون الأوروبيين بأسسهم عنصرهم الأصلي بنيلهم وأخلاقه (٤٢) .

وقد أحدثت دعاية العلماء التي بثوها في أنحاء الجزائر ضد التجنيس إلى نفور كثير من طبقات الأمة منه ، واعتبارهم المتجنس مارقا عن الإسلام كما وقعت ردود فعل بالنسبة لهذه القضية في بعض أنحاء الجزائر ففي بلاد القبائل امتنع الطلبة عن تلاوة القرآن الكريم ، وصلاة الجنازة على المتجنسين (٤٣) كما واصل العلماء الحرب ضد التجنيس بوسائل أخرى في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، وترسيخ روح الاعتزاز بالتراث العربي الإسلامي عن طريق بناء المدارس العربية والمساجد

والنوادي ، وكانت صحف العلماء الوسيلة لبث اتجاههم العربى  
والاسلامى بين أفراد الأمة الجزائرية .

وتحت ستار الاصلاح الدينى والاجتماعى مارس العلماء السياسة  
وناوروا على القوى الاستعمارية فى الجزائر معلنين انهم يعيشون عن  
السياسة ومخالفات النظام العام سواء بالاعلان الرسمى فى صحفهم ،  
أو بطرح الثقة فى مسلكهم بواسطة أوراق التبرئة والتأييد للعلماء من  
قبل أشخاص لهم وزنهم الاجتماعى كالتواب والأعيان وقد ذيلت هذه  
الأوراق - التى طبعت فى مطبعتهم بقسنطينة - بثوقيعات هؤلاء الأفراد  
وصفتهم الاجتماعية وذلك لدرء الشبهات التى تحوم حول مسلك العلماء  
السياسى ، ولاظهار مدى التأييد الشعبى الذى تحظى به حركتهم  
الاصلاحية (٤٤) .

### ٣ - مهاجمة العلماء للاستعمار :

وعندما طالب العلماء باصلاح العقيدة الاسلامية ، والتبصير بحقائقها  
واحياء أدب الاسلام وتاريخه ، وتسليم المساجد والأوقاف الاسلامية  
اعتبر النظام الاستعمارى مطالب العلماء هذه سياسة ، مما دفع العلماء  
الى انتقاده ، واصرارهم على التمسك بدينهم الاسلامى ، كما طالبوا  
الاستعمار على لسان زعيمهم فى هذا الوقت البشير الابراهيمى بعدم  
التدخل فى أمور الدين لأنهم لو حاكموا الاستعمار الى الحق لغلبدو  
ولو حاكمهم الاستعمار الى القوة لغلبيهم ، ولكنهم كقوم مسلمين يدينون  
لمبدأ العاقبة للحق لا للقوة (٤٥) وقد جاهر العلماء بهذه الآراء بشدة  
وتخذوا بها الاستعمار حتى لوعدھا سياسة .

وهكذا تمكن العلماء من كسر الجمود الذى خلفه الاستعمار فى  
الجزائر (٤٦) وطهروا عقيدة الأمة من البدع والخرافات التى بشر بها  
أنصار الاستعمار من الطرقية ، ويرجع الفضل فى ذلك الى قادة جمعية  
العلماء وعلى رأسهم فى بداية نسأتها الشيخ عبد الحميد بن باديس .

### الباب الثالث

---

**الشيخ عبد الحميد بن باديس**

حينما احتلت فرنسا الجزائر ، بدأ الاحتلال في تصفية معظم مراكز الثقافة العربية نتيجة استيلائه على الأوقاف الاسلامية التي كانت تمول هذه المراكز في مسيرتها التعليمية كما عمل على عرقلة تدريس الثقافة العربية الاسلامية الا في نطاق ضيق وذلك من خلال المدارس التي انشأها لتعليم الجزائريين ، حتى جاء بن باديس قبل الحرب العالمية الأولى ، فعمل على نشر الثقافة العربية الاسلامية بواسطة حركته التعليمية التي انطلقت من الجامع الأخضر بقسنطينة ، ومدارس التربية والتعليم الاسلامية ومدارس جمعية العلماء وقد دعا بن باديس من خلال هذه المؤسسات التعليمية الى : المحافظة على الكيان القومي الجزائري . وتوجيه الجزائر الوجهة العربية الاسلامية التي تتفق وتاريخها وجنسها وحضارتها العربية الاسلامية . ويعود الفضل في بعث النهضة الثقافية العربية في الجزائر الى الشيخ عبد الحميد ابن باديس (١) .

## الفصل السابع

### شخصيته واتجاهاته

أولا : شخصيته :

١ - نشأته :

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس فى الخامس من ديسمبر سنة ١٨٨٩ بمدينة قسنطينة وانحدر الشيخ بن باديس من أسرة تنتهى الى المعز بن باديس الصنهاجى مؤسس الأسرة الصنهاجية التى خلفت الفاطميين على عرش القيروان ، وربما كان وصول بن باديس الى الزعامة الدينية للأمة الجزائرية امتدادا لأعجاد أسرته التاريخية سواء من ناحية والده أو من ناحية والدته التى انحدرت أيضا من عائلة بن جلول التى برزت فيها بعض الزعامات السياسية ، وقد لعبت نشأته الأسرية دورا كبيرا فى تكوين شخصية عبد الحميد وبلوغها مرتبة الزعامة فوالده محمد بن مصطفى بن الشيخ المكي كان عضوا فى مجلس ولاية قسنطينة ، وقد أهله هذا المنصب بالإضافة الى ثرائه الى توطيد صلاته بأصحاب النفوذ فى عمالة قسنطينة ، كما تحلى الوالد بحب الوطن ، والخيرة على الاسلام ، وحب العلم (٢) وغرس الوالد هذه المبادئ فى ابنه عبد الحميد ، الذى أرسله لتعلم القرآن الكريم على يد الشيخ محمد بن الماداسى ، كما تلقى الشيخ بن باديس مبادئ العلوم على يد الشيخ حمدان الوئيسى بجامعة سيدى محمد بن النجار بقسنطينة ، وقد تمهد عبد الحميد لشيخه بالألا يشغل منصبا حكوميا ، كما أخذ عبد الحميد نفس العهد على تلاميذه فيما بعد حتى يقوموا بخدمة الصالح العام (٣) .



وقد اعترف الشيخ عبد الحميد بفضل والده له وب حمايته له من المكائد نتيجة نفوذه (٤) ، كما ظل عبد الحميد طوال حياته يذكر شيئين عن أمه أغنيتهما التي تضي فيها آمالها في أن تراه عالما ، وزغرودها لحظة أوبته من تونس سنة ١٩١٣ وقد فاز بشهادة التحصيل (٥) ، وما كاد عبد الحميد يستقر في قسنطينة حتى أقامت عائلته احتفالا كبيرا ابتهاجا بعودته من تونس وشرع عبد الحميد بن باديس خريج الزيتونة على الفور في القاء دروس وعظات على رواد المسجد الكبير عن كتاب الشفاء للقاضي العياشي ، إلا أن دسائس خصوم الإصلاح والتجديد قد اتت أكلها فمنعه الاستعمار من متابعة القاء دروسه الدينية في المسجد بل في كافة مساجد قسنطينة وذلك حتى يمنع اتصاله بالجماهير ولما كان القانون الاستعماري يحرم عقد اجتماعات خارج المساجد فان والده وجد نفسه مضطرا الى بذل نفوذه ومساعيه من أجل السماح لنجله عبد الحميد بالتدريس فعاد عبد الحميد للتدريس بالجامع الأخضر الذي زاول محاضراته فيه الى أن قضى نحبه (٦) .

## ٢ - رحلته الى الحجاز وأقطار المشرق العربي :

ولما كان الحج فريضة على كل مسلم ان استطاع اليه سبيلا قام بن باديس برحلته الى الأقطار الحجازية ، وهناك التقى بالعلماء ومفكرى العالم الاسلامي . وسعى الى شيوخه حمدان الونيسي الذي كان قد هاجر الى الحجاز فرارا من اضطهاد السلطة له ، وعرض على تلميذه عبد الحميد ان يبقوا الى هناك مقيما مثله ، كما التقى هناك بالشيخ البشير الإبراهيمي وربطت بينهما صداقة قوية اذ لازم عبد الحميد البشير طيلة ثلاثة أشهر قضاهما في دراسة أوضاع وطنهما الذي تردى أمام الوطأة الاستعمارية عليه ، كما أخذوا في دراسة كيفية انتشار وطئهما من كبوته ، وقد أثرت صداقتهما القوية فيما بعد الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء فقد خططوا معا من أجل اخراجها الى حيث الوجود وفي الوقت الذي زادت فيه الوطأة الاستعمارية على بلادهما ، كما التقى في المدينة بالشيخ حسين أحمد الهندي الذي استشاره في أمر أستاذ الونيسي ، ولكن الشيخ الهندي أشار عليه بالرجوع الى بلاده حيث تستفيد من علمه وعمله الجراثر ، وقبل عودته الى الجزائر زار سوريا ولبنان ومصر واجتمع هناك برجال العلم والأدب والفكر كما زار الأزهر الشريف بمصر ووقف على أساليب الدراسة فيه ، كما زار الشيخ محمد بخيت المطيعي (٧) الذي حمل اليه كتاب توصية له من شيوخه حمدان الونيسي (٨) ، الذي نعتبه الشيخ بخيت « بانه رجل عظيم » (٩) .

#### ٣ - مؤازرة زملائه في جمعية العلماء له :

أما العامل فقد ظهر فيما بعد حينما اختمرت فكرته مع البشير وزملائه أثناء الالتقاء في المدينة - إذ ساندوه وتحملوا معه المشاق ، واحتضنوا حركته الإصلاحية السلفية التي بدأها قبل الحرب العالمية الأولى حتى ازدهرت في فترة ما بين الحربين ، وفي الأربعينيات والخمسينيات (١٠) ، وهذه الوحدة التي أوجدها العلماء كانت عاملا قويا في تكوين شخصيته بن باديس التي برزت قوية في الحق صلبه على المبدأ ، كما أصبح زملاؤه العلماء سنداً قويا له في جميع المواقف السياسية الحرجة التي وقفها دفاعاً عن عروبة الجزائر وإسلامها وقوميتها ، كما آزروه أيضاً في جهوده التعليمية والاجتماعية وقد خصهم بالذكر وهم : الشيخ البشير ، الشيخ الطيب العقبي ، الشيخ العربي التبسي ، الشيخ مبارك الميلي .

وهؤلاء الذين خصهم بن باديس كانوا أصحاب علم اجتمعت مقاصدهم وقلوبهم على دعم الاسلام والعربية الذي حاول الاستعمار التيل منها في بلادهم (١١)

#### ٤ - التجارب الشعبية معه :

بذل بن باديس العديد من المحاولات لتغليب الصفات الايجابية في الشعب الجزائري كالكرم ، والشهامة ، والنجدة على الصفات السلبية كالأنانية والفسردية واللامبالاة حتى تستطيع الجزائر ان تتغلب على واقعها الفاسد الذي وصلت اليه بعد قرن من الاحتلال لها ، وكان هذا العامل ذا أثر كبير في تكوين شخصية بن باديس ونفسيته (١٢) .

#### ٥ - تأثره بالقرآن الكريم :

امضى الشيخ بن باديس الجزء الأكبر من حياته يتعلم القرآن ثم يفسره للناس في الجامع الأخضر بقسنطينة حتى أتم تفسيره ودراسته في خمسة وعشرين عاما . ويعد بن باديس ثاني شخص يختتم تفسير القرآن الكريم في الجزائر ، بعد أبو عبد الله التلمساني في المائة الثامنة للهجرة رغم مشاغله التعليمية ، والصحفية والاجتماعية التي منعتة من تسجيل كتابه ، كما لم تشأ ارادة المولى عز وجل أن يهتدى الناس الى من يسجل هذا التفسير كتابة - نيابة عنه أثناء الدرس وينشره على الناس .

## ثانيا : اتجاهاته :

### ١ - الاتجاه التعليمي :

بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس هذا الاتجاه بتفسير القرآن الكريم لأنه كما يرى فيه نقطة البدء في النهوض بأحوال المسلمين (١٣)، في الجزائر لاسيما بعد محاولات الاستعمار القضاء على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية المتمثلة في اللغة والدين ، وقد ابتداء الشيخ عبد الحميد عمله بالطواف بالبلاد ، وترغيب الناس في التعليم في همدوء وصمت ، ومواصلة الدروس بلا انقطاع اذ أخذ بن باديس في تعليم الفصحى بنفسه ، وكان يبدأ دروسه بعد صلاة الفجر ، ويقضى نهاره معلما الأطفال الدين وعلوم العربية حتى بعد صلاة العشاء ، ثم يستأنف دروسه في تفسير القرآن الكريم لكهول قسنطينة من التاسعة مساء حتى منتصف الليل (١٤) داعيا اياهم لعبادة الله وتغيير نفوسهم حتى يغير الله ما بهم . ويبدو ان دعوته لهم كانت بمثابة دعوة للتدين الصحيح الذي افسدته الطرق الصوفية التي اتخذها الاستعمار وسيلة للسيطرة على عقول الشعب الجزائري (١٥) ، وقد امتد نشاطه الى العاصمة وهران وتلمسان التي كان يفد اليها كل اسبوع مرة لالقاء دروسه في التفسير .

وفد ظل بن باديس يعمل في مجال التدريس ، وتكوين جيل جزائري بشبح بالاتجاه العربي الاسلامي حتى يطوق به الاستعمار وأعوانه الذين لم يفتنوا بعد الى خطورة العمل الذي انتواه بن باديس . وكانت هذه الخطوة السديدة التي سار عليها بن باديس هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر ، لاسيما وان هذه المجموعة التي تناهز الألف كانت النواة الأولى للقوة التي أعدها عبد الحميد بن باديس لمواجهة الاستعمار .

وقد كشف عبد الحميد خطته عندما سأل سائل عن وسائله في محاربة الاستعمار ؟ فقال « أحارب الاستعمار بالعلم ومتى انتشر التعليم في أرض أجسدت على الاستعمار ، سيمر في النهاية بسوء المصير » وكان يردد دائما اللغة هي القوة (١٦) ، واذا ما تذكرنا تدابير الاستعمار التي كان يعدها للقضاء على التراث العربي بما حشده من قوى الصوفية الذين سيطروا على فكر الناس ، ومحاولة بث اللغات المحلية القبايلية من خلال الأغاني القبايلية ومطالب بعض النواب الذين طالبوا بالحلال القبايلية بجانب اللغة العربية في ترجمة ما يدور في جلسات

مجلس النواب الجزائري لأدركنا ما ينتويه الاستعمار من محاولة طمس التراث تمهيدا لتذويب الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية في الوطن الأم فرنسا ، إلا أن عبد الحميد بن باديس استطاع أن يهزم هذه المحاولات بحركته التعليمية التي انطلقت من قسنطينة إلى مدن وجهات الجزائر ، وقد استطاع عبد الحميد من خلال حركته التعليمية أن يعد جيل الثورة الذي غرس فيه مبادئ اتجاهه العربي الإسلامي حتى أدرك الاستعمار مدى خطورته ، وكان الاستعمار يعتمد في ذلك الوقت على طبقة كثيفة من رجال الطرق الصوفية الذي تمكن بواسطتهم من عزل الشعب الجزائري عن الحركة الإسلامية في المشرق والمغرب .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التقى عبد الحميد بالبشير في تونس ، ثم زار البشير قسنطينة ورأى بعينه ثمرة جهود عبد الحميد التعليمية ، ذلك أن ما يناهز ألف طالب قد نالوا على يديه تعليمهم العربي ، واعتقد البشير منذ ذلك الوقت أن خطوة زميله عبد الحميد هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر (١٧) .

وابتداء من سنة ١٩٢٤ شرع عبد الحميد في تحقيق الوسائط الآتية :

- ١ - تطوير دروسه فاخذ في تطبيق تفسيرات القرآن على حالة المسلمين ليقاظهم ودفعهم الى مسابقة الأمم السائرة في ركب الحياة .
- ٢ - اشتغاله بالصحافة فأسس جريدة المنتقد التي نشرت مقالات قوية أفضت مضاجع فرنسا مما دفع الفرنسيين الى تعطيلها ، ثم أسس جريدة الشهاب الأسبوعية ، وبقيت صريحة كسابقتها مهاجمة للبدع والضلالات ثم حولت إلى مجلة ولكنها عطلت عند قيام الحرب .

## ٢ - الاتجاه الصحفي :

لما أحس الشيخ عبد الحميد بصلابة الأرض التي يقف عليها شرع في مهاجمة رجال الطرق الصوفية الذين سيطروا على أفكار العامة ، ونشروا بينهم روح الانهزامية ، والولاء لفرنسا عن طريق حض الشعب الجزائري على قبول السيطرة الاستعمارية والخضوع لها بدعوى طاعة ولي الأمر وكانوا يشيرون مدلول الآية القرآنية « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » على هذا الأساس ، وقد بدأ الشيخ عبد الحميد حملته على رجال الطرق الصوفية سنة ١٩٢٥ في إطار محاربة الآفات الاجتماعية كالبطالة والجهل ، وكل ما يحرمه الشرع كبناء القبور ، وإيقاد الشموع عليها ، والذبح عندها ، والاستعانة

بأهلها ، وقد بين الشيخ عبد الحميد أن الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها  
السلف مبنية على استغلال الشيخ واذلال الناس ، وتجميد عقولهم ،  
وقتل شعورهم وهمهم (١٨) .

وقد اتخذ الشيخ عبد الحميد من جريدة المنتقد التي أصدرها  
سنة ١٩٢٦ وسيلة لهاجمة الطرق الصوفية وازهار تصوفها الخادع لآمنه  
الجزائرية من الوجهتين الدينية والاجتماعية وعندما تنبهت الادارة  
الاستعمارية الى خطورة الشيخ عبد الحميد أصدرت قرارها بتعطيل  
هذه الجريدة بعد صدور ثمانية عشر عددا منها ، الا أن عبد الحميد  
واصل الهجوم على الطرقية من خلال جريدة الشهاب التي أصدرها بعد  
اغلاق المنتقد ، الا أنه تمكن من خداع الادارة الاستعمارية بتخفيف لهجة  
كتابته . وقد بدأ عبد الحميد في نشر آرائه العلمية والدينية ، كما  
بادر أحمد توفيق المدني بالكتابة فيهما عن المجتمع الجزائري ، والشهر  
السياسي ، هذا فضلا عن عدد من أصدقاء وتلاميذ بن باديس شاركوا  
في الكتابة فيها . كما شارك في الكتابة بهذه الجريدة بعض علماء  
شمال أفريقيا اذ كتب فيهما من تونس بعض الشخصيات التونسية  
المعروفة مثل الشيخ مصطفى بن شعبان الذي عمل على نشرها في بلاده ،  
وعلال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي الذي هاجم الطرق الصوفية  
أيضا على صعيد الشمال الافريقي حيث الخطر الواحد على مستقبل الحركة  
القومية (١٩) .

ولم يكتف عبد الحميد في جهوده الصحفية على الجرائد السابقة  
فحسب ، اذ أصدر صحفا أخرى كالشريعة ، والسنة المحمدية ، والصراط  
التي وقفت لها الادارة الاستعمارية بالمرصاد نظرا لعظم تأثيرها بين أفراد  
الامة الجزائرية وكان نصيبها الاغلاق والمصادرة ، وربما أثرت أفكار  
عبد الحميد في الجمهور الجزائري مما دعا بعض مثقفيه الى هجر الطرق  
الصوفية ، وقد يكون اغلاق السلطات لهذه الجرائد نتيجة تدخل الطرق  
الصوفية لدى الساطة وان كنت لا أجد دليلا على ذلك .

### ٣ - طريقه في الاحتجاج على الحكومة :

كان لعبد الحميد في الاحتجاج طريقتان : طريقة رسمية بصفته  
رئيسا لجمعية العلماء المسلمين لا تتعدى حدود القانون حتى يضمن  
المحافظة على الجمعية ، وطريقة شخصية بصفته عبد الحميد بن باديس  
وهي الاحتجاجات اللاذعة التي ينسب فيها الاستعمار بكل النعوت ،  
واسلوب عبد الحميد في التعامل مع الاستعمار يجمع بين المناداة بوحدة

صفوف الأمة الجزائرية التي فرقها السياسة ، والمحافظة على كرامتها ، وتكرار المناداة بالمساواة في المجالس النيابية رغم قرن السياسة الفرنسية هذا الشرط بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الاسلامي ، ورغم رفض العلماء التنازل عن أحوالهم الشخصية فانهم طالبوا بالمساواة وعبد الحميد في الطريقة الشخصية لايهمه المحافظة على شخصه الذي نذره لخدمة قضية بلادهم ، أما بصفته رئيسا لجمعية العلماء فان احتجاجاته لاتخرج عن الطور الرسمي محافظة منه على الجمعية كرمز لفكرة العروبة والاسلام (٢٠) .

#### ٤ - مسلكه العمل في بناء الأمة الجزائرية :

كان من أسباب نجاح بن باديس ومن تبعه من العلماء ، أنه سلك بهم سلوكا عمليا بعيدا عن مهاترات السياسة الحزبية التي حاك المستعمر الفرنسي خيوطها ليجعل من هذه السياسة صمام أمن لحالة السخط التي عمت في الجزائر نتيجة تردى أوضاع الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية . اذ بذل عبد الحميد بن باديس من ذاته ليعلم الجزائريين على اختلاف أعمارهم حتى يخلص العقيدة الاسلامية مما علق بها من شوائب .

وقد سارت جمعية العلماء المسلمين من بعده على نهجه في نشأة المدارس في جميع أنحاء الجزائر ، وسيرت عليها الوعاظ للقيام بتعبئة الشعب الجزائري دينيا وقوميا (٢١) ، ولكن هذه البعثات قد صادفت في طريقها العقبات والصعاب من الاستعمار وخصوص الحركة الاصلاحية ومع ذلك فقد خاض دعاة العلماء طريقهم الى الهدف برباطة جأش ، وصبر وإيمان قوى (٢٢) .

وقد اعترف أحد الكتاب الفرنسيين وهو Jean Lacouture مؤلف كتاب 5 Hommes بأن العلماء هم الذين وضعوا فكرة الوطن الجزائري اذ قال ان مجدهى فكرة الوطن الجزائري هم بالاحرى هؤلاء الذين أسسوا جمعية العلماء ، أي الشيخ عبد الحميد وأشد أتباعه حماسة كالشيخ الابراهيمى والعقبي ، فمنذ سنة ١٩٣٠ نرى في الواقع أن هؤلاء الرجال ذوي الثقافة الرفيعة والعلم الواسع ، وهم من أقوى الشخصيات الاسلامية في المغرب المعاصر ، قد ربطوا محاولتهم لتجديد الاسلام والقضاء على الطرق الصوفية بمحاولة تجديد الوطن الجزائري .

وذكر الدكتور محمود قاسم أن جريدة الكونكورد تساءلت هل يمكن لنا أن نقول عن جمعية العلماء أنها دينية ؟ نعم وعجيب ان يشك ،

أحد في ذلك ولكن هذه الناحية الدينية لا تظهر لأنهم يحملونها في صدورهم ، ولا يتحدثون بها . على أن نشاطهم لا يبعدهم عنها فكل من أصفائهم لدمشق والرياض والأزهر وجامع الزيتونة والقرويين ، وكل من دعوتهم ضد متأخري شيوخ الطرق - هو لفائدة القومية الجزائرية التي يخدمونها . وإن سياستهم الحاضرة تنحصر في المراقبة بحسن الثقافة والدين . وهكذا يتدخلون في كل شيء ينتظرون أن يتقدم رجال آخرون لاستعمال السلاح الذي يصلونه بأيديهم ويعودونه (٢٣) .

ولم يكن الفرنسيون بغافلين عن مغزى هذه الحركة التي بدأوا في مراقبتها وذلك حين أصدر السكرتير العام لحكومة الجزائر ، ميشيل ، خطابا دوريا في ١٦ فبراير سنة ١٩٣٣ كلف فيه السلطات المحلية بوضع العناصر الشيوعية والعلماء ( الوهابيين ) المتهمين بمحاولة التهجيم على فرنسا تحت المراقبة هادفا من وراء ذلك وقف نشاط العلماء (٢٤) . كما اعترف Le Couture بقومية حركة عبد الحميد بن باديس التي ردت على دعاة الاندماج ففي سنة ١٩٣٦ عندما كان الاندماجيون يروجون لمبادئهم حدد عبد الحميد شخصية الشعب الجزائري (٢٥) .

#### ٥ - عبد الحميد بن باديس والسياسة :

لما أدركت الإدارة الاستعمارية ارتفاع اسم عبد الحميد سبكت طريقا آخر لفصم الوحدة الجزائرية التي حققها عبد الحميد بن باديس ، واستطاعت السياسة الفرنسية أن تغرر بالسياسة الجزائريين - من أنصار الوسط - فلوحث لهم بمشروع بلوم فيوليت Bloume et Violette (٢٦) سنة ١٩٣٦ الذي وافق عليه جماعة بن جلول وأنصاره ، وفرحات عباس وأنصاره أيضا الذين كانوا يعتقدون أن المهادنة مع السياسة هي أفضل الحلول لاستخلاص حقوق المواطنين العرب عن طريق الاندماج التدريجي في فرنسا ، ولما رأى عبد الحميد سيطرة فكرة الاندماج على عقول السياسة الجزائريين ، واقتناع العامة بفكرة الاندماج وفي هذا تناقض مع دعوة العلماء التي تنادى بوجود خصائص مميزة للشعب الجزائري كشعب عربي مسلم تميزه عن فرنسا ، لذا كانت فكرة المؤتمر الاسلامي التي راودت عبد الحميد هي الحل لاحتياط الفكرة الاندماجية ، ومن خلال المؤتمر يفرض عبد الحميد وجماعته آراءهم بصفتهم الشخصية لا بصفتهم الرسمية كعلماء

حتى يضمنوا لجمعيتهم حرية الحركة وقد حضر بن باديس المؤتمر بصحبة رفاقه العقبي، والابراهيمى ، وخير الدين وأفلحوا في توجيه قرارات المؤتمر للاعتراف بالشخصية الجزائرية العربية الاسلامية ، وتشكل وفد منهم سافر الى فرنسا ولعل نجاح بن باديس وجماعته في ذلك ردا على دعاة الادمجية ولكن المستوطنين ساءهم نجاح بن باديس واتجاه جماعته العربى الاسلامى فعمدوا الى احباط مشروع بلوم فيوليت مبرهين لحكومة باريس ، وللمخدوعين من الجزائريين ان مركز الثقل السياسى للجزائر يدار من الجزائر وليس من باريس . ولعل هذا ادراك لحقيقة الحركة الباديسية ومحاولاتها ابراز اتجاهها العربى الاسلامى . مما حدى بعبد الحميد بن باديس الى توجيه نداء الى رئيس المؤتمر الاسلامى الجزائرى واللجنة التنفيذية يحذره فيه من عدم استجابة الحكومة الفرنسية لآى مطلب من مطالب المؤتمر ذلك ان ثمة شواهد تدل على ذلك منها : أن الحكومة الفرنسية قررت تكليف لجنة برلمانية برئاسة فرنيت Vernet ببحث (٢٧) القضية الجزائرية وأن هذا البحث لن ينتهى الا بعد ثمانية عشر شهرا ، ولعل هذا التسويف قد دفع ببني باديس الى الدعوة لتضامن الأمة حتى تجاب مطالبها في أجل محدود .

#### ٦ - محاولة ضرب سياسة بن باديس :

عندما أدركت الادارة الاستعمارية في الجزائر خطورة العلماء على سياستها في الجزائر بعد فوات الأوان ، فانها سعت الى فرط عقد هذه الجماعة صاحبة التأثير على أفراد الأمة الجزائرية بتدبير حادث اغتيال الشيخ كحول ، فتتى الجزائر في أغسطس سنة ١٩٣٦ ، ثم وجهت تهمة اغتياله للشيخ العقبي (٢٨) - من كبار معاونى بن باديس - الذى لاقى من عنت الادارة الفرنسية الشيء الكثير .

ولما لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية سمعت فرنسا لجلب تأييد كافة الجماعات السياسية الجزائرية لها ، فوفقت ، الا مع العلماء الذين رفضوا الخروج عن مبادئهم فكان ان أرسلت الادارة الفرنسية رسولا الى الشيخ الطيب العقبي ليعرض الأمر على عبد الحميد بن باديس الذى جمع العلماء في مناقشة حول ارسال برقية تأييد لفرنسا ، وحدث اختلاف فى صفوف العلماء ، فرأى يميل مع العقبي صاحب فكرة مهادنة السلطة بعدما رأى قسوتها أيام اعتقاله - للإبقاء على مدارس وتوابع الجمعية وعدده أربعة أصوات ، ورأى آخر ضده ارسال برقية التأييد وعدده ١١ صوتا ، وعندئذ أوضح بن باديس رأيه : فى انه ضد ارسال البرقية التى يرفض التوقيع عليها حتى لو قطعوا رأسه ، فكان ان أعفى العقبي



من عضوية العلماء ، وأدى موقف عبد الحميد بن باديس المتشدد وجماعته  
الى تحرش الادارة بهم اذ حاولت الاستيلاء على مدرسة التربية والتعليم  
بقسنطينة ، وان تحل اللغة الفرنسية فيها محل العربية ، مما حدا  
بين باديس الى استنكار السلوك الفرنسي والاصرار على موقفه المتشدد ،  
وقامت الحرب العالمية الثانية وتوفي عبد الحميد بن باديس في ١٦ ابريل  
سنة ١٩٤٠ .

## الفصل الثامن

### الفصل الثامن

#### مجهودات بن باديس التعليمية

رغم تعدد جوانب شخصية بن باديس الا أن أبرز جوانبها هو الجانب التعليمي الذي ركز عليه بن باديس معظم نشاطاته (١) اذ بدأ حياته العملية معلما في تعليم النشء ، وكان يبدأ دروسه بعد صلاة الفجر ، ويقضى طوال نهار اليوم في تعليم الأطفال علوم الدين الصحيحة ، وعلوم اللغة العربية في مسجد سيد قموش كما ذكرنا ، وكان لا يستريح سوى ساعة بعد صلاة الظهر ، يصيب خلالها قليلا من الطعام ، ثم يواصل عمله حتى صلاة العشاء ثم ينتقل الى التدريس بالجامع الاخضر حيث يواصل دروسه التفسيرية للقرآن الكريم على شيوخ وكهول مدينة قسنطينة من التاسعة مساء حتى منتصف الليل ، داعيا ايهم الى ان يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم (٢) استنادا الى الآية القرآنية « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (٣) ، وكانت أقوال بن باديس دائما تدعو الى تشجيع العلم ومن ذلك قوله « اللغة هي القوة » (٤) ، ولعله يفصح هنا عن خطته الرامية الى اعداد أجيال من الشباب المثقف ثقافة عربية حتى يواجه بهم سياسة فرنسا الرامية الى تذويب الشخصية العربية الاسلامية في الجزائر الفرنسية .

#### ١ - دعوته التعليمية :

قضى ابن باديس دراسته في جامع الزيتونة بثونس ( ١٩٠٨ - ١٩١٢ ) ، ورجع الى الجزائر ، حيث بدأ ابن باديس جهوده التعليمية سنة ١٩١٣ (٥) وهو مدرك تماما ان السبيل الوحيد لمقاومة الاستعمار الفرنسي ليست المناورات السياسية ، وانما هو الجهد المنظم على امتداد الزمن في سبيل تخليم اللغة العربية ، وتحرير الأمة الجزائرية من الجهل ، لذلك

شرح بن باديس يجوب قرى وبلاد الجزائر داعيا لافكاره وعبادته مخاطبا مواطنيه ، محاضرا فيهم معلما لهم في المساجد والنوادي التي ساهم وجماعته في انشائها ، معلنا ثورته التعليمية ضد الجهل (٦) .

ولعل الشيخ ابن باديس يشير الى وطن الداء لدى مواطنيه الذين يرحلون تحت الاحتلال ، الذي يحاول تدوين شخصيتهم ، وتفريق كلمتهم ليجردهم من مصدر قوتهم وكان ابن باديس يدعو تلاميذه الى تجنيد مواطنيه (٧) .

#### ( أ ) نشاط عبد الحميد بن باديس التعليمي من المسجد :

وقد اتخذ ابن باديس من الجامع الأخضر مقرا لدعوته التعليمية ، وتمكن بعد عدة سنوات من انشاء مكتب كان بمثابة نواة للتعليم العربي الابتدائي فوق مسجد سيدي ( بو معزة ) الى ان نقله بعد ذلك الى بناية الجمعية الخيرية الاسلامية التي تأسست سنة ١٩١٧ ، ثم انتقل هذا المكتب الى مدرسة عصرية كبيرة تتسع لأكبر عدد ممكن من الاطفال الراغبين في دراسة العربية وعلومها .

#### ( ب ) اعداده للشباب :

ولما كان ابن باديس يعول على الشباب الجزائري في بعث الثقافة العربية وشخصية الجزائر العربية الاسلامية ، لذا دعا الشيخ ابن باديس سنة ١٩٣٣ جماعة من الشباب الأعضاء في جمعية التربية والتعليم لتأسيس شعبة منهم ، باسم جمعية التربية الاسلامية كما خصص لهم يوم عطلاتهم عن العمل وهو الأحد لاعدادهم اعدادا ثقافيا باللغة العربية وقسمهم الى مجموعتين :

#### الأولى : تتلقى تعليمها في الساعة العاشرة صباحا .

#### الثانية : تتلقى تعليمها في الساعة الثامنة مساء .

وحتى يعمم ابن باديس اتجاهه العربي الاسلامي والاصلاحي ، فانه دعا مواطنيه الى تأسيس جمعيات اصلاحية - على غرار جمعية التربية والتعليم بقسنطينة - في كل بلد مذكرا اياهم بارتباطهم المصيري بدينهم الذي لن يبقى الا بانتشار التربية والتعليم حتى تستيقظ الهمم المخدرة من قبل الطرق الصوفية أعوان الاستعمار ، وكان ابن باديس قبل دعوته الإصلاحية للشباب الجزائري قد ساهم المسلك الاستعماري التعليمي الذي أنسى

شباب بلاده لغته ، ودينه ، وتاريخه ، وقبح دينه وقومه ، تاركاً إياه  
للمحانات والمقاهى والشوارع .

ومن ثم كانت الجهود الإصلاحية لابن باديس وجماعته ممثلة فى  
المدارس والجمعيات والنوادر التى انبثقت عن جمعية العلماء القرصة  
لتكوين جيل من الشباب يؤمن بوطنه الجزائر العربية المسلمة .

## ٢ - كيفية اعداد طلابه :

كان ابن باديس قبل اعداده الشباب الجزائرى علمياً يقسم طلابه  
الى مجموعات جغرافية بحسب البلاد الذين قدموا منها بهدف أحداث  
التعارف بين المجموعات وسهولة الاجتماعات بينها ، كما كان يرأس كل  
مجموعة من هذه المجموعات عريف كان يخبر مجموعته بموعد الاجتماعات  
السياسية والاجتماعية ، وكان الطلبة القدماء الذين تدربوا على فن الخطابة  
وكيفية طرق الموضوعات يقومون بتدريب رفاقهم الجدد على نفس المهمة ،  
وكيفية مقاومة دعاية الطرق الصوفية وخرافاتا بالعودة الى الكتاب  
والسنة ، وكان ابن باديس يردد دائماً عمائمنا تيجان العرب (٨) .

ولعله كان يريد من وراء هذا القول الى اظهار اقتداء جماعته  
بالحديث النبوى الشريف « تعموا فان الشياطين لا تتعم » وهذا يؤيد  
قولنا بانتماء العلماء الى المدرسة السلفية .

## ٣ - الشروط الواجب توفرها فى تلاميذه :

اشترط ابن باديس على من يرغب فى الدراسة على يديه ان يكون  
حافظاً لربع القرآن الكريم على الأقل ، والا تتجاوز سنة الخامسة والعشرين .  
وان يحمل خطاب تزكية من كبير بيته أو عشيرته ، وان يأتى بفراشه  
وغطائه (٩) .

## ٤ - نظام الاشراف على الطلبة :

لم يكتف ابن باديس بجهده التعليمى ، بل انه أنشأ لجنة من أعضاء  
جمعية التربية والتعليم الاسلامية مهمتها العناية بالطلبة ، ومساعدة  
المحتاجين منهم من الصندوق المالى الخاص بهذه المهمة الذى كان يموله  
تبرعات المحسنين الذين تبرعوا بسخاء بعدما شاهدوا جهود الشيخ  
ابن باديس من رعاية الطلاب من حيث : تعهده بتعليمهم وكفالاته لاقامتهم  
وغذائهم ورعايته الصحية لهم والتى تمثلت فى اتفاقية مع مجموعة من

الاطباء الجزائريين لرعايتهم الصحية بدون أجر ، وقد تمثلت هذه المجموعة في الأطباء بن جلول وابن الموفق ، وزرقين (١٠) .

#### ٥ - تعليم المرأة عند عبد الحميد بن باديس :

تحمس بن باديس الى تعليم المرأة الجزائرية من وجهة نظر الشرع الاسلامي لها ، ولوظيفتها في المجتمع ، ودورها في الحياة ، لأن المرأة الجزائرية في عصر بن باديس لا تخلو من أحد أمرين :

- ١ - أما محرومة نهائيا من التعليم بحيث لا تعرف قراءة أو كتابة .
- ٢ - وأما متعلمة تعليما أجنبيا سطوحييا يعمل على استخفافها بعروبيتها واسلامها وتقاليدها الاجتماعية فتصبح بالتالي متبكرة لأصلها وعروبيتها واسلامها وهذا ما يرفضه الشيخ بن باديس في المرأة الجزائرية خاصة ، والمرأة الاسلامية بصفة عامة . لذا وجد بن باديس نفسه يحيد الجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفون وطنهم وقوميتهم عن المثقفة ثقافة أجنبية وتلد للأمة الجزائرية أطفالا يتنكرون لعروبيتهم وقوميتهم (١١) لأن برامج المدارس الفرنسية تخطط لمسح المرأة العربية الجزائرية مسحا يمتد الى الجيل الذي تربيته (١٢) .

والواقع ان بن باديس كان واعيا بأهمية تعليم المرأة الجزائرية وان كان قد قصر تعلمها على الزاوية الدينية ، والدليل على اهتمامه بقضية تعليم المرأة الجزائرية انه عندما أنشأت جمعية التربية والتعليم الاسلامية مكتباً لتعليم البنين والبنات فانه أجاز التعليم المجاني للبنات سواء القادرات أم العاجزات منهن عن دفع نفقات ، أما البنين فلا يعفى غير العاجزين عن دفع النفقات التعليمية (١٣) .

#### ٦ - خصائص تعليم عبد الحميد بن باديس :

باشر عبد الحميد بن باديس نوعين من التعليم :

##### ( أ ) التعليم الديني المسجدي :

ويتشابه مع نظام تعليم المعاهد الأزهرية بمصر ، والزيتونة بتونس ، والقرويين بالمغرب وقد استخدم هذا النمط التعليمي طريقه الالتقاء والمحاضرة ، والحوار والسؤال أثناء دروسه في الأدب العربي ، والحضارة الاسلامية ، والبلاغة ، وتفسير القرآن ، وشرح الحديث ، وقد درس هذا النمط التعليمي لمجموعة من التلاميذ صاروا فيما بعد من معاوني الشيخ بن باديس الذين اسند اليهم مساعدته في التدريس .

## (ب) التعليم المدرسى الاصلى :

وهو ذو صبغة دينية ولغوية ، وقد أقبل عليه نوعان من الأطفال :

١ - الأطفال الذين تابعوا دراساتهم بالفرنسية ، ويحضرون للاستزادة فى تلقى مبادئ اللغة العربية ، والقرآن والدين .

٢ - الأطفال الذين لا مكان لهم فى المدارس الفرنسية ويتابعون مناهج المدرسة العربية مع تركيز على الجانب الدينى واللغوى ، ويلاحظ ان الكتب المدرسية كانت فى معظمها من الكتب المقررة فى المدارس المصرية فى ذلك العهد .

## ٧ - انتقاد عبد الحميد بن باديس لمناهج المعاهد الاسلامية الأخرى :

انتقد بن باديس مناهج بعض المعاهد الاسلامية كجامع الزيتونة بتونس ، وجامع الأزهر بالقاهرة . فقال انه حصل على شهادة العالمية من الزيتونة دون ان يدرس آية قرآنية واحدة ، ودون ان يكون لديه الرغبة فى دراسته وذلك لعدم تشجيع أساتذته له (١٤) وعلم توجيههم اياه كما انتقد طريقة الدراسة بالأزهر حيث عاب على أساتذته الاتصال العابر بطلابه بحيث لا يتجاوز هذا الاتصال أوقات الدراسة (١٤) .

## ٨ - روح النضال العربى والاسلامى فى منهج عبد الحميد بن باديس :

اشتمل منهج بن باديس التعليمى على المواد التالية : تفسير القرآن الكريم وتجويده ، الحديث النبوى الشريف ، الفقه ، العقائد الدينية ، الآداب ، والأخلاق الاسلامية ، فنون الأدب العربى ، المنطق والحساب وهذه المواد لا تخرج عن كونها تعليميا دينيا ولغويا مع قليل من العلوم العقلية ولم يكن هذا المنهج ثابتا ، بل كان دائم التنقيح والتعديل فى كل عام دراسى ففى سنة ١٩٣٣ نجد ان عدد الطلاب لا يتجاوز ١٠٠ طالب ، ونجد أن الادارة الفرنسية - بعد هجوم بن باديس على دعاة الاندماج والتجنيس (١٥) - عملت الى اغلاق صحف السنة والصراط والشريعة ، وقد بلغ محاربة الاستعمار لجهودات عبد الحميد بن باديس ذروته حينما قرر عامل عماله الجزائر حرمان العلماء من القاء دروس الوعظ والارشاد فى المساجد الخاضعة لسيطرة الادارة - الاستعمارية وذلك لحجب أفكارهم المنادية بعروبة واسلام الجزائر عن أذهان الناس ، ورغم ذلك فنلاحظ ان عدد الطلاب ارتفع فى سنة ١٩٣٥ الى ٢٠٠ طالب ثم الى ٣٠٠ طالب سنة ١٩٣٦ ، هذا فضلا عن سفر ما يوازى الرقم الأخير الى تونس لتلقى التعليم فى المرحلتين الثانوية والعالية . كما ان ثمة تعديلا قد جرى تمثّل فى اضافة مواد جديدة على المواد السابقة تمثلت

فى اضافة مواد جديدة على المواد السابقة تمثلت فى علوم الفرائض ،  
والجغرافيا ، التاريخ ، أصول الفقة ، المواعظ . وقد أدرك بن باديس  
قيمتها فكان يدرسها الى طلبته ، هذا بالاضافة الى كتاب الموطأ فى الحديث .  
وقد أفادت هذه الكتب أتباعه الذين ذكر الشيخ ابن باديس أسماءهم فى  
بيانهم عن الحركة التعليمية مثل عبد الحميد بن الحيرش ، حمزه بوكوشة  
خريجي الزيتونة ، وبعض طلبته مثل : البشير أحمد وعمر دردور ، بلقاسم  
الزغداني الذين كلفوا بالتدريس للطلبة المبتدئين اذ عمقت فى فكرهم  
السياسى ، وفتحت أبصارهم على أمراض أمتهم .

#### ٩ - جهود عبد الحميد بن باديس على صعيد التعليم العربى :

بعد انتقاد عبد الحميد لأساليب التعليم العربى فى جامعات  
الأزهر ، الزيتونة والقرويين ، فانه عقد العزم على اصلاح التعليم الدينى  
على قدر اجتهاده ، ومن بين جهودهم انه طلب من العلماء أثناء أحد  
مؤتمراتهم الذى كانت قد انعقدت بنادى الترقى بالعاصمة الجزائرية سنة  
١٩٣٥ - دراسة قضية التعليم العربى ، والنهوض بها ، ووسائل نشره ،  
وتذليل العقبات التى تبرز فى طريقه .

وقد قدم العلماء تقارير حول محور الأمية للشيخ البشير الابراهيمى  
الذى دعا المؤتمرين ان يعتمدوا على الله وسميتهم . كما قدم الشيوخ :  
محمد بن العابد ، ياعزيز عمر مصطفى بن حلوش تقارير عن التعليم  
المكتبى . قدموا فيهم تصوراتهم للنهوض به ، فالأول : تصور ان يكون  
التعليم اتجاها عربيا اسلاميا ، وقدم الثانى تصوراتهم فى شمول التعليم  
عاملات الجزائر الثلاث ، وأن يشتغل على التربية الدينية ، وتعليم القرآن  
الكريم ، والدعوة الى تعليم الفتاة ، وأن ترصد الحوافز المادية لتشجيع  
العلم ، أما الثالث فقد أبرز مسئولية العلماء فى تبني قضية العلم (١٦) .

ورغم ذكر هذه التقارير الا ان بعض المؤرخين يذكر عدم وجود  
محاضر وقرارات ونتائج هذا المؤتمر فى صحف العلماء أو مجلة الشهاب ،  
ويضرب ذلك الى ظروف القاهرة (١٧) ومع ذلك انعكست هذه التقارير  
فى الآتى :

#### ( أ ) تكوين جمعية التربية والتعليم الاسلامية :

كان الغرض من انشائها : نشر الأخلاق الفاضلة ، والحرف اليدوية  
بين الصغار الجزائريين عن طريق : تأسيس مدرسة للتعليم ، وخلق  
الأبتام ، ونادى للمحاضرات ومصنع لتعليم الحرف ، وارسال النابغين

من طلاب وطالبات هذه الجمعية الذين واصلوا التعليم للدراسة في الكليات . وقد ساهم في ميزانية هذه الجمعية الأعضاء بواقع فرنكين في الشهر ، وتبرعات المحسنين ، كما ساهمت الحكومة في دعمها (١٨) ، وأيضا طلابها القادرون على الدفع .

وقد جمع الشيخ عبد الحميد في هذه المدارس بين التربية الإسلامية لأبناء وبنات الجزائريين حتى يحافظوا على دينهم ولغتهم وشخصيتهم ، وتثقيف أفكارهم بالثقافتين العربية والفرنسية وتعليمهم الحرف ، والأساس المادى الذى شارك فيه الأعضاء والحكومة وأثرياء الطلاب ويلاحظ عنا أن الشيخ بن باديس - رغم وجهته العربية الإسلامية - إلا أنه لم يمانع الثقافة الفرنسية ، والدعم المالى لمدارس العلماء وربما كان هدفه اظهار اتجاهه الاصلاحى فقط والذى لم تمانعه الحكومة الفرنسية ، بل على العكس أيدته بشرط عدم تداخله فى الأمور السياسية (١٩) .

#### (ب) المحاور العلمية والدينية والثقافية لبن باديس والعلماء :

سار بن باديس والعلماء على محاور ثلاثة تمثلت فى جهودهم العلمية والدينية والثقافية ، فعلى المحور العلمى كانت تدعو الى العلم ، ونشره عن طريق مدارسها ومساجدها ونواديها العديدة التى أسستها فى أنحاء الوطن الجزائرى .

أما على الصعيد الدينى : فقد بذلت جمعية العلماء كما رأينا من قبل جهودها فى تعليم الدين الاسلامى وتطهيره من البدع والخرافات ، والعودة به الى سيرة السلف الصالح الذى تبشر به الجمعية كحركة سلفية ، أما العربية فهى لغة الدين ، وهى والدين متلازمان ومن ثم كانت الجمعية تركز فى دعوتها الى تعلم الدين والعربية ، وترغب فيهما الناس معا .

أما على المحور الثقافى فقد تمثل فى تعميق الأخلاق الحميدة - التى دعا اليها الاسلام - فى نفوس طلاب مدارسها ، والقاصدين لمساجدها ، ورواد نواديها ، ومحاربة الرذائل ، والأخلاق الفاسدة .

وكان بن باديس وجماعته يهدفون بجهودهم على هذه المحاور الى رفع مستوى مواطنيهم الجزائريين اجتماعيا ودينيا وعلميا ، وتوجيههم الوجهة الإسلامية (٢٠) ، إلا ان هذه الجهود التى قام بها بن باديس وجماعته لم تكن تتفق مع وجهة النظر الاستعمارية التى كانت ترمى الى تفويض



شخصية الشعب الجزائري بمقوماته الأساسية ، ومن ثم كانت جهود  
بن باديس أحد الأهداف الرئيسية التي يركز الاستعمار على ضربها  
والقضاء عليها .

١٠ - موقف الاستعمار الفرنسي من مجهودات عبد الحميد بن باديس :

لم تكتف الادارة الفرنسية بالجزائر باغلاق صحف العلماء ،  
وتحريم الوعظ عليهم في المساجد التي تشرف عليها الادارة  
الفرنسية (٢١) ، بل انها شرعت في اتخاذ القرارات التالية :

( ا ) التقليل من منح الهيئات العلمية العربية المرخص لها ولعلمائها :

استنتت فرنسا قانون ٨ مارس سنة ١٩٣٨ الذي اشترط : كفاءة  
المعلم العلمية ولياقته البدنية ، وصلاحيه المكان للتعليم ، ورغم استيفاء  
المعلمين لكل هذه الشروط فان الادارة الاستعمارية كانت ترفض في الغالب  
طلباتهم بدون ذكر اسباب الرفض فاذا باشروا التحليم - حتى لا يتعطل  
الأطفال عن التعليم . فان الاحتلال كان يهم باغلاق المدارس ، كما حدث  
بالنسبة لمدرسة دار الحديث (٢٢) التي ما كادت تباشر أعمالها حتى أغلقتها  
سلطات الاحتلال في يناير سنة ١٩٣٨ (٢٣) ، كما بادرت أيضا باغلاق  
المساجد والنوادي ، وكانت تقود المعلم الى المحاكمة بتهمة التعليم بدون  
رخصه وقد ترتب على اصدار هذا القانون اغلاق مدارس التعليم العربي  
الحر ، وتشريد تلاميذها وسجن المعلمين أو سجنهم وغرامتهم معا (٢٤) .

ثمة دلائل على قانون ٨ مارس سنة ١٩٠٨ أنه لم يشمل التعليم  
الفرنسي الحر الذي كانت تقوم به الهيئات التبشيرية ، ولا التعليم العبري  
الذي كانت تباشره المعابد اليهودية ، الا ان هذا القانون كان ورقة مساومة  
تساوم بها الاحتلال ، فقد كان يطبقه حسب الظروف السياسية للشعب  
فمثلا كان يخض النظر عن تطبيقه حتى يمتص نقمة الشعب الجزائري  
عليه ، أما اذا واثته الظروف السياسية كقيام الحرب العالمية الثانية سنة  
١٩٣٩ ، أو أحداث مايو سنة ١٩٤٥ فانه كان يعمد الى تطبيقه وتمثل  
صور التطبيق في : غلق مدارس التعليم العربي الحر العربية ، وسجن  
المعلمين الذين يعملون دون رخصة مما يؤدي الى تشريد التلاميذ وانتكاس  
الحركة العلمية للعلماء (٢٥) وقد أدت نتائج هذا القانون الى غلق كثير  
من المدارس نتيجة الصعوبات التي كان يصادفها المعلمون في سبيل  
الحصول على رخصة العمل .

### (ب) محاكمة المعلمين لعدم حملهم الرخصة :

اعتبر المعلمون الجزائريون أنفسهم مجندين للحصول على مقومات شخصيتهم العربية وأخذوا في مباشرة رسالتهم التعليمية سواء حصلوا على رخصة أم لا مما أدى بالاحتلال الى محاكمتهم بدعوى انتهاك القوانين لأنهم يعملون بدون رخصة كما حدث خلال العام الدراسي (١٩٤٨ - ١٩٤٩) عندما قامت سلطات الاحتلال القضائية بالنظر في سبعة وعشرين قضية حكم في جميعها بالتغريم ، وفي ثلاثة منها بالغرامة والجس ، وفي واحدة منها بالسجن والغرامة مثل قضية محمد شرف الأكل مدير مدرسة ايفيل بدعوى انه معلم بدون رخصة (٢٦) ، كما جرت محاكمات أخرى على غرار هذه المحاكمات أمام محاكم ذراع الميزان ، وتيزي وزو .

### ( ج ) اغلاق المدارس العربية الحرة :

كانت معظم المدارس العربية الحرة تغلق بعد زمن قصير من افتتاحها ، وكان يسجن معلموها ، ويشرد تلاميذها ، وتحاكم الجمعية التي أنشأتها بهدف عرقلة التعليم العربي ، ووراء عملية الغلق نجاح هذه المدارس في انجاز مهمتها التعليمية كما حدث بالنسبة لمدرسة دار الحديث في تلمسان التي سبق الإشارة اليها ، وجميع الكتاتيب القرآنية في منطقة الأوراس بشرق الجزائر والتي يسكنها أكثر من ستين ألف نسمة .

### ( د ) تعطيل النوادي الوطنية :

لم تسلم هذه النوادي من محاربة الاحتلال ، بسبب دورها في تهذيب الشباب وتوجيههم الوجهة العربية الإسلامية عن طريق نشاطاتها الدينية والثقافية والاجتماعية والرياضية ، وكانت هذه النوادي تعتمد في بقائها واستمرار رسالتها الثقافية على اشتراكات الأعضاء من ناحية ، ومن ناحية أخرى على حصيللة بيع المشروبات لروادها ومن حصيللة هذه الإيرادات كانت تنفق على رسالتها الثقافية والاجتماعية ، كما أنها خصصت جزءا من إيراداتها لمساعدة مدارس العلماء للنهوض برسالتها العلمية .

وقد انزعج الاحتلال لعور هذه النوادي فبدأ في محاربتها ، كما حارب المدارس من قبل ، وذلك بحظر بيع المشروبات داخلها الا بترخيص من ادارة الاحتلال ، وتصعيب الحصول على الرخصة ، كان الهدف من ذلك الاضعاف المادي لهذه النوادي حتى تعجز عن مواصلة رسالتها التوجيهية ، وقد ترتب على قرار وزير الداخلية الفرنسي عجز النوادي عن تدبير النفقات

اللازمة لأداء رسالتها الثقافية نتيجة حرمانها من جزء من مصادر تمويلها وهو بيع المشروبات . كما كان الاحتلال يرمى من وراء غلق هذه النوادي الى هدف آخر بعيد هو منح التقاء اكبر عدد من المسئولين عن الحركة الاصلاحية والتعليمية في هذه النوادي .

ورغم كل هذه المضايقات من قبل السلطة لمجهودات بن باديس التعليمية فان عبد الحميد واصل مهمته ليس على الصعيد العلمي فحسب بل على الصعيد السياسي أيضا .

## الفصل التاسع

### مجهودات ابن باديس السياسية بالنسبة للرأى العام

#### ١ - بدء المقاومة :

كان ابن باديس يرى مقاومة السياسة الفرنسية حسب ما تقتضي الظروف (١) مصرحا أن دعوته الاصلاحية لا يجوز لها الخوض في السياسة ، ونال بذلك مباركة الاستعمار لجهوده التعليمية طالما لا يخوض في الأمور السياسية (٢) ، الا ان عبد الحميد بدأ يحسر النقاب عن وجهه السياسى - الذى سبق ان كشفه من قبل حينما دعا مواطنيه الى مقاطعة احتفالات الفرنسيين بمرور مائة عام على احتلالهم لقسنطينة واستجاب له مواطنوه - حينما عارض سياسة التجنيس والاندماج .

#### ٢ - مقاومته لسياسة الاندماج :

أدت سياسة الاندماج والتجنيس التى انتهجتها فرنسا فى الجزائر الى احتكاك ابن باديس وجماعته بالادارة الفرنسية ، مما حدا بالشيخ ابن باديس الى دعوة الشعب الجزائرى الى عسك مناصرتها ، ومقاومة أنصارها .

وقد وجه ابن باديس وجماعته ضربة قوية للتجنيس حين أصدر العلماء فتوى توضح أن التخلي عن قانون الأحوال الشخصية يعتبر ارتدادا عن الدين الاسلامى ، وبالتالي يحرم المتجنس من الصلاة عليه عند وفاته ، ومن دفنه فى مقابر المسلمين ، وقد أثارت هذه الفتوى التى أذاعها العلماء بطرقهم الخاصة فزع المتجنسين والاستعمار ، كما حارب الشيخ ابن باديس

بوسيلة ثانية تمثلت فى نشر الثقافة العربية عن طريق بناء المدارس العربية والمساجد ، والنوادرى ، والصحف التى روجت لهذه الفكرة بين الجزائريين (٣) .

وحينما أدركت السياسة الفرنسية محاولات ابن باديس وجماعته فى توحيد صفوف القوى القومية الجزائرية فانها لوحت للجزائريين بمشروع بلوم وفيوليت (٤) سنة ١٩٣٦ الذى ضلل الكثير من السياسيين الجزائريين فاقتنعوا بفكرة الادماج أملا فى استخلاص الحقوق السياسية لمواطنيهم .

### ٣ - دعوة عبد الحميد بن باديس الى المؤتمر الاسلامى ١٩٣٦ :

هال ابن باديس سريان فكرة الادماج التى اقتنع بها بعض الزعامات السياسية الجزائرية مثل بن جلول وجماعته ، وقرحات عباس وجماعته ، وروجوا لها فى أوساط الشعب الجزائرى ، وقد وصل التطرف ببعض النواب الى حد الادعاء بحقهم فى البت فى مصير الأمة الجزائرية ، والأمة غائبة فى سبات عميق عن الميدان ، وحتى يدرك ابن باديس هذه الأوضاع المتردية نشر آراء له فى السياسة فى ٢ يناير سنة ١٩٣٦ فى جريدة « لا ديفانس » La de Vance التى كان يصدرها الأمين العمودى باللغة الفرنسية ، ومن تلك الآراء ضرورة عقد مؤتمر اسلامى جزائرى يضم كافة الاتجاهات السياسية الجزائرية لتنظيم جهودها فى مواجهة القوى الاستعمارية لأن المرجع فى مسائل الأمة التى كانت غائبة عن ميدان السياسة هو الأمة نفسها ، والواسطة لذلك هى المؤتمرات .

وترددت فكرة الشيخ ابن باديس فى النوادرى ، فاجتمع المؤتمر الاسلامى الجزائرى يوم ٧ يونيو ١٩٣٦ (٥) بنادى الترقى بمدينة الجزائر ، وقد ضم المؤتمر الاسلامى تيارات : من مؤيدى الادماج ، ومؤيدى مشروع بلوم وفيوليت (٦) ، ومن العلماء ، وكان ضمن قرارات المؤتمر ارسال وفد الى باريس كان من بين أعضائه الشيوخ : عبد الحميد بن باديس ، الطيب العقبى ، البشير وذلك لشرح وجهة نظر المؤتمر للحكومة الفرنسية التى لوححت للوفد بفكرة الادماجية التى راجت بين أوساط الشعب الجزائرى وعارضها بن باديس وجماعته من العلماء ، ورغم هذا فانه شارك فى صفوف المؤتمر أملا فى توحيد صفوف الحركة القومية الجزائرية ، ولم يشذ عن وحدة الصف سوى حزب نجم شمال افريقية (٧) ذات الاتجاه الثورى الذى قاطع المؤتمر لأنه يؤمن بالاستقلال ، والكفاح ويعارض الادماج وهو وان كان يلتقى مع العلماء حول مبدأ الاستقلال لكن لكل منهما زاويته الخاصة فأسلوب نجم شمال افريقيا واضح صريح ، ولكن أسلوب جماعة العلماء

يكتنفه الغموض - انطلاقاً من مبدأ المقاومة حسب الظرف - فهم ان كانوا ينادون بوجود شخصية مستقلة للجزائر بمقوماتها فهذا يعنى الجهر به كما جهر به حزب نجم شمال افريقيا ، ولكن نقطة الخلاف هنا المشاركة فى المؤتمر الاسلامى بصفة العلماء الشخصية لا بصفتهم أعضاء رسميين فى جمعية العلماء ، ولكن يؤخذ على أسلوب العلماء ، فى هذا المؤتمر أنه لم يحو سوى لهجة الترغيب وانتظار الوعود الفرنسية وكيف يستطيع ابن باديس زعيم العلماء استخلاص حقوق مواطنيه ورضيهم على التمرد كما فعل حين طلب من مواطنيه مقاطعة الاحتفال المئوى لاحتلال فرنسا للجزائر ، كذلك لم يحقق اجتماعهم بأجنحة الجبهة الشعبية سوى تأييد الاشتراكيين والشيوعيين لمطالبتهم بينما عارضهم الراديكاليون - الذى يبدو أنهم قوة لها وزنها فى الجبهة بدليل أخذ باوم بأرائهم - الذين كانوا يرون ارسال لجنة للبحث ولم يحقق اتصالهم بالصحافة الفرنسية سوى لفت أنظار الرأى العام الفرنسى للمسألة الجزائرية الفرنسية (٨) وهكذا عاد وفد المؤتمر الاسلامى بالفشل ، وأدرك ابن باديس بحسبه السياسى أن ثمة تفاهما قد تم بين حكومة باريس والمستوطنون مما أفشل مطالبهم التى حملوها الى حكومة الجبهة الشعبية ، ويقال ان بن باديس أنشأ قصيدته المشهورة :

#### شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب

كردا على فشل مهمته التفاوضية مع حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية ، واذا ما رجعنا الى القصيدة للمسنأ أنها تحوى على معانى الأصالة ، ورفض الادماج ، والدعوة الى ازهاق الظالمين ، وتطهير الخونة ، واحياء أمجاد العروبة ، والاعتراف بالحق الجزائرى ، وفكرة العروبة وفيما بعد ، وبعد مرور ثمانية عشر عاماً نجد أن هذه المعانى قد تصدرت البيان الأول لثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ (٩) مما أثار ثائرة الادارة الجزائرية التى أحسست بخطورة الوجه السياسى للحركة الباديسية ، ومدى تأثيرها فى نفوس الناس فحاولت ضربها عن طريق تدبير اغتيال مفتى الجزائر سنة ١٩٣٦ .

#### ٤ - ضرب سياسة العلماء :

فى الثانى من أغسطس سنة ١٩٣٦ اغتيل المفتى محمود كحول المعروف بابن دالى بأحد شوارع مدينة الجزائر ، وقاد التحقيق الى اتهام الشيخ الطيب العقبى - من كبار أعوان الشيخ ابن باديس - باغتياله ، وقد ادعت الادارة الفرنسية فى الجزائر ان العلماء هم الذين دبروا اغتياله لأنه عارض المؤتمر الاسلامى ١٩٣٦ ، كما عارض ارسال وفد منهم ضمن

وفد المؤتمر الى باريس ووصفهم بأنهم غوغائيون لا يملكون الرأى العام  
الجزائرى ، ولعل اتهام العقبى يعنى ضرب سياسة ابن باديس التى تنبعت  
لها الادارة الفرنسية بالجزائر أخيرا ، فالعقبى - بنشاطه - حول مدينة  
الجزائر الى معقل للأفكار الاسلامية ، بعد ان سيطرت عليها أفكار  
المعمرين ، وأنصار الادارة الفرنسية ، كذلك لم تغفر له الادارة الفرنسية  
من قبل نشاطه المضاد - كمساعد لابن باديس فى مدينة الجزائر - ضد  
مشهور دى ميشيل الذى ندد بالعلماء وشبههم بالوهابين سنة ١٩٣٣ ،  
ومن ثم كان اتهام العقبى هو ضرب للسياسة الباديسية وللعلماء عامة .  
ومن ثم حشد العلماء جهودهم لمقاومة هذه الفكرة الماكرة التى كادت ان  
تطيح بالعلماء وسياستهم ورغم وقوف انعلماء ، وصحافتهم بجانب  
العقبى ، وزميله عباس التركى ، ومطالبتهم بنقل المحاكمة الى فرنسا ،  
ثم إرأيتهم أخيرا فى ٢٨ يونيو سنة ١٩٣٩ ، الا ان الشيخ العقبى قد  
راوده احساس بأن زملاءه لم يقفوا بجانبه وقت الشدة ، هذا بالإضافة  
الى تأثير السجن ، والمحاكمات المتتالية على مسلكه الذى حدا به أخيرا الى  
الميل لمهادنة فرنسا التى استطاع أعوانها كسر درجة التشدد من سلوكه  
الذى كان يظهر به قبل حادث بن كحول (١٠) .

#### ٥ - نذر الحرب العالمية الثانية وأثره فى مسلك عبد الحميد بن باديس :

تواكبت الأحداث على العلماء على أثر عودة ابن باديس من مفاوضات  
المؤتمر الاسلامى مع حكومة الجبهة الشعبية ، ثم جاءت قضية مصرع مفتى  
الجزائر ، وقد دافع ابن باديس عن العقبى ، وعسد ذلك دفاعا عن  
سياسته التى بدأت تنقذ لها الادارة الفرنسية والمستوطنون وبعد  
الافراج عن العقبى بدأت السحب تتلبد فى سماء السياسة العالمية واعتقد  
الجزائريون أن الحرب قاب قوسين أو أدنى . فبدأت المنظمات الجزائرية فى  
اظهار تأييدها للسياسة الفرنسية عن طريق البرقيات اذ بعثت جماعة  
الميعاد الخرى « وهى هيئة مكونة من القياد والاغوات » ، وجماعة اتحاد  
الزوايا برقيات التأييد والولاء للحكومة الفرنسية فيما عدا العلماء مما  
حز فى نفس الفرنسيين ، قدفعوا بأحد أعوانهم الى الشيخ الطيب العقبى  
لعرض قضية التأييد على بن باديس وذلك حتى يبدو المسلمون الجزائريون  
صفا واحدا وراء فرنسا ، ودعا بن باديس جماعته الى اجتماع ، وطرح  
قضية تأييد السياسة الفرنسية طالبا من الأعضاء الادلاء بأرائهم ، فصوتت  
غالبية أعضاء جماعة العلماء ضد ارسال برقية التأييد الى فرنسا ، بينما  
استحسن العقبى وثلاثة آخرون الاوراق بالتأييد وبرروا ارسالها حتى تسلم  
مدارس ، ونوادر وعشايير العلماء الخيرية من بطش فرنسا ، وحتى يبقوا  
متصلين بالأمة الجزائرية .

وهنا حسر بن باديس النقاب عن رأيه في عدم ارسال البرقية ،  
وأن الغالبية لو أيدت ارسال البرقية لاستقال (١١) ، تم أخذ في اجراء  
تصفية جناح المتخاذلين من جماعته فكانت النتيجة خروج العقبي وثلاثة  
من العلماء ، وأصبح مجلس العلماء قاصرا على العلماء المتشدددين المناصرين  
لفكر بن باديس السياسي الذي أخذ في الجنوح والتشدد مع السياسة  
الفرنسية .

## ٦ - الفكر الثوري لعبد الحميد بن باديس :

لما كان بن باديس يدرك بثاقب فكره قوة الاحتلال الفرنسي وبطشه  
بالحركات الوطنية ، وانه لا يستطيع مواجهته وحيدا ، فانه كان ينتظر في  
الأفق السياسي ثمة عوامل مساعدة تعينه على تصعيد الغليان الشعبي ضد  
فرنسا ، ومن ثم فانه كان ينتظر اعلان إيطاليا الحرب على فرنسا حتى  
يعلن هو الحرب على فرنسا الا أن هذه الخطة لم تكن سوى  
أمنية شخصية له بدليل سقوط باريس أمام جحافل الغزو الألمانية ،  
وعلم تحرك أعوان بن باديس ، مما يدل على عدم وجود اعداد مادي لتنفيذ  
الخطة التي أفصح عنها لأحد أصدقائه - والتي لم تكن كما أسلفنا سوى  
مجرد أمنية شخصية بدليل أن أحد المراجع الجزائرية (١٢) قد ذكر أن :  
أحمد بوشمال وهو من أعوانه ، قد ذهب الى قبره وهناك بسقوط باريس  
وبموت الشيخ عبد الحميد بن باديس في العاشر من مارس ١٩٤٠ اختار  
العلماء الشيخ محمد البشير الابراهيمي لرئاسة جمعية العلماء المسلمين  
الجزائريين (١٣) .



## الباب الرابع

---

### الشيخ البشير الابراهيمى

قرر المجلس الادارى لجمعية العلماء ، ورؤساء الشعب - بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس - اختيار الشيخ محمد البشير الابراهيمى (١) رئيسا لجمعية العلماء ، وكان البشير وقتها متفيا في معتقل آفلو بالصحراء الوهرانية بقرار عسكري من دالادى Deladieu وزير الحربية الفرنسية (٢) لان السياسة الفرنسية - وقت الحرب العالمية الثانية - اعتبرت وجوده طليق السراح خطرا يهددها (٣) وكان اختيار العلماء له - وهو في المنفى كزعيم يقود الجماعة في هذه الظروف - دليلا على تحدى العلماء للسلطة الفرنسية وقد عمل الابراهيمى على تطوير الجماعة ، زمن خلال بحثنا سنتين أى مجهودات بذلها الابراهيمى من أجل الجزائر .

### مجهودات الابراهيمى داخل الجزائر

#### ١ - نشأته واثراها فى تكوين شخصيته :

نشأ الشيخ البشير الابراهيمى فى بيت علم عريق ، وهاجر بعض أفراده من أجل طلب العلم الى القاهرة ، ونتج عن وصولهم بالقاهرة ، انتشار أسماء مشايخ الأزهر فى عائلتهم : كالأخير ، والصابى ، والحرشى والسنهورى ، وكان قد تتلمذ على يد مشايخ القرية ، ولما بلغ عامه السابع حفظ القرآن الكريم على يد عمه ، كما قرأ لابن مالك ، وبعض العلوم الدينية حتى بلغ سن الرابعة عشر من عمره ، ولما توفى عمه ، قام الابراهيمى بتدريس العلوم التى أجاز عمه له أن يدرسها ، الى الطلاب الذين تقاطروا عليه من القرى المجاورة ، ليقيموا فى ضيافة والده كما كان يجرى أيام عمه ، وقد لحق البشير بوالده الذى سبقه من قبل الى السفر الى المدينة المنورة ، وعرف فى طريقه بالقاهرة ، ومكث فيها ثلاثة شهور ، اتصل خلالها بعلماء الأزهر كالشيخوخ : سليم البشرى ، ومحمد بخيت ويوسف الدجوى ، عبد الغنى محمود ، والسماطوى . كما حضر عدة دروس للشيخ رشيد رضا فى دار الدعوة والارشاد ، والتقى بالشاعرين أحمد شوقى ، وحافظ ابراهيم (١) ، كما قرأ فيما بعد للكواكبي ، والأفغانى ، ومحمد عبده واتخذ من مبادئهم مبدأ له فى الإصلاح الاجتماعى والدينى ، كما اتخذ من مدرسة عرابى ، ومصطفى كامل مبدأ له فى الوطنية (٢) .

وقد واصل الابراهيمى رحلته الى المدينة المنورة ، وهناك أتم دراسته العالية على شيوخ كثيرين منهم عبد العزيز التونسى ، وحسين أحمد الفيضى أبادى ، وابراهيم الشنقيطى ، ثم رحل الى دمشق مع سكان

المدينة المنورة الذين أمرتهم السلطات العثمانية بالرحيل آنذاك الى دمشق على أثر استفحال ثورة شريف مكة حسين ، وهناك بأشر مهمة التدريس بالجامع الأموي في دمشق ، وقد اتصل به الأمير فيصل بن الشريف حسين وأسند اليه ادارة التعليم هناك ولكنه اعتذر ، وفي المدينة التقى برفيق جهاده الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ذهب لتأدية فريضة الحج ، وتلازما لمدة ثلاثة شهور متواصلة وقد توطدت خلال هذه الفترة بينهما أواصر صداقة قوية قال عنها الابراهيمى انه وضع في خلالها اللبنة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين التي كانت على حد قول الابراهيمى مجرد فكرة في سنة ١٩١٣ ، ويبدو أن تشيابه الظروف بين الشيخ ابن باديس ، والابراهيمى هو الذى أدى بعودتهما الى بلادهما لمواجهة الاستعمار ، فالأول وهو الشيخ ابن باديس كان متأرجحا : بين رأى أستاذه حمدان الويسى الذى حبل بقاءه بالحجاز ، وبين رأى الشيخ الهندى الذى أشار بعودته الى الجزائر لتسخير علمه لخدمة مواطنيه فكان التمشى مع رأيه ، وربما أقنع الابراهيمى بالعودة حتى يضمهما علمهما لخدمة وطنهما ، ومن ثم كان قرار الابراهيمى بالعودة الى الجزائر فيما بعد مقنعا والده الذى هاجر من قبل الى المدينة فرارا من ظلم فرنسا (٣) - بالعودة الى الجزائر ، مبررا عودته بأسباب : احياء الدين ، واللغة العربية وقمع الظلم ، ومقاومة الاستعمار (٤)

## ٢ - جهوده التعليمية قبل تأسيس العلماء :

عاد الابراهيمى الى الجزائر ، والتقى بصديقه الشيخ بن باديس فرأى جهوده العلمية فى قسنطينة قد أثمرت عن : شبان تخرجوا على يديه ، ونبع منهم الشعراء الذى أصبح فى وسعهم : نظم الشعر العربى ، وطرق موضوعات تمس صميم حياة الأمة . كما برز آخرون فى مجال الصحافة عندئذ أدرك الابراهيمى أن خطوة زميله هى حجر الأساس فى ارساء نهضة عربية فى الجزائر (٥) ، وما كاد يحل فى مدينة سطيف حتى بدأ فى عقد الندوات العلمية للطلبة ، والقاء الدروس الدينية للجماعات القليلة ، ثم تدرج الابراهيمى بعد ذلك من مخاطبة مواطنيه فى القرى والنوادي - من خلال محاضراته التاريخية والعلمية - الى التجول فى بلاد الجزائر لالقاء دروس الوعظ والارشاد الدينى ولما أدرك الشيخ الابراهيمى مدى استعداد مواطنيه للنهضة العلمية التى كان يبشر بها فى خطبه أخذ فى اعداد نواة من تلاميذه لبث أفكاره العربية الاسلامية ، وذلك بإنشاء مدرسة صغيرة لتدريب فئة خاصة من الشبان على الخطابة ، والكتابة فى الصحف وقيادة الجماهير فى الوقت الذى كان يتظاهر فيه بالتجارة ،

هربا من ملاحقة الشرطة له ولزواره الذين كانوا يفدون عليه من تونس والحجاز .

وفي الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٣٠ تبادل الشيخان بن باديس ، والابراهيمى الزيارات سواء في قسنطينة أو سطيف ، وتناقشا خلالها في جهدهما المشترك ، كما خططا معا للمستقبل بتكوين جيش عقائدى يعتنق مبادئ : العروبة ، والايمان ، والتحمس لمناهضة الاستعمار وذلك عن طريق تربية اسلامية صحيحة مع قليل من العلم ، وقد استطاعا بهذا الجيش من الدعاة افساد برنامج الاحتفال المثنوى لاحتلال فرنسا لمدينة قسنطينة (٦) وذلك حين أوصل زملءه دعوة الشيخ بن باديس للأهالى بمقاطعة هذا الاحتفال فكان ان اندس انصار وسط الشعب الجزائري الذي استجاب لهم ونجحت مقاطعة الاحتفال من قبل الشعب الذى أهان هذا الاحتفال المثنوى مشاعره ، وذكره بشهادته ، وميس كرامة الأحياء من مواطنيه (٧) ، وكانت استجابة الشعب للمقاطعة معناها الالتفاف حول أفكار العلماء الذين كانوا يعدون للخطوة التالية وهى تأسيس جمعية العلماء .

### ٣ - جهود الابراهيمى داخل جمعية العلماء :

قامت هذه الجمعية ردا على الاحتفال المثنوى لاحتلال فرنسا للجزائر ، الا ان الروايات تضاربت حول تأسيسها بين الابراهيمى ، والمدنى (٨) . الا ان كليهما يتفقان على ان المجلس الادارى للجمعية قد ضم كافة الاتجاهات اذ ضم العلماء ، وأصحاب الطرق الصوفية بدليل قول الابراهيمى :

« كان مجلس الادارة الذى تألف فى السنة الأولى غير منتج ، ولا منسجم نتيجة المجلة والتسامح فكان من بين أعضائه ولو بقية يخضعون للزوايا وأصحابها رغبا ورهبا وكان وجودهم فى مجلس الادارة مسليا لشيوخ الطرق ومحفظا من تشائمهم للجمعية لسهولة استخدامهم لهم عند الحاجة ، فاما ان يتخذوهم أدوات لافساد الجمعية واستقاطها واما يتذرعون بها لتصريف مصالحهم وأهوائهم » .

ويقول المدنى : « ان المجلس الادارى قد ضم كافة المصلحين كبن باديس ، والعقبى ، والبشير الابراهيمى ، وسعيد الزاهرى ، وأصحاب الطرق من أمثال بن عليوه » .

ولما تكون المجلس الادارى للعلماء فى بداية نشأتها فى الخامس من

مايو سنة ١٩٣١ أسند الى الابراهيمى منصب نائب الرئيس ، وعندما وزعت المسؤوليات فيما بعد تولى الشيخ الابراهيمى القطاع الغربى فانتقل اليه متخذاً من مدينة تلمسان العاصمة العلمية القديمة مقراً لنشاطه التعليمى الذى استهله بدروس منتظمة للتلاميذ الوافدين حسب درجاتهم .

وفى الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الذى كان ينعقد فى فصل الشتاء كان الابراهيمى يثير المشاكل التى اعترضت الخطة التعليمية العلنى والسرى منها ، وقد تمثل العلنى فى موقف الجمعية من الحكومة فيما يتعلق بتعطيل الصحف ، ومضايقة المعلمين . أما المشاكل السرية فقد تمثلت فى كيفية مخادعة الحكومة ، ومداراتها - فى الوقت نفسه - وعدم التهاون فى حقوق الشعب (٩) حتى يتفهم الشعب الجزائرى دعوة العلماء الاصلاحية ، ويستجيب معها ، ويصبح سيد مستقبله ، بدلا من أن يرضى - بتبعيته لفرنسا .

وقد أقلق نشاط الابراهيمى - المبني على الاستخفاف بفرنسا وقوانينها (١٠) - فرنسا التى أدركت عاقبة نشاط الابراهيمى لو سكتت عليه فكان أن زجت به فى معتقل آفلو وبعد أسبوع من اعتقاله توفى الشيخ بن باديس واختاره العلماء لرئاسة جمعيتهم ، ولما أفرج عنه بعد ثلاث سنوات ، اسنهل رئاسته بتنشيط حركة انشاء المدارس ، وعودة نشاط جمعية العلماء ، وصحيفتها البصائر التى أوقفها العلماء عن الصدور بسبب أنهم تحت ظروف الأحكام العرفية لن يستطيعوا التعبير بأقلامهم عما يريدون ، كما عادت أيضا مجلة الشهاب ، وقد تولى الابراهيمى الى جانب رئاسته للعلماء رئاسة تحرير البصائر ورغم هذا فقد باشر الاشراف على النشاط التعليمى ، والعمل على توحيد صفوف الأمة التى حاول الاستعمار تفرقتها (١١) .

#### ٤ - جهود الابراهيمى فى انشاء التعليم الثانوى :

لما تزايد عدد خريجي المدارس الابتدائية للعلماء ، رأى الابراهيمى ضرورة الانتقال الى المرحلة الثانوية فى مدارس العلماء فكان أن دعا الابراهيمى وزملائه العلماء الأمة الجزائرية للاكتتاب فى انشاء هذا المعهد ، واشتروا قطعة من الأرض النضباء فى ببلحة قسنطينة لتكون مقراً لهذا المعهد ، كما أقرض حموش كرمانى أحد أثرياء قسنطينة ثلاثة ملايين فرنك لمشروع (١٢) سدد له الابراهيمى مليوناً على ثلاثة مرات وسدد ٨٠٠ ألف فرنك على مراحل (١٣) كما أخذ الابراهيمى وزملاؤه فى الاعداد لمعهد التعليم الثانوى الذى أطلقوا عليه اسم معهد عبد الحميد

ابن باديس تخليدا لذكراه فأعد الأساتذة والمال ، ثم التلاميذ والكتب ، واكتملت فيه المرحلة التعليمية ، وأصبح المعهد يتميز بالنشاط العلمي ، والنظام ، وأقبلت عليه الأمة الجزائرية ، وقد بلغ عدد طلبات الالتحاق بالدراسة بالمعهد سنة ١٩٤٨ ثمانمائة طلب ، كما امتازت السنة الثانية للعام الدراسي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ : بزيادة عدد المقبولين عن العام الماضي ، وبانشاء السنة الرابعة وهي التي يحصل فيها الطلبة على الشهادة الأهلية ، وزيادة عدد المدرسين ورفع المستوى العلمي لمادة الرياضيات ، وعلوم الحياة ، والتشديد على الناحية الخلقية وشراء ثلاثة منازل خصص منزلا منهما لاقامة الأساتذة ، وواحد لاقامة الطلبة .

وهذه المميزات التي أضفاها الابراهيمى وزملاؤه العلماء تدل على وعى الأمة الجزائرية التي أرسلت أبناءها لتعلم به عندما تأكدت من ارتفاع المستوى العلمي للمدرسين ، واكتمال مراحله ، واستقرار مدرسيه بجوار طلبتهم حتى يباشروا الاشراف العلمى والخلقى عليهم ، وقد اعترفت بشهادة هذا المعهد جامعات الشرق العربى وأصبح فى وسع خريجه الالتحاق بكلية دار العلوم والجامع الازهر بالقاهرة ، وجامعة بغداد ودمشق ومعهد الكويت (١٤) .

#### ٥ - الخطبة الاجتماعية عند الابراهيمى :

عالج الابراهيمى بقلمه على صفحات البصائر مشاكل الأمة الجزائرية كالتعليم العربى ، والصحافة العربية ، والنوادر ، والمساجد ، والأوقاف الاسلامية ، والمشاكل الاجتماعية الأخرى : كالزواج والطلاق ، والفرقة التي قسمت الجزائريين الى أفكار متباينة من خلال الأحزاب السياسية الجزائرية .

#### ( أ ) فبالنسبة لقضية التعليم العربى :

طالب الابراهيمى بحرية التعليم العربى الذى هو أساس التعليم الدينى ، كما أنه عارض القوانين الموضوعة لتصفية اللغة العربية ، وقد طالب الابراهيمى بتيسير اعطاء الرخص للمعلمين لمزاولة مهنة التدريس التي تخدم قضية التعليم العربى الذى يعد احدى ضرورات الأمة الجزائرية .

#### (ب) استنكار قرار شوطان Chautan (١٥)

استنكر الابراهيمى قرار شوطان الذى يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية ، وطالب بالغاءه ، وبحرية الصحافة العربية ، والنوادر الاسلامية

التي تجمع بين المدرسة والمسجد ، وتعتمد في دخلها على المشروعات التي يتكون منها ميزانية هذه النوادي والتي تخصص جزءا منها للانفاق على مدارس العلماء .

( ج ) كما طالب الابراهيمى باسم العلماء ، وباسم ائمة الجزائرية بفصل الدين الاسلامى عن الحكومة . والمساواة بين الأديان المتلازمة في الجزائر . وتسوية الاوقاف . والمساجد وحرية اختيار الأئمة مع المسلمين تختارهم الأئمة الجزائرية وليست الحكومة .

والى جانب تلك القضايا السالفة تعرض الابراهيمى بقلمه - كمصلح اجتماعى - الى القضايا الاجتماعية الأخرى كازواج ، والطلاق ، ومشكلة الفرقة بين أبناء الأمة الجزائرية التي تباينت أفكارها من خلال الأحزاب السياسية .

( د ) فبالنسبة لقضية الزواج : دعا الابراهيمى الشباب الجزائري الى الزواج لأن الشباب سيحقق عدة أهداف من وراء زواجه (١٦) منها : المسؤولية القومية ، والارتباط بالوطن والاعراض عن الزواج فرارا من المسؤولية .

( هـ ) وبالنسبة للطلاق : انتقد الابراهيمى الطلاق ، مبينا النتائج التي يترتب عليها الطلاق كتعاسة الأطفال ، واهتزازهم النفسى من بذور الكراهية التي غرستها أهياتهم في نفوسهم منذ الصغر نحو أبيهم . والابراهيمى هنا كمصلح اجتماعى - يدعو الأزواج الى التآلف والتفهم بين الأزواج حتى تنعم الأسرة الجزائرية ببجو من الاستقرار النفسى الذي يخرج منه أطفال يشقون طريق الحياة بصورة طبيعية من غير مؤثرات تعوق نموهم .

## ٦ - الخطة السياسية عند البشير :

### ( أ ) الدعوة الى وحدة الصف :

كان الابراهيمى يرى أن أمانة القلم تتطلب من الكاتب ذكاء وقادا وإطلاعا واسعا على مشاكل عصره ومجتمعه حتى يعالجها عن علم وبصيرة ومنطق صحيح (١٧) .

وقد دعا الابراهيمى من خلال مقالاته بالبصائر الأحزاب السياسية الجزائرية الى وحدة الصف ، كما انتقد مبادئها التي دخلتها بعض الأفكار المستوردة التي أدت الى تطاحن الأمة الجزائرية من خلال أحزابها (١٨)



وقد حمل الابراهيمى السياسة الجزائرية مسؤولية مستقبل الأمة التى تستمد منها هذه الأحزاب القوة ، مخاطباً الأمة بإجبار هذه الأحزاب على التحدث باسمها ، والا خسرت الأمة الجزائرية قضيتها القومية ، لان بعض هذه الأحزاب يفهم الاتحاد من زاويته الخاصة ، وبعضها يفسره على انه أفكار الادماج مع فرنسا ، والآخرون يفسره على أنه انضمام العلماء الى هذا الكيان . والابراهيمى هنا يعلن حياد العلماء كهيئة رسمية (١٩) مصرحاً بأنها فوق مستوى الصراع فهي داعية لوحدة صفوف الأمة الجزائرية أمام التكتل الاستعماري وأعوانه ، أما كأفراد فقد انضموا بصفتهم الشخصية كما سبق الايضاح .

### (ب) مهاجمة فكرة الادماج :

هاجم الابراهيمى فكرة الادماج مع فرنسا مؤكداً استقلال الشخصية الجزائرية عن الشخصية الفرنسية ، ضارباً الأمثلة بصفحات التاريخ ، فقد ذكر أن الرومان سبق أن احتلوا الجزائر فى تاريخها المبكر عدة قرون ، وذهبوا وبقيت الأمة الجزائرية ، وعندما أتت العروبة والاسلام الى الجزائر لم يتردد الشعب الجزائرى فى اعتناقها كثنوب ملائم لشخصيته ، ثم جاء الأتراك وهم مسلمون ورحلوا أيضاً ، وحينما يسوق الابراهيمى هذه الأمثلة فهى بمثابة إنذار للاستعمار افرنسي بالرحيل ان عاجلاً ام آجلاً ، كما أنه يدحض آراء الاستعمار التى تنادى بالجزائر فرنسية ، ويؤكد اصرار العلماء على تأكيد شخصية الجزائر العربية الاسلامية ، وليست الجزائر فرنسية ، ضارباً المثل بالاحتلال البريطانى للهند ، ورغم الاحتلال لها ، فإن الانجليز لم يقولوا ان الهند انجليزية (٣٠) .

وقد استنم الابراهيمى فى تصعيد خطه السياسى ضد الاستعمار الذى فسر مطالب العلماء باصلاح العقيدة الاسلامية ، وحرية التعليم العربى ، وتسليم الأوقاف الاسلامية ، ودعوتها الى وحدة الصف على أنها سياسة مما حدا بالعلماء الى الجهر بأنهم سياسيون اذا فسرت مطالبهم بأنها سياسة (٢١) ، لقد سار الابراهيمى أيضاً على خطه السياسى الى حد المشاركة فى المؤتمرات التى تهم قضية بلاده ، ومنها مشاركته فى المؤتمر الاسلامى فى سنة ١٩٣٦ .

ورغم سوق العلماء تبريرات اشتراكهم فى المؤتمر كقول الابراهيمى ان جمعية العلماء لم تشترك فى المؤتمر المذكور ، ولم توافق على مطالبه الا من أجل المحافظة على الوحدة الاسلامية للشعب الجزائرى ، وان تدمج مطالبها فى حرية الدين الاسلامى . والتعليم العربى ، ونشر اللغة العربية فى مراحل التعليم المختلفة ، وتنظيم القضاء الاسلامى ، واستقلاله عن

القضاء الفرنسي ، (٢٢) . الا ان تبرير الابراهيمي لا يعفى العلماء من النقد فقد سبق الاعلان عن مطالبهم على صفحات جرائد العلماء ، ثم دعوا اليها فيما بعد ، وكان من الممكن ان يجاهروا بأرائهم مستقلين باعتبارهم المنادين بالاتجاه العربي والاسلامي للشعب الجزائري دون الدخول في ائتلاف مع الأحزاب الجزائرية الأخرى التي انتقدوا مبادئها ومع ذلك فقد انضموا اليها تحت ستار وحدة صفوف الأمة في المؤتمر الاسلامي الأول ١٩٣٦ . ومن ثم فان التناقض الذي وقع فيه العلماء رغم سوق الابراهيمي التبريرات لا يعفيهم من الانتقاد ، والتردى في الخطأ حينما انتهجوا الخط السياسي لا سيما وأن الابراهيمي سبق له معرفة مسلك الأحزاب ، وأقصرح أن الجمعية فوق الأحزاب ، أي أنها تنصب نفسها كحكم ، بعيدا عن مهاترات السياسة وها هو الابراهيمي وزملاؤه يتورطون في حبالها .

#### ٧ - أثر أعمال الابراهيمي وزملائه في الشعب الجزائري :

أثارت أعمال الابراهيمي وزملائه الأمة الجزائرية ، ونبهتها الى ما لها من حقوق وما عليها من واجبات ومن ذلك : احياء التراث العربي الذي حاول الاستعمار هدمه كما أفادت جهود الابراهيمي وزملائه في تطهير العقيدة الاسلامية من البدع ، وأبرزت فضائلها التي منها : الاعتماد على النفس ، والكرامة ، وعدم التذلل ، والاستسلام ، وأخذ الأمور بالقوة من الاستعمار وأعوانه الذين يحيلون بين الأمة والحصول على حقوقها . كما بذل الابراهيمي وزملاؤه العلماء الجهود في سبيل تعويد مواطنيهم على البذل بالمال والنفس في سبيل الدين والوطن ، والتآخي بين أفراد الأمة ، والتمسك بالحقائق . ونتيجة لجهود الابراهيمي وزملائه تسمت الفكرة العربية الاسلامية لدى الأمة الجزائرية وقد رسختها العلماء في نفوس مواطنيهم عن طريق معاهدهم التعليمية ونواديهم الثقافية ولو سلك العلماء سبيلا غير هذه الفكرة التي بثوها في نفوس مواطنيهم لما قامت فيما بعد ثورة الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ والتي كانت ترجمة عملية لفكرة العلماء العربية الاسلامية (٢٣) .

## علاقات الابراهيمى ببقية القوى الاسلامية خارج الجزائر

### ١ - جهوده من أجل القضية الفلسطينية .

اهتم الابراهيمى بالقضية الفلسطينية ، فاستعرض على صفحات البصائر تطور القضية ، فأوضح ان فلسطين أرض عربية استقر فيها العرب ، واليهود كما استقرت فيها الديانات السماوية الأخرى ، الا أن الاسلام غلب سائر الديانات الأخرى ، كما أوضح الابراهيمى وضعية الانتداب البريطانى بأنه ليس لمصلحة العرب ، ولا مصلحة اليهود وقد شبه الابراهيمى قضية فلسطين بأنها محنة امتحن فيها الله ضمائر العرب ، وهمتهم وأموالهم ، وأن حقوق العرب تنال فيها بالتصميم والحزم ، والاتحاد ، والقوة وأن على العرب ان يقابلوا ارادة اليهود واتحادهم ، بارادة واتحاد أقوى منهم (١) .

وقد اعتبر الابراهيمى فلسطين تحديا للعرب ، وللمسلمين ، ولدينهم فقد فاز اليهود بأخصب الأراضى ، بينما لم يفز العرب الا بالجهات الرملية والقاحلة والجبلية ، كما عقد الابراهيمى مقارنة بين مسلك اليهود ، ومسلك العرب تجاه التقسيم فأظهر استعداد اليهود لقرار التقسيم بالمسال ، والرجال ، والأعمال ، وسرعة الوقت وقد قابل هذه الاستعدادات اليهودية من الجانب العربى بالضعف والتخاذل والأقوال الجوفاء ، وقد أبرز الابراهيمى وجوب ان يحارب اليهود بنفس سلاحهم ، وكان الابراهيمى سابقا لزمه حينما تحققت فكرته هذه ، فيما بعد فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، اذ حاربنا اليهود بنفس أساليبهم ، وأحرزنا قصب السبق فى بدء الحروب ، وقد فسر الابراهيمى تقسيم فلسطين على أنه تأديب

اليهي (٢) للعرب ، حتى ينهضوا من تخلفهم ، ونخاذلهم ، كما أنه حينئذ الموت في سبيل عودة فلسطين عربية ، وقد دعا الابراهيمي الأمة الجزائرية لصوم أسبوع في الشهر والتبرع بنفقاته لصالح فلسطين ، ونتيجة هذه الدعوة للتضامن ، اجتمع في نادي الترقى بمدينة الجزائر سنة ١٩٤٨ جمعية سميت باسم ( جمعية اعانة فلسطين تحت اشراف رجالات الجزائر البارزين مثل : البشير الابراهيمي ، مصالي الحاج ) الطيب العقبي ، فرحات عباس ، ابراهيم بيوض ، مصطفى القاسمي هدفها تكاتف الأحزاب الجزائرية لدعم القضية الفلسطينية ، الا أن ثمة خلافا وقع بين أعضاء هذه اللجنة ، اذ رفض رجال حزب الشعب ، وأيضا رجال الزوايا التعاون مع هذه الجمعية التي مضت في طريقها ، وقد شكلت جمعية اعانة فلسطين لجنا لجمع التبرعات في مقابل ايصالات مهت بتوقيع الشيخ الطيب العقبي أمين صندوق اللجنة ، وقد وجهت هذه اللجان لجمع التبرعات من كافة أنحاء الجزائر (٣) وقد بلغ ما جمعته هذه اللجان تسعة ملايين فرنك سلمت الى سفير مصر في باريس أحمد عبد الخالق ثروت كما تبرع الابراهيمي بمكتبته لهذه اللجان التالية (٤)

وقد حمل الابراهيمي في مقالاته فرنسا جزءا من مسئولية الموافقة على قرار تقسيم فلسطين كأحد أعضاء هيئة الأمم المتحدة (٥) ، وبين أنه كان يجب عليها ان تحترم مشاعر المسلمين دون تحدى هذه المشاعر ، كما أظهر الابراهيمي في كتاباته (٦) مدى تغلغل الصهيونية في فرنسا ، وتحكمها في مواقفها ، وأجهزتها ، وقد وصل حد القاء الاتهامات على فرنسا الى وصفها بأنها مستعمرة يهودية تركت لليهود حرية السيطرة على أمورها الاقتصادية ، والتسلط على سياستها ، وقد فعلت فرنسا ذلك خوفا من اليهود وتأثرا بنفوذهم .

كما عقد الابراهيمي مقارنة بين صلات فرنسا بالعرب واليهود فرغم استئثار فرنسا بخيرات خمسة وعشرين مليونا من عرب شمال افريقيا ، فإنها لم تعطهم شيئا (٧) وألقى الابراهيمي بالتبعة على السياسة الفرنسية التي لم تقدر عواطف عرب الشمال الافريقي الذين يرتبطون مع عرب فلسطين بصلات القريب .

## ٢ - عروبة الشمال الافريقي :

أوضح الابراهيمي بقلمه عوامل عروبة الشمال الافريقي وبين كيف انها أقوى في جميع أجزائه ، وأنها أقدم عهدا ، كما عقد مقارنة بينها وبين القومية الانجليزية والالمانية ، وكيف ان القومية العربية بالنسبة للشمال

الافريقي أقوى . وأقدم عهدا وأثبت أساسا ، وبين الابراهيمى كيف ان روحانيات الاسلام قضت على بزريرة الشمال الافريقى ووحدت الأصول العرقية هناك ، وثبتت العربية : أصول الدين ، واللغة لأنها كتبت بها الشرائع والتاريخ والآداب ، وفتحت باب الاجتهاد فى العلم وكانت السبيل الى الحضارة ، وهذه الخصائص الدينية واللغوية والحضارية هي أساس وحدة الشمال الافريقى الذى فرقته السياسة : سياسة الاختلاف فى عصوره الوسطى ، وسياسة الاستعمار فى العصر الحديث الذى حارب عروبة الشمال الافريقى بالقول والفعل حين سعى الى مجاربة اللغة العربية (٨) . وكما ظهر فى محنة المغرب الأخيرة التى فسرها على أنها التعصب الدينى حين تضامنت شعوب الشرق العربى مع اخوانهم فى المغرب الأقصى أثناء حملات عام ١٩٥١ (٩) ، وقد أظهر لنا الابراهيمى كيف ان الاستعمار وقع بين تناقض الاعتراف بالعروبة والشكر لها رغم ان تصرفاته فيها اعتراف بعروبة الشمال الافريقى ، ويسوق لنا الابراهيمى الدليل الذى يتمثل فى اطلاق الاستعمار كلمة Arabes على أهل الشمال الافريقى تمييزا لهم عن الأوربيين فهو هنا فريسة التناقض بين الاعتراف والانكار .

### ٣ - التضامن مع مصر :

أظهر الابراهيمى تضامنه مع كفاح الشعب المصرى سنة ١٩٥١ ، وأعلن باسم العلماء المعبرين عن احساس الشعب الجزائرى عن تأييدهم للشعب المصرى فى كفاحه ضد الاستعمار الانجليزى (١٠) ، كما دعا العرب والمسلمين الى تأييد كفاح مصر ، كما قام مكتب العلماء فى مصر نيابة عن الابراهيمى والعلماء ، بإبلاغ هذه المعانى الى رئيس وزراء مصر الذى شكرهم على مشاعر التأييد لمصر لقد تكلم الابراهيمى بكافة مشاعره عن مصر التى ذكرها الله باسمها فى كتابه الكريم (١١) وتأسى لها لأن منزلتها وجمالها ، وموقعها الجغرافى جرد عليها الاطماع ولكن رغم أزمات مصر وهى عديدة فقد تمنى لها الابراهيمى الانفراج ، وفى ذمة كل عربى دين الوفاء بلحامية الاسلام ، وقبلة المسلمين التى يهرع الى معاندها وكتبها طلاب العلم من كافة العالم الاسلامى .

وقد واصل الابراهيمى حملة التأييد لمصر فطالبتها على صفحات البصائر (١٢) باستمرار الكفاح ، وعدم اضاعة الوقت دون طائل فى المفاوضات ، وقد دلى الابراهيمى على تشيعة بروح الثورية حين هنا مصر ببداية الكفاح ، لأن فى الكفاح عدم اطالة لذل مصر كما بينت لها تجاربها السابقة مع الانجليز ، فى حين أنه أظهر بلاده فى صورة المنتظر لفجر الحرية القريب ، واذا ما طبقنا زمن المقسمال على الواقع العملى للساحة

السياسية الجزائرية ، وجدنا ان هذه الساحة تصاعدت منها الأحداث ،  
فقد أدى فشل قانون سنة ١٩٤٧ الى تحول كثير من المعتدلين السياسيين  
الى جبهة المناضلين ، بينما تحول بعض أنصار حزب حركة انتصار الحريات  
الديمقراطية الى الكفاح المسلح ، وشكلوا قوة عسكرية أطلقت على نفسها  
المنظمة السرية الخاصة Organisation Spéciale Secrete (١٣) .

#### ٤ - دفاعه عن استقلال ليبيا :

عبر الابراهيمى عن ايمانه بالعروبة حينما ذكر حق الليبيين على  
الجزائريين فى الدين ، والجنس ، وحق الجوار ، وحق الاشتراك فى الآلام  
والمحن ، والآمال ونعت هذه الصفات بالأرحام (١٤) ، وقد عبر الابراهيمى  
عن حسه السياسى حينما طالب الليبيين باتفاق الكلمة ، وتوحيد الرأى ،  
وقوة الايمان بالحق ، وحذرهم من مكائد الاستعمار ، وقد أشاد الابراهيمى  
بالكفاح الليبى ضد الاستعمار الايطالى ليدكر الليبيين باصرار على طلب  
الاستقلال حتى يمنحوا استقلالهم الذى أوصت به الأمم المتحدة فى أول  
سنة ١٩٥٢ .

وقد عبر الابراهيمى عن ألمه من تجرع اخوانه المجاهدين الليبيين فى  
جيل واحد : مرارة الهمال فى العهد التركى ، ومرارة الاستعباد فى العهد  
الايطالى ومرارة تنكر الحلفاء لوعودهم ، لذا طالب الابراهيمى اخوانه  
بالعمل لطلب الاستقلال الذى هو ثمرة جهاد الشعب الليبى الذى وان  
استطاع الاستعمار أن ينقص من عدده وأمواله ، فانه لم ينقص من ايمانه  
بحقه فى طلب الاستقلال ، ولكن الابراهيمى بحسه السياسى يدرك ان  
الاستقلال الليبى منقوص لأن وراءه صراع الدول الكبرى (١٥) ولكن  
تصميم الليبيين على طلب الاستقلال هو الذى سيأتى بالاستقلال ، وقد  
أشار الابراهيمى الى موطن الضعف الذى يكمن فى الفرقة والخلاف ،  
وأشار الى تضامن الجزائريين جيران الليبيين معهم فى محنتهم ، وتضامن  
الابراهيمى هنا تضامن عاطفى كاشقاء عرب مسلمين ، لكن التضامن العملى  
ليس واردا لسبب أن الجزائريين فى الدرجة الأولى يعيشون تحت رقابة  
الاستعمار الفرنسى ، الذى أمن حدوده الجنوبية من الجزائر وتونس من  
جديد وذلك باحتلاله غات وغدامس التى كانت مراكز للطرق الصحراوية  
والقوافل ، ولكن الابراهيمى رغم مسطوة الاستعمار يعبر عن تضامن  
الجزائريين كعرب مع نضال ليبيا من أجل الاستقلال (١٦) .

#### ٥ - أهداف رحلة البشير الى الشرق سنة ١٩٥٢ :

غادر الشيخ الابراهيمى الجزائر فى أوائل عام ١٩٥٢ قاصدا  
الشرق (١٧) وكانت جمعية العلماء قد كلفته بالذهاب اليه لتحقيق ثلاث  
مهام هى : -

١ - بذل المساعي لدى الحكومات العربية لقبول عدد من الطلاب الجزائريين - الذين تخرجوا من معاهد العلماء - للدراسة .

٢ - طلب معونة مادية من الحكومات العربية لجمعية العلماء حتى تنهض بعين رسالتها التعليمية .

٣ - الدعاية لقضية الجزائر التي نجحت الدعاية الفرنسية في تضليل الرأي العام في المشرق بأوضاع المغرب عامة ، والجزائر بصفة خاصة (\*) .

وقد وصل الابراهيمى الى القاهرة في شهر مارس سنة ١٩٥٢ ، وشرع في الاتصال بمختلف الهيئات والمنظمات ، والشخصيات العربية الإسلامية في القاهرة ، بغداد ، دمشق ، الكويت والحجاز ، كما نشط في التعريف بالجزائر من خلال المؤتمرات الصحفية ، والمحاضرات العامة ، والمقالات التي كان يدمجها في المجلات الثقافية كمجلة : الرسالة ، ومجلة الاخوان المسلمون . ولم تمض سنوات قليلة حتى أصبح اسم الجزائر محل الأوساط الفكرية والإعلامية ، ولم يلبث المثقفون في المشرق أن صاروا ينعته تارة بامام المغرب ، وبعلامة المغرب تارة أخرى (\*\*).

#### ٦ - تأسيس ندوة الأصفياء في القاهرة :

أسس البشير بعد وصوله الى القاهرة بقليل - مع جماعة من الأدباء والمفكرين العرب أمثال : أحمد حسن الزيات ، وكامل كيلانى ، وعلى الحوماني ، ومفيد الشوباشي ، وأمين الحسيني مفتي فلسطين ، عبد اللطيف دراز وكيل الجامع الأزهر ، وعبد الله التل أحمد القواد العسكريين لجيش الأردن وعلى عبد الواحد أستاذ علم الاجتماع ندوة الأصفياء على غرار جمعية اخوان الصفا ، وكان اجتماعهم مرة كل أسبوع في منزل أحدهم ، وفي هذا

(\*) سبق الابراهيمى في الدعوة للقضية الجزائرية جهود حزب الشعب الجزائرى الذى أوفد بعض ممثليه للاتصال بجميع الهيئات المصرية للتعريف بقضية الجزائر ، كما تشكلت في القاهرة جبهة الدفاع عن أفريقية الشمالية ويبدو أن مهمتها كانت استصراخ البلاد العربية بما فيها مصر كي تدافع عن مشاكل شعوب شمال أفريقيا ، واستصراخ الجامعة العربية حتى تعلن بقضاياهم ، ويبدو أن الجامعة لم تتدخل لصالحهم مما حدا بالمقاومة عامة الى اليأس من الجامعة ، والتلويح بفكرة الانضمام الى فرنسا ، وتكوين عروبتهم ، وقد ظهر هذا التلويح بالانفصال من خلال خطاب سكرتير جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية - الفصيل الورتلاني للأمين العام لجامعة الدول العربية والمؤرخ في ٢٧ يوليو سنة ١٩٤٥ .

انظر ملحق رقم ٣٢ ، وملحق رقم ٣

(\*\*\*) تركي دايع ( دكتور ) : البشير الابراهيمى في المشرق العربى .

مقال بمجلة الأصالة ، العدد ٨ ، السنة الثانية ، ١٩٧٢ من ٢٥٧ .

الاجتماع تثار قضية من قضايا الفكر الاسلامي ، أو مشكلة من مشاكل الوطن العربي ، فيلقى أحد أعضاء الندوة بحثا وافيا ، وبعد الانتهاء من قرائته تبدأ مناقشات الأعضاء وتعقيباتهم على البحث . وقد طرق هذا الملتقى الفكرى سائر الموضوعات الثقافية والعلمية والأدبية والفنية ، وقد تمكن أحد أعضاء ندوة الأصفياء ، وهو الشاعر على الحمياني من نشر عدد من موضوعات الندوة من بينها موضوع للشيخ الابراهيمي عن مشكلة العروبة في الجزائر (١٩) .

#### ٧ - إشرافه على البعثات العلمية الجزائرية في الشرق :

سبق وصول البشير الى القاهرة وصول بعثة جمعية العلماء التي ضمت ٢٥ طالبا وطالبة ، وكانت بعثات جمعية العلماء تقتصر على مصر وحدها ، وذلك للدراسة في الأزهر ، والمدارس المصرية ، الا ان الابراهيمي تمكن بجهوده من الحصول على عدد آخر من المنح التعليمية للطلاب الجزائريين في البلاد العربية الاخرى ، فقد تمكن من الحصول على سبع منح من العراق ، وثمان من سوريا ، وتسعة من الكويت . وقد اتخذ الابراهيمي من مصر مقرا يشرف منه على تصريف شئون هذه البعثات التعليمية ، كما عين نوابا عنه في العراق وسوريا والكويت للإشراف على شئون هذه البعثات من النواحي الأخلاقية والاجتماعية (٢٠) ، وكان يقوم بين الحين والآخر بزيارات لهذه البلاد لتفقد أحوال الطلاب الجزائريين والسعى لدى حكومات هذه البلدان من أجل الحصول على منح دراسية جديدة للطلبة الجزائريين الذين توفدهم الجمعية الى الشرق العربي وكانت معظم أحاديث الابراهيمي تدور حول نصائحه للشباب ، وتذكيرهم بالوطن المستعمر وبواجبهم نحو احياء ثقافتهم العربية الاسلامية التي حاربها فرنسا ، التي حاولت النيل من لغتهم ودينهم وسيادتهم الوطنية ، والابراهيمي هنا يأتي الى ذكر أسباب ضعف الوطن حتى ينتهي الى تذكير الشباب بالواجبات التي تنتظرهم عند العودة الى الوطن ، وكان ينصح الشباب دائما بضرورة التحلي بالأخلاق القوية ، والعلم المتين ، وكان يردد دائما هذه المعاني .

وقد أثرت جهوده التي بذلها في تكوين البعثات العلمية لجمعية العلماء التي درست في المعاهد العلمية للبلاد العربية عن نجاح ما يقرب من ٩٠٪ من أفرادها في دراستهم الثانوية والجامعية ، وقد ساهم هؤلاء المثقفون في تحقيق الفكرة العربية الاسلامية التي كان يؤمن بها العلماء ذلك انه عندما نشبت ثورة أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ انخرط هؤلاء في صفوفها مناهمين في معركة الاستقلال بفكرهم وثقافتهم في مختلف أجهزة الثورة (٢١) .



## ٨ - جهوده من أجل الافراج عن المودودي (٢١) :

تحرك الابراهيمى من أجل الافراج عن المودودي الزعيم الدينى الباكستانى ، وكان المودودي قد تعرف على جمعية العلماء الجزائريين عن طريق صحيفتها البصائر وكان مهتما بأحوال العالم الاسلامى ، وكان يرى فى الديانة والشريعة الاسلامية نظاما انسانيا عادلا ، ومن هنا نشأت فكرته عن الحكومة الاسلامية ، وكان يرى اقامتها فى باكستان بالمعنى الصحيح الكامل الذى لا هوادة فيه ولا تساهل منتقدا حكومة بلاده التى ما زالت تسير على نفس النظم التى وضعها الانجليز للهند رغم نظيرها الاسلامى .

وقد دأبت آراء المودودي ، وفتاويه ، ومنها فتوى فى قضية كشمير استغللتها الدعاية الهندوسية ضد الباكستان خلال الصدام المسلح فيها .

وقد انبرى الابراهيمى مدافعا عن المودودي ، واصفا اياه بالقدره على وضع الدستور الاسلامى للباكستان ، كما أشار الابراهيمى الى المضاعف التى تواجه المودودي وتتمثل فى جمود فقهاء المذاهب الكثيرة فى الباكستان .

وأيضاً فى الحكومة الباكستانية التى ضاقت ذرعاً بتشدد المودودي وصلابته مما دفعها الى محاكمته والحكم باعدامه ، ولكن خفف هذا الحكم الى سجنه اربعة عشر عاماً ، وقد طالبت الهيئات الدينية فى مصر والعراق وسوريا والكويت بالافراج عنه ، كما طالب الابراهيمى - باسم العلماء - وباسم شعوب المغرب العربى المسلمين - باطلاق سراحه ، ويبدو أن وراء اهتمام الابراهيمى بقضية المودودي الفضيل الورتلانى صاحب الصلات العديدة بالزعامات الاسلامية فى العالم ، ودليلنا على ذلك البرقية التى مهرها الابراهيمى بتوقيعه بصفته : رئيساً للعلماء الجزائريين ، ورئيساً لتحرير جريدة البصائر الجزائرية التى كان يقرأها المودودي كزعيم اسلامى يتابع اخبار مسلمى العالم ، ثم توقيع الفضيل على البرقية باعتباره عضو جمعية العلماء الجزائريين ، وأحد الدعاة المسلمين (٢٢) .

## ٩ - دعوته للقضية الجزائرية فى الرياض :

سافر الشيخ الابراهيمى الى المملكة العربية السعودية فى أواخر سنة ١٩٥٤ ، والتقى بالملك سعود بن عبد العزيز ، وحادثه عن بلاده ، وتاريخها ، وعروبيتها ، ودورها فى التاريخ الاسلامى ، وقضيتها مع فرنسا ، وثورة أول نوفمبر وأسبابها ، ومعناها بالنسبة للمسلمين والعرب ، وكيف انها قامت رداً على المسلك الفرنسى الذى يعيد المنطقة الى عهد الحروب الصليبية ، وقد دلى الابراهيمى على حجته بتصريح وزير الخارجية الفرنسى لأحد الصحفيين حينما سألته عن فكرة التفاوض مع قواد

الجزائر بقوله « لن ندع الهلال ينتصر على الصليب » (٢٣) ، كما ذكر  
الابراهيمى أثناء لقائه بالملك سعود تنظيم الثورة وجهود الثوار سواء فى  
الداخل أم فى الخارج ، والملك يصغى اليه حتى علق على قول الابراهيمى  
بقوله « ان كل ما أصاب الجزائريين سببه انهم مسلمون » (٢٤) .

وقد أثمرت مقابلة الابراهيمى للملك سعود : عن وصف الحكومة  
السعودية للحالة فى الجزائر بأنها تهدد الأمن والسلم الدوليين ، كما  
عبرت السعودية على لسان سفيرها فى القاهرة عن جزعها العميق لمحاولة  
فرنسا محو المميزات الثقافية والدينية والوطنية للجزائر (٢٥) ، وكانت  
هذه التصريحات مجرد تمهيد لجهود السعودية التى وجهت نداء الى مجلس  
الأمن طالبت فيه مناقشة الموقف فى الجزائر فى الوقت الذى كان يجرى  
فيه تنسيق بين الممثلين العرب والآسيويين فى الأمم المتحدة للاعداد لعرض  
القضية الجزائرية فى جدول أعمال الجمعية وذلك بعد دراستهم لوسائل  
عرضها (٢٦) وقد تكشففت شخصية الابراهيمى من وراء هذه الجهود عن  
أديب التقى بأدباء ومفكرى الشرق المسلمين ، وعن داعية سياسى لقضية  
بلاده وعن مدافع ينبرى للدفاع عن قضايا الوطنية فى العالمين العربى  
والاسلامى الذى جاس فيه بغض دعاة الجمعية - كالفضيل - المشبعين  
بالفكرة العربية الاسلامية التى بشر بها العلماء ، ثم تبثتها جبهة التحرير  
فيما بعد الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤

## الباب الخامس

---

الاتجاه العربي الاسلامي داخل  
جبهة التحرير الوطنية الجزائرية

لم تتخلل الجزائر عن عروبتهها واسلامها ، رغم مزاعم الاستعمار الفرنسي بأن الجزائر مقاطعة فرنسية ، وعمله لتأكيد هذا بالقول والفعل ، وقد رد العلماء على مزاعم الاستعمار بنشر التعليم العربي وبث الثقافة الاسلامية وجعل ذلك جهادا ، وفي خلال ثورة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ اهتم قادتها بتعليم الشعب والجنود ، والدليل على ذلك اهتمام العقيد عمبروش - بصفته قائدا للولاية الثالثة ( القبائل الكبرى ) (١) بالجانب التعليمي للجنود اذ طلب من أحمد حماني - بصفته الأمين العام للعلماء في شرق الجزائر معاونته في ارسائه المعلمين ، لبث الوعي الديني ، والسياسي بين الجنود المجاهدين ، وقد وصل حد التغاضي بهؤلاء المعلمين الى نشر رسالتهم الدينية والثقافية بين المسجونين داخل السجون والمعتقلات التي يمتقلون فيها (٢) ، ولما كانت جبهة التحرير قد اتسعت لتشمل كافة الميول للأمة الجزائرية (٣) فان القادة الذين اهتموا بالجانب الديني والسياسي ركزوا على نشر وتعميق الفكرة العربية الاسلامية داخل جبهة التحرير .

### نشأة جبهة التحرير الوطنية الجزائرية

#### ١ - الأحداث التي مهدت لظهور الجبهة :

قبل الحديث عن نشأة جبهة التحرير لابد من ذكر أحداث مهدت لنشأتها تتلخص في مناقشات دارت بين مجموعات من أعضاء حزب الشعب الجزائري عن ظروف الكفاح المسلح التونسي ، ومدى تأثيرها على تطور الكفاح المسلح في المغرب العربي وكان الحبيب بورقيبة قد جهز في سنة ١٩٥٢ بعض القوات المسلحة لتنفيذ عدة عمليات من التخريب والمقاومة المسلحة ، قبل اشتداد أزمة تونس مع السلطات الفرنسية ، وكان قد وضع مسابقة زمنية لهذه العمليات المسلحة لا تتجاوز ثلاثة شهور ، وذلك لإخراج قضية استقلال بلاده من النطاق الفرنسي ، إلى حيث تتداخل فيها عوامل خارجية ترجح الكفة لصالح التونسيين ، وإلى جانب هذه التشكيلات التي أعدها بورقيبة برزت تشكيلات أخرى من الشباب التونسي جهزت للعمل على نطاق المغرب العربي ككل إلا أنها لم تلبث أن التقت مع التشكيلات الرسمية لحزب الدستور على صعيد واحد (١) .

وكان من ضمن الاستفهامات التي أثارتها هذه المناقشات توقيت المعركة الحاسمة مع الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي رغم وجود ميثاق سبتمبر سنة ١٩٤٥ الموقع بين حزب الاستقلال المراكشي ، وحزب الدستور التونسي ، وحزب الشعب الجزائري وقد أظهر تسلسل الأحداث مدى الخلاف بين هذه الأحزاب حول ظروف الكفاح المسلح ذلك التكتيك الذي كان يفضل حزب الشعب الجزائري ، بينما جسد حزبا الدستور التونسي والاستقلال المراكشي العمل السياسي داخليا وخارجيا لنيل

الاستقلال . وقد أدى فشل حزب الشعب في اقناع الأحزاب المغربية الأخرى بتكتيكة الى تخرج موقفه ، والحكم عليه بالجمود الذي انقلب الى عجز عن استغلال الفرص المتاحة من خلال تطور الكفاح التونسي والمغربي لتطبيق المبادئ التي يدعو اليها . كذلك عجز الحزب عن مواجهة الحالة التي تعرض لها بعد حركة التمشيط التي كالتها له الادارة الاستعمارية نتيجة اكتشاف منظمته الخاصة سنة ١٩٥٠ ، مما أدى الى توتر العلاقة بين القاعدة والقيادة فيه ، كما عجز الحزب عن اقامة قاعدة جماهيرية لتوحيد جميع القوى الوطنية لخوض معركة التحرير ورغم هذا العوامل التي تبيحت على الضجر ، إلا أن ثمة نقاطا مشرقة بدأت تطفو وتبعث على الأمل تتلخص في : -

١ - ظهور اتجاه يدعو الى خوض المعركة ، وتردد اصداؤه في جميع أنحاء الجزائر .

٢ - مناسبة الظروف لبعث حركة جماهيرية واسعة لا سيما بعد فشل سياسة الحلول الاصلاحية أمام التعتات الاستعمارية (٢) .

٣ - امكان قيام جبهة على مستوى المغرب العربي كله في الكفاح نظرا للظروف الدولية التي كان يمر بها الاستعمار الفرنسي المتهك في حرب الهند الصينية وتشتت جزء كبير من قواه العسكرية

وقد استمرت المناقشات حول هذه الظروف عدة أسابيع بين عدد محدود من أعضاء حزب الشعب تلخصت في الآتي :

١ - اعادة تشكيل المنظمة الخاصة في تكتم كامل منفرد عن تشكيلات الحزب والقاعدة الشعبية لكسب الوقت .

٢ - التخطيط لتحمل المنظمة مسئولية الشروع في الكفاح المسلح في حالة تطور الأحداث في الجزائر وأقطار المغرب العربي ، وعجز الحزب عن مواجهة مسئوليته التاريخية .

٣ - القيام بعملية لاقتناع المناضلين في المنظمة الخاصة بضرورة التخلي عن المواقف الفردية السلبية ، والعمل على تقوية الحزب ، والتضال داخل المنظمات الرسمية لتحقيق الأهداف التالية : -

( أ ) اتخاذ قرار رسمي من طرف القيادة العليا باعادة تشكيل المنظمة الخاصة .

( ب ) عدم المشاركة في الانتخابات .

(ج) السعي لتوحيد صفوف الأحزاب الجزائرية لتجنيده الجماهير  
لمواجهة الأحداث

٤ - تأكيد هذه العناصر من جديد على وحدة الصف على مستوى  
المغرب العربي رغم الاختلاف من قبل حول هذه النقطة بينها وبين حزب  
الاستقلال ، وحزب الدستور الا أنه رغم ذلك فان المنظمة الخاصة ما فتئت  
تسعى لربط الاتصال بالمقاومة المسلحة في تونس ومع العناصر التي يمكن ان  
تتجاوب مع المقاومة المسلحة في المغرب العربي .

٥ - الاتصال بالأعضاء السابقين في المنظمة الخاصة على مراحل حسب  
تطور العمل والأحداث (٣) .

وقد بدأ الإعداد والتجهيز لذلك ، اذ : تولى مصطفى بلعيد تنشيط  
المنظمة العسكرية في الأوراس وعماله قسنطينة ، كما تولى ديدوش مراد  
نفس المهمة في عمالة الجزائر ، أما عن عمالة وهران فقد قام بهذه المهمة  
عبد الملك رمضان ، بينما تولى محمد بوضياف (٤) التنسيق بين مختلف  
هذه الجهات في غفلة من مسئول حزب الشعب ، وقد حالقه التوفيق  
في ذلك خاصة بعد الانقسام الذي حدث في صفوف حزب الشعب ، والذي  
سنتعرض له بعد ذلك ، كما كلف مصطفى بلعيد بعدة مهام أخرى منها :  
تشكيل وحدة لصنع القنابل المحلية ، وتوزيع الأسلحة والمتفجرات على  
مختلف جهات الجزائر في وقت لاحق ، التنسيق مع المقاومة التونسية ،  
القيام برحلات استطلاعية الى ليبيا لدراسة امكان شراء أسلحة من مخازن  
الجيش الثامن البريطاني الموجودة في ليبيا منذ أيام الحرب العالمية الثانية .  
وعلى صعيد المجال السياسي تركز اهتمام المناضلين في الأشهر الأولى  
من عام ١٩٥٣ حول حدثين :

**أولهما :** الاستفتاء الذي نظّمته جريدة « المنار » حول قضية الاتحاد  
الذي دعت اليه بصورة غير مباشرة .

**ثانيهما :** مؤتمر الحزب الذي انعقد في ابريل سنة ١٩٥٣ ، وانتخب  
فيه الحزب مجلسا اداريا جديدا انتهج مبدأ الغالبية ، وقد دعى أعضاء  
الحزب ، وركزوا مطالبهم حول النقاط الآتية :

١ - اتخاذ قرار باعادة تشكيل المنظمة الخاصة  
Organisation Spéciale Secrete

٢ - مقاطعة الانتخابات

٣ - اتخاذ مبادرات جدية لتدويل القضية الجزائرية

وقبل انعقاد مؤتمر ابريل ١٩٥٢ مهد بوضياف لاجتماع بين مهري ومصطفى بلعيد وعبد الملك رمضان لتنسيق مطالب أعضاء المنظمة الخاصة داخل المؤتمر السالف الذكر الذي انتهى الى عدة قرارات أهمها القرار الخاص بالبركة وهو الاسم الحركي للمنظمة الخاصة وخارج المؤتمر كان العمل يتركز بين أعضاء المنظمة الخاصة على تخزين القنابل في منطقة الأوراس ، وجمع المواد الأولية لصناعة القنابل من جهات مختلفة ومع دوران عجلة الاعداد للمركة التحرير. برزت الحاجة الى المال مع أوجه الاتفاق المتعددة للاعداد للمركة ، مما حدا بوضياف ، وديدوش مراد (٦) الى السفر الى فرنسا لجمع المال من الجالية الجزائرية هناك ولذا طلبا من المسئولين في الحزب نقلهما الى فرنسا للعمل هناك ، الا انهما قبل السفر الى فرنسا طلبا من مهري التنسيق بينهما ، وبين قادة المنظمة الخاصة ، فقدم بوضياف ، المهري ، الزير بوعجاج مسئول قطاع الجزائر ، أما مصطفى بلعيد مسئول الأوراس وقسنطينة فقد كان مهري على معرفة سابقة به ، كما حدث قبل هذه الفترة أن اتصل بمهري شابان قداما من تونس ، وقدمتا نفسيهما له على انهما : الهاشمي الطود ، وحمادي الرقيي وطلبا منه تمكينهما من مقابلة أحمد مزغنه ، وبعد اكتشاف حقيقتهما اتضح للمهري : انهما على اتصال وثيق بالأمير عبد الكريم الخطابي من جهة والمخابرات المصرية من جهة ثانية . وبعض ممثلي حزب الشعب في مكتب المغرب العربي في القاهرة ، وقد صرحا بأنهما اتصلا بعدد من المسئولين في الديوان السياسي بتونس ، وانهما سيقومان بنفس الاتصالات في المغرب ، وبينما كان بوضياف وديدوش مراد في فرنسا ، كان العمل يجري في توزيع القنابل استعدادا لجميع الحالات ، وحدث في إحدى المرات ان انفجرت عدة قنابل في أحد حوانيت مدينة باتنة ، وهرع البوليس الى مكان الانفجارات ، واعتقل بعض الأشخاص الا أن مصطفى بلعيد تمكن من طي التحقيق - عن طريق تقديم بعض الهدايا للمسئولين الفرنسيين - الذي لو استمر في سيره الطبيعي لكان تم شيئا آخر للمنظمة (٧) الخاصة قد يؤدي الى اجهادها مرة أخرى كما حدث لها سنة ١٩٥٠ .

واذا كنت قد مهدت لموضوعي الأساسي من خلال الأحداث التي واكبت نشاط التنظيم السري لحزب الشعب ، فانني أحبذ العودة الى نقطة البداية لبيان تطورات الأحداث التي أدت في النهاية الى نشأة جبهة التحرير ، وتبدأ تلك الأحداث بظهور حزب الشعب الجزائري سنة ١٩٣٧ (٨) ، وكان لهذا الحزب برنامجين : برنامج علني وكان أكثر تقدما ووضوحا ، وبرنامج سري يهدف الى تحقيق الاستقلال التام (٩) ، وقد



انتشر التنظيم السرى لحزب الشعب فى جميع جهات الجزائر ، بين خيرة الشباب الجزائريين أخلاقا وأدبا وصحة وتمسكا بأهداب الدين بعد التأكد من ماضيهم وسلوكهم فاذا وقع الاختيار على الشباب ضم للخلية فى صمت تام ، وكان يلقب بالمناضل وتتكون الخلية من أحد عشر عضوا ، ويراعى فى اختيارهم أن يكونوا فى الغالب من حى واحدى يبعدوا الشكوك عنهم عن اجتماعاتهم ويقوم رئيس الخلية بتنسيق نشاط الخلية مع القيادة المركزية للمنطقة بواسطة مفتش ، ويراعى فى اختياره أن يكون فى أغلب الأحيان من خارج المنطقة لأنه يكون همزة الوصل بين القيادة المركزية للمنطقة وبقية دوائرها . وتصدر القيادة العامة للمنطقة تعليماتها بواسطة مفتش الذى يكون همزة الوصل بين القيادة المركزية للمنطقة وبقية دوائرها وتتلقى قيادة المنطقة المركزية تعليماتها من القيادة العامة بواسطة ضباط اتصال سريين حيث تدرس هذه التعليمات وتنفذ بقدر الامكان . ويستخدم ضابط الاتصال أسماء حركية ، كما يشمل التنظيم على أكبر عدد ممكن من الشبان الذين يستخدمون فى الدعاية السرية للتنظيم كتوزيع المنشورات السرية ، والدعاية الحاطفة فى الأحياء السكنية ، وتنظيم المظاهرات والاضرابات الجماعية .

وبعد مذبحه سطيف فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ (١٠) قررت القيادة العليا للنظام السياسى السرى انشاء جهاز عسكري سمي بالشرف العسكري يعمل لانتزاع الاستقلال بالقوة (١١) ، وكان مقدر لهذا الجهاز ان يقوم بالثورة فى أواخر سنة ١٩٥٠ لولا انكشاف أمره ، مما أدى الى انفراط عقد التنظيم ولكن القادة - رغم ذلك - تمكنوا من الفرار الى الجبال بأسلحتهم وأخذوا فى سرية تامة فى تنظيم صفوفهم من جديد ، وفى الاعداد لمعركة تحرير الجزائر تاركين الحزب السياسى فى جدل بين الجيل القديم ممثلا فى مصالى وجماعته ، والجيل الحديث الذى ضم عددا من المثقفين الذين كانوا يدينون للمبادئ والنظم العصرية أكثر منها للزعامة .

وأدى تقساذف المصاليين والمركزيين للاتهامات ، وتشدد كل من الفريقين فى موقفه الى حد عقد المصاليين مؤتمرا فى هورنو Hornu

بناجيكنا في أيام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ يوليو ١٩٥٤ ولم يحضر المركزيون هذا المؤتمر ، فقرر مصالي وجماعته فصل جماعة المركزيين عن الحزب ، وتفويض نفسه بإدارة سياسة الحزب ومسئولية توجيهها (١٢) ، ورد المركزيون على الموقف المصالي بمؤتمر انعقد في الجزائر العاصمة في أيام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٤ أعلنوا فيه فصل المصاليين عن الحزب ، وانهم يمثلون الحزب ومسيرة سياسته وأدت هذه الأزمة التي تعرض لها حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية الى ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل .

(١٣) Comite Revolutionnaire pour L'unité et L'action  
التي لم تعترف بالجدل ، والمصادمات التي حدثت بين المصاليين والمركزيين وترسخ لدى هذه اللجنة الثورية . اعتقاد بأن استئناق محاربة الاستعمار قد يكون أفضل الحلول لاحتواء الصراع الداخلي بين المصاليين والمركزيين ، وقد أسس هذه اللجنة تسعة من الشبان في شهر مارس ١٩٥٤ وهم : حسين آيت أحمد ، أحمد بن بله ، محمد العربي بن مهيدي ، محمد بوضياف ، مصطفى بلعيد ، رابح بيطاط ، مراد ديدوش ، محمد خيضر ، كريم بلقاسم ، وقد اكتسب هؤلاء الشبان تجاربهم من عملهم في الجيش الفرنسي ، أو من اشتراكهم في التنظيم السري لحزب الشعب الجزائري ( المنظمة الخاصة ) ( ١٤ ) وقد نادى هذا الجناح الثالث من حزب الشعب الجزائري بوحدة قاعدة الحزب ، وليس الكادر القيادي للحزب ( ١٥ ) وكان هؤلاء الشبان يرمون الى الاعداد لثورة مسلحة في المستقبل القريب ، فقابل بوضياف بن بله في مارس سنة ١٩٥٤ في سويسرا ، وأمر أفراد المنظمة الخاصة بالعودة الى الجزائر فعاد الرجال .

وفي منتصف شهر يونيو سنة ١٩٥٤ ، اجتمع ستة جزائريين ( ١٦ ) في منزل أحد العمال بسوق باب عزون القديم ، وتعددت اجتماعاتهم ، لتنفيذ قرار اتخذه الثورة ، بإنشاء نظام يهدف الى : تحطيم النظام الاستعماري بالسلاح ، وتحرير الجزائر ، بعد ان أيقنت منظماتهم ان الثورة الوطنية هي الحل الوحيد لتحطيم النظام الاستعماري ، ولم تكن لديهم سوى بعض الأسلحة الاتوماتيكية ، وبنادق الصيد ، وبضع آلاف من الفرنكات ، كما تعددت اللقاءات في سويسرا في يوليو ، وذلكت مشكلات الامدادات والتسليح بالنسبة لهذه القوى الثورية ، وتمضى الشهور ، والمنظمة الثورية في الجزائر تشكلت فروعها في فرنسا . كما داوم بوضياف على الاتصال بالقادة خارج الجزائر ، والعمل في الخفاء مع اللجنة الثورية داخل الجزائر ، وفي

شهر سبتمبر ١٩٥٤ استخدم القادة نفس التنظيمات التي استخدمها حزب الشعب في بداية كفاحه السياسي فقسمت الجزائر الى ست مناطق : المنطقة الأولى ( الأوراس ) : وتولى قيادتها مصطفى بلعيد ، والنائب الأول شيهاني نواره .

**المنطقة الثانية :** وتولى قيادتها ديدوش مراد النائب الأول لها زيفود يوسف .

**المنطقة الثالثة :** بلاد القبائل وتولاها كريم بلقاسم ، النائب الأول عمران

**المنطقة الرابعة :** الجزائر وتولاها رايح بيطاط ، النائب الأول بوجمعه سويداني .

**المنطقة الخامسة :** وهران وتولاها العربي بن مهيدي من بسكره ، والنائب الأول عبد الملك بن رمضان من قسنطينة .

**المنطقة السادسة :** لم يكن فيها مسئول ، ولكنها كانت تتبع لقيادة مصطفى بلعيد وبعد مؤتمر وادي الصمام ١٩٥٦ ، ولى عليها ملاح من ذراع - الميزان والذي اتخذ اسما حركيا له هو : سي شريف وكان مطاردا من قبل السلطة الفرنسية منذ ١٩٤٧ (١٧) .

كما أقيمت خمس ولايات في فرنسا (١٨) ، وكان على اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.R.U.A) أن تؤمن تزويد التنظيم بالأسلحة ، واتجهت الى الحكومة المصرية التي تعهدت بتزويد التنظيم بالأسلحة (١٩) بصرف النظر عن احتمالات النجاح ، وتمشيا مع السياسة المصرية في ذلك الوقت ، والتي كانت ترمي الى تأييد الحركات التحررية في الوطن العربي ، كما بذلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل جهودها من أجل جمع بعض الأسلحة من أوروبا .

وفي الجزائر طرح قادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل على المركزيين والمصاليين الأسئلة الثلاثة الآتية : هل أنتم متفقون معنا في الكفاح المسلح ؟ ان كنتم متفقين ماذا تجعلون رهن اشارته ؟ ان شن هذا الكفاح دون مساهمتكم ، ماذا سيكون موقفكم ؟ (٢٠) وكان الجواب عدم اعتراف المصاليين بهم ، كما تأخر رد المركزيين ولكنهم لم يناصبوا اللجنة الثورية العداء ، كما قبلت الكوادر المحلية للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المشاركة في الحركة ، كما شارك العلماء وقد تبركت اللجنة الثورية بقيادة المناطق العسكريين لتحديد الموعد الذي تنطلق فيه الثورة ، وعقد هؤلاء العسكريون ، مؤتمرا عسكريا في أول أكتوبر

سنة ١٩٥٤ ، وفيه تحدد يوم الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ كموعده لبدء العمليات العسكرية ويقال ان السياسيين من جماعة المركزيين الذين استجابوا لدعوة اللجنة الثورية للانحسار والعمل كانوا قد اتخذوا قرارهم . ونسج الكثير من التحليلات حول انتفاضة أول نوفمبر ١٩٥٤ ، غير أن أغربها : رواية وردت على لسان أحد الشيوعيين الفرنسيين والذي يدعى فيها بأن ثمة اتصالا قد تم في القاهرة بين ممثلي اللجنة الثورية والولايات المتحدة للتعجيل ببدء الثورة ، وذلك كنوع من الضغط على السياسة الفرنسية المشاكسة التي طالبت بتعديل مشروع منظمة الدفاع الأوربي الذي رأت فيه فرنسا بعض انتقاص لسياستها القومية لصالح سلطة عليا تمثل فيها ألمانيا على قدم المساواة كما يعتقد الفرنسيون في تأييد السياسة الأمريكية للحركات القومية في شمال أفريقيا بغية استبدال النفوذ الاقتصادي الأمريكي المتوقف محل النفوذ انفرنسي حينما تستقل أقطار شمال افريقيا وتفتح أبوابها للتنافس الدولي دون تمييز في استغلال مشروعاتها الاقتصادية ، وعلى رأسها بترول الصحراء الكبرى ولكن اذا كان لابد من البحث عن اطار دولي فيمكن التوقف عند عاملين آخرين يستندان الى أدلة قوية .

**العامل الأول :** التغييرات التي شيدتها المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية سواء على الصعيد الفكري أم السياسي ، ورغم محاولات الاستعمار الفرنسي أبعاد هذه التيارات عن الشمال الافريقي الا أنه لم يفلح هذا فضلا عن اندلاع الثورة في تونس ومراكش .

**العامل الثاني :** حرب الهند الصينية التي أثرت على الجزائر من زاويتين هامتين :

**الزاوية الأولى :** وهي معنوية وتتمثل في الأثر الذي أحدثته الانتصارات العسكرية الفيتنامية على الفرنسيين التي حسنها اجتياح الفيتناميين لقلعة ديان بيان فو سنة ١٩٥٤ (٢١) ، وقد أعطى استقلال الهند الصينية لشوار الجزائر بارقة أمل في حصولهم على الاستقلال بالكفاح المسلح .

### **الزاوية الثانية :** جلاء القوات الفرنسية :

فعلى أثر تسوية جنيف جلت القوات الفرنسية عن الهند الصينية وكانت تضم عددا كبيرا من الجزائريين قدر بحوالى ١٦٠ ألف جندي وقد أتاح اشتراكهم في حرب فيتنام فرصة اكتساب خبرة كبيرة بفنون

حرب العصابات ، ويقال ان فيتنام الشمالية تعتمد تدريب هؤلاء  
الأسرى على فنون حرب العصابات وعاد هؤلاء الجزائريون الى بلادهم  
ليقدموا خبراتهم العسكرية المكتسبة من حرب فيتنام الى الثورة (٢٢) .  
ورغم هذه الاستعدادات للثورة ، فان المسئولين الفرنسيين  
لم يحسوا بها ، اذ كان فرنسوا ميتران François Mitterand

وزير الداخلية وقتها يزور الجزائر لتفقد آثار زلزال مدينة أورليانزفيل  
Orleansville . بشمال غرب الجزائر ( الأبنام ) والذي حدث في  
صيف عام ١٩٥٤ (٢٣) وقد تودد ميتران وقتها للمستوطنين بقدر  
المستطاع خشية ان يتعرض لثورتههم ، لانه كان يعد لجميع القوى  
السياسية الجزائرية بالقوى الفرنسية مما كان يعرضه لثورة  
المستوطنين ، وفي ١٧ أكتوبر سنة ١٩٥٤ خطب ميتران في وهران  
مؤكدًا استقرار الأمور في الجزائر وجاء في خطابه : ان الحكومة  
الفرنسية لا يخامرها الشك في أية أفكار ثورية ، كما أنه ليس لديها  
أدنى شك للوثوب نحو المجهول (٢٤) وتمضي الأيام حتى كانت الساعة  
الأولى من صباح أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ (٢٥) ، والذي يوافق ذكرى  
عيد القديسين (٢٦) ، شنت اللجنة الثورية للوحدة والعمل ثلاثين هجومًا  
في جميع أنحاء الجزائر على أهداف عسكرية ، وشرطة ، وطرف  
المواصلات في آن واحد (٢٧) قام به عدد يتراوح بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠  
محارب من محاربيها ، كانوا مسلحين ببنادق الصيد ، والأسلحة المحلية ،  
وانسحبت هذه الجماعات بعد اتمام مهامها وكان الغرض من هذه  
الهجمات الاعلان عن بدء الثورة للأمة الجزائرية وفرنسا ، وللعالم  
أجمع ، انتهاز فرصة عيد القديسين وحالة الاسترخاء العسكري التي  
يخط فيها جنود الجيش الفرنسي لمهاجمة معسكراتهم والاستيلاء على  
سلاحها ، بعثه القوات الفرنسية والتمويه عليها وذلك بالهجمات  
المتفرقة عليها من قبل الجزائريين وقد أعلنت اللجنة الثورية للوحدة  
والعمل ثورة الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ للشعب الجزائري من خلال  
المنشورات التي ذيلت بتوقيعها والتي دعت فيها الشعب الجزائري  
للتخلص من الحكم الاستعماري (٢٨) .

وفي بداية الثورة لم يكن الوعي الشعبي قد نضج بعد ، واضطرت  
الجهة في البداية ان تستأجر بعض المحترفين لتنفيذ بعض العمليات ،  
والدليل على ذلك حديث أحد المناضلين الى (٢٩) : « على أنه كلف بتنفيذ  
العملية الأولى في عنابه وتتلخص في قتل عمدة بلدية عنابه الفرنسي ،  
واضطاراه الى استئجار بعض القتلة الذي دفع اليهم على حد قوله

ثلاثة آلاف فرنك » ، وقد مارست الجبهة العنف ، والارهاب والتوعية السياسية حتى يعود الشعب الجزائري على السير وراء الثورة ، ولما ظهر التجاوب الفعال مع الثورة من كافة طبقات الشعب ، استبدلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل اسمها بجبهة التحرير الوطني الجزائري (٣٠) Front de Liberation Nationale وجبهة التحرير منظمة حربية متعددة الواجبات ، أسس نظامها على أسس من الدقة ويتصف المسؤولون المهيمون عليها باليقظة التامة ، كما يحرصون على تنفيذ الأوامر الصادرة اليهم ، ولا يتهورون في أعمالهم (٣١) ، وقد عوقب عدد من المجاهدين ، وحكم عليهم بالسجن لمدة سنوات لمخالفتهم الأوامر والتعليمات أو لأنهم لم يعبأوا بأبسط قواعد النشاط السري . ومن أجل المحافظة على سلامة جيش التحرير الوطني Armée de Liberation national دغامة الثورة الجزائرية الأساسية استخدم مجاهدو الجبهة كل الوسائل لتضليل الشرطة السرية الاستعمارية عن تتبع الجبهة حتى يتسنى للأخيرة النهر على سلامة جيش التحرير التي كان يزود الجبهة بالمعلومات الضرورية عن العدو ، وحشوده ، وتحركات قواته لما لها من أهمية كبرى للمحاربين ، والقيادة العليا .

## ٢ - برنامج الجبهة :

لما وجدت اللجنة الثورية للوحدة والعمل الحماس الشعبي المتدفق من الجماهير الجزائرية لأعمالها ، وجهت لهذه الجماهير بيانها الأول : وفيه بينت ان هدفها هو الاستقلال الوطني في اطار الشمال الافريقي ، وتوضيح الأسباب العميقة التي دفعت جبهة التحرير الى العمل الثوري حتى لا يشوه هذا العمل الثوري النظام الاستعماري ، وعملاته الاداريين ، وبعض محترفي السياسة من الانتهازيين وقد اعتبرت اللجنة الثورية ان الحركة الوطنية بعد مراحل من الكفاح قد أدركت مرحلة التحقيق ، واعتبرت شعبها الجزائري متحدا حول قضية الوطنية الجزائرية وذلك للحصول على التأييد من قبل العرب والمسلمين ، بعد فشل النضال السياسي الذي قادتة الأحزاب الجزائرية والذي كان كل حزب فيها يرى قضية الاستقلال من زاوية معينة هذا علاوة على ان الحزب الثوري ممثلا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية كان يعاني من التفكك والانقسام نتيجة الجدل الحزبي الذي احتدم بين الجيل القديم وجماعة المراكزيين .

وقد رأت اللجنة الثورية ان الوقت مناسب لبدء النضال المسلح الى جيبانب ثورات المغرب العربي ( تونس ومراكش ) اللتين سبقتا

الجزائر الى ميدان الكفاح وكان الحزب الثوري أول من نادى بوحده العمل  
التي لم يتح لها التحقيق لأن الجبهة منذ الوهلة الأولى كانت ترمى الى  
جلب التأييد ليس للاستقلال فحسب بل لايجاد وحدة شمال افريقيا .

كما وضعت اللجنة الثورية للوحدة والعمل قضية الوطنية  
الجزائرية فوق كافة الاعتبارات وأعلنت ان حركتها موجهة ضد الاستعمار  
الذي فشلت معه كل أشكال النضال السياسي وان هذه الأسباب التي  
جعلت حركتها التجديدية تظهر تحت اسم جبهة التحرير الوطني  
الجزائري حتى تتيح بذلك الفرصة للجزائريين من كافة الطبقات  
والأحزاب ، والحركات الخاصة بالاندماج في حركة التحرير الذي تلعب  
فيه جبهة التحرير دور المرشد للشعب والحرك للثورة (٣٢) وقد بينت  
للسبب الجزائري في هذا النداء الخطوط العريضة لبرنامجها السياسي  
الذي يدعو الشعب الجزائري الى الكفاح المسلح لانتزاع الاستقلال  
الوطني ، وذلك باجتماع الشعب الجزائري خلف منظمته الحزبية (٣٣)  
التي تسعى من خلال الاستقلال الى ايجاد الدولة الجزائرية الديمقراطية  
ذات السيادة ضمن اطار المبادئ الاسلامية (٣٤) والتي ستحترم فيها  
جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني ، ولعل الجبهة كانت  
ترمي من وراء ذلك الى : طمأنة الجالية اليهودية التي وجهت نداء خاصا  
طلبت منها فيه : التعاون مع الثورة الجزائرية كمواطنين جزائريين  
يحاربون النظام الاستعماري فقط ، واستطاعت الجبهة بهذا النداء ان  
تحوذ ثقة الجالية اليهودية ، وتظهر مدى تسامحها أمام المجتمع الدولي  
وجلبت من وراء ذلك التأييد لقضية استقلال الجزائر ، ولكن يبدو ان  
هذا النداء كان مجرد ( تكتيك ) اتخذته الجبهة للتمويه بدليل رحيل  
الجالية اليهودية عشية استقلال الجزائر ، كما كانت الجبهة ترمي أيضا  
الى طمأنة الأقلية الأوروبية المهيمنة على مقاليد الأمور في الجزائر والتي  
ستذهب بلا شك للدفاع عن امتيازاتها التي حصلت عليها منذ أجيال ،  
أمام هذا الوضع الجديد المطالب بالاستقلال ، والمدافع عن غقيته  
بالسلاح الى اماكن العيش في الجزائر الوطنية المستقلة ، لأن الجبهة  
كانت تدرك جيدا ان أية حكومة فرنسية ستفكر في منح الجزائر  
استقلالها لا تستطيع ان تترك مليون فرنسي يشكلون الأقلية الأوروبية  
وشأنهم دون ضمانات كافية لهم ، لذا كان عرض الجبهة هذا من قبيل  
توضيح الأمور بالنسبة لأية مفاوضات مقبلة مع الجبهة .

كما أوضحت الجبهة جهودها في الميدان الداخلي بقولها انها  
ستعمل على تعبئة طاقات الشعب الجزائري من أجل العمل الثوري ،

وذلك بعد تطهير صفوف الشعب من الفساد السياسى الذى هو سبب تأخر الحركة الوطنية الجزائرية كما أعلنت الجبهة عن رغبتها فى إيجاد سند دبلوماسى لقضية استقلال الجزائر من الدول العربية والدول الاسلامية ، والدول المؤيدة لقضية استقلال الجزائر ( تدويل القضية الجزائرية ) ، والمعروف ان فرنسا كانت تعتبر الجزائر طبقا للمادة ٦٠ من الدسنور الفرنسى مقاطعة فرنسية فيما وراء البحار تدخل فى نطاق الأمور الداخلية للدولة الفرنسية ، ولما كانت الجبهة تقدر قوة خصمها الفرنسى ، ووزقه على الصعيد الدولى فانها كانت تسعى لتدويل القضية الجزائرية ، وعقد صداقات فعالة مع الدول المؤيدة لحركة الكفاح الجزائرى بغية إيجاد كيان دولى للمشكلة الجزائرية هذا بالإضافة الى جهود الجبهة فى ميدان العمل المحض أو فى الميدان الخارجى وكلها عوامل مساعدة لهدف الجبهة الأساسى وهو الاستقلال بإيجاد الدولة الجزائرية الديمقراطية وأن هذا العمل الشاق يستلزم من الجبهة تعبئة الطاقات والموارد الوطنية وقد عبرت الجبهة عن نزعتها السلمية بإيضاحها أساس السلام مع فرنسا ، ومهدت لعرض السلام بقولها لكى نبرهن على رغبتنا الحقيقية فى السلام وفى التقليل من الخسائر البشرية ، واهدار الدماء فاننا نقدم أساسا مشرفا للمحادثات مع السلطات الفرنسية (٣٥) اذا اعترفت فرنسا بالقومية الجزائرية فى اعلان رسمى يلغى كل القوانين والقرارات التى تعتبر الجزائر أرضا فرنسية ، وأن تتفاوض فرنسا مع ممثل الشعب الجزائرى على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية (٣٦) وأعلنت الجبهة ان فرنسا اذا رغبت فى قبول عرض السلام الذى تقدمت به الجبهة فان عليها أن تخلق جوا من الثقة مع الجبهة وذلك : بأن تطلق سراح جميع المسجونين السياسيين ، وان توقف التدابير الاستثنائية وجميع المطاردات للشوار ، ولما كانت الجبهة تدرك ان فرنسا ستعارض الاستقلال حفاظا على مصالحها الثقافية والاقتصادية وكذلك مصالح المستوطنين أصحاب الخطوة الأثيرة فى الجزائر الذين سيعارضون بلا شك استقلال الجزائر حفاظا على مصالحهم ، فان الجبهة تعهدت فى هذا الاعلان الرسمى الموجه للجميع بطمأننة فرنسا على مصالحها الاقتصادية والثقافية ، وأيضا المستوطنين على مصالحهم التى اكتسبت بشرف ونزاهة .

كما عرضت الجبهة عليهم الخيار : بين الإقامة فى الجزائر ، والتجنس بالجنسية الجزائرية ، وعندئذ سيكون لهم نفس حقوق الجزائريين ، وعليهم نفس واجبات الجزائريين اما اذا بقوا على جنسيتهم الأصلية فانهم سيعاملون فى الجزائر المستقلة كأجانب أمام القانون.



الجزائري ، أما الروابط التي تربط فرنسا بالجزائر فإنها ستجدد ، وستكون موضع اتفاق بين الجبهة وفرنسا على أساس المساواة والاحترام المتبادل بين الطرفين .

وقد دعت الجبهة في ختام ندائها الشعب الجزائري للانضمام الى صفوفها من أجل محاربة الاستعمار الفرنسي لأن انتصارها هو انتصار للشعب الجزائري عليه ، وبهذا تحدد جبهة التحرير معالم الطريق الذي يوصلها في نهاية المطاف الى الظفر باستقلال الجزائر (٣٧) .

### ٣ - تشكيلات جبهة التحرير الوطني الجزائري :

لما لمست اللجنة الثورية للوحدة والعمل على اقبال الجماهير الجزائرية عليها ومباركتها لاعمالها استبدلت اسمها بجبهة التحرير الوطني الجزائري ، وقد طلبت الجبهة من الأحزاب الجزائرية أن تتخلى عن صفتها الحزبية ، وان تنضم الى ركب الثورة الجزائرية بصفتهم الفردية لأنها التنظيم القومي الذي يضم مجموع الشعب الجزائري في كل مكان وفي استطاعتها اثارة الحماس الوطني للشعب ، وهي رائدة الوطن ، ومحرك الثورة وانها بعد أن شملت الجزائر تقريبا لها حق في أن توضح في نظامها الأساسي ان كل جزائري سواء بلباس القتال ، أو بدونه له نصيب في معركة التحرير على مختلف الميادين (٣٨) ، وان الجبهة هي منظمة الشعب الجزائري الذي يكافح من أجل قيام دولة مستقلة ، تسير على النظام الديمقراطي الذي لا يتناقض مع المبادئ الإسلامية وانها في سبيل تحقيق الاستقلال تستعمل كافة الوسائل وعلى وجه الخصوص الكفاح المسلح ، وانها بعد الاستقلال ستواصل مهمتها في البناء الاجتماعي لتحقيق الرخاء الاقتصادي ، والعدالة الاجتماعية (٣٩) .

#### ( أ ) حقوق المناضل وواجباته :

وقد أوضحت الجبهة لأعضائها الواجبات الملقاة على عاتقهم والتي تتمثل : في الصفة العضائية للأعضاء حالة التزامهم بالكفاح لتحقيق أهداف وواجبات الجبهة ، وان عضوية الجبهة تكون فعلية في حالة موافقة الهيئة التي تستبقي درجة المناضل الذي يتعين عليه الانتماء للجبهة فقط ، ويجب على كل مناضل الاثام بالخط السياسي للجبهة ، ونشر قراراتها بين الناس ، وان يكون مثالا يحتذى في الوطنية والأمانة ، وان يكون يقظا حازما محاربا للفرقة ، وطبقا للنظام الديمقراطي الذي

تسير عليه الجبهة فان من حق المناضل عرض آرائه ووجهه نظره ، والدفاع عنها ، وتصعيدها الى الهيئات العليا حتى المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وان يكون له حق الدفاع عن نفسه بنفسه ، أو بواسطة مستشار أمام المحاكم التي تحاكمه على نشاطه وسلوكه ، كما مساوت المادة العاشرة من قوانين الجبهة بين القاعدة والقمة من المناضلين في الحقوق والواجبات (٤٠) .

### ( ب ) مبادئ الإدارة والتنظيم :

وقد أوضحها الفصل الثالث من القوانين الأساسية لجبهة التحرير فإظهر كيف ان الجبهة تعمل حسب القواعد المركزية الديمقراطية في :  
- الدوائر الترابية التي تتمثل في : الولاية والمنطقة والناحية والقسم .

#### ٢ - ميادين نشاط المواطنين .

كما حددت الجبهة مبدأ القيادة الجماعية للعمل داخل صفوفها ، ولغلبها بذلك تشييرا الى الماضي القريب : حيث انتخب المصاليون مصالى زعيميا مدى الحياة بل تمادوا أكثر فأقدموا على فصل الجماعة المركزية التي اعترضت على اسلوب الفردية ونادت بجماعية القيادة التي كان من مظاهرها ترديد الجماهير مثلا : قال النظام ، أمر النظام ، جئت من عند النظام ، ذاهب الى النظام ، وهم يعنون بذلك مستويات القيادة المتدرجة من القاعدة الى القمة ، وفي هذا إشارة لجماعية القيادة ، وردا على أي زعامة فردية قد تبرز أثناء الثورة كما تهدف الى المحافظة على سرية الثورة والقيادة ، وتضمن الاشراف على العمل الثوري المتواصل (٤١) .

كما حملت الجبهة المسؤولية لكل مسئول ، وطبقا لنظام العمل الجماعي فان المسؤولية تكون مسئولية جماعية ، كما نادت المادة ١٥ بضرورة التنسيق بين الأعمال كعنصر أساسي في سير العمل الجماعي وبرز عنصر مراقبة لهذه الأعمال كضرورة فأوضح في وسع كل منظمة مراقبة العمل داخل فروعها ، وإذا كانت المسؤولية جماعية فان النظام أصبح يطبق بالتساوي ، ويزداد شدة كلما عظمتمت المسؤولية ، كما احترز السلم التصاعدي ، والنقد الذاتي ونودي بتسجيل اجتماعات جبهة التحرير في محاضر جلسات (٤٢) .

لذلك يجب أن تستهدف هذه التربية شرح مدى أهداف الثورة الجزائرية لأنه لا يمكن استنفار الجماهير ان لم تفهم بوضوح ان مصطلجتها

مرتبطة بتحقيق أهداف الثورة وحتى تؤدي الجبهة مهمتها : يجب ان تستند على المنظمات الجماهيرية التي تضم الشباب ، الطلبة ، والنساء ، والنقابات للدفاع عن مصالحهم ، ومشاركتهم المنظمة في أعمال الثورة الجزائرية (٤٣) .

وقد انضم الى الأعضاء التسعة « مؤسسى اللجنة الثورية للوحدة والعمل نواة الجبهة أعضاء آخريين مثل : عمران ، عبانه ، فاضل ( من القبائل ) ، شيهاني ونواره ( الاوراس ) ، سعد دحلب ، يوسف بن خله ( الجزائر العاصمة ) ، وتشكلت قيادة الثورة من محاربين لهم سلطات واسعة في اتخاذ القرارات المحلية ، كما أوفدت القيادة الثورية الجزائرية مندوبين عنها لجلب الأسلحة والامدادات من خارج الجزائر .

والمجلس الوطنى للثورة الجزائرية (C.N.R.A.) هو الهيئة التشريعية العليا للثورة ، وهو الذى يخطط سياسة جبهة التحرير ، وهو وحده له حق وقف القتال (٤٤) وقد ضم المجلس الوطنى للثورة الجزائرية ٣٤ عضوا : سبعة عشر عضوا أساسيا ، وسبعة عشر عضوا منضمين وكان من ضمن الأعضاء الباقين على قيد الحياة من الرعيل الأول للجنة الثورية للوحدة والعمل ، وقادة عسكريون جدد ، وزعامات سياسية سابقة : كفرحات والمدني ودباغين ، ويزيد ، كما كان من ضمن الأعضاء المتضمنين بن يحيى زعيم الطلبة من الجبهة عبد الحميد مهربى (مركزي) ، بالإضافة الى قادة عسكريين ، وللمجلس مكتب يسمى مكتب المجلس الوطنى يبدى رأيه فى كل قضية تعرض عليه ولكن رأيه لا يلتزم به المجلس الوطنى للثورة ، ويستطيع المجلس أشعار الحكومة بسائر الاقتراحات المفيدة اذا رأى ان ذلك مجديا هذا عن السلطة التشريعية الممثلة فى المجلس الوطنى للثورة الجزائرية ، أما عن السلطة التنفيذية فانها تمثلت فى لجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.E.) التى تشكلت فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٦ من خمسة أعضاء هم : رمضان عبانه ، بن يوسف بن خله ، محمد العربي بن مهيدي ، سعد دحلب ، كريم بلقاسم . وهذه اللجنة مجلس حرب حقيقى فهي تقود وتوجه جميع فروع الثورة العسكرية والسياسية والدبلوماسية ، والادارية (٤٥) ، كما يخضع لهذه اللجنة القادة العسكريون والسياسيون والمسؤولون عن جميع فروع الثورة فى الولايات الست : الجنوب ، السمنلو ، القبائل ، الجزائر ، الاوراس ، وهران .

وفى الشهور التى تلت أغسطس ١٩٥٧ بذلت لجنة التنسيق والتنفيذ جهدا كبيرا لتنسيق سياستها مع جارتها تونس ومراكش ،

وأسفر اجتماع طنجة الذى عقد فى شهر ابريل سنة ١٩٥٨ بين : حزب الاستقلال المراكشى ، وحزب الدستور التونسى ، وجبهة التحرير الوطنى الجزائرى عن اقامة حكومة جزائرية فى النهاية . وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ قد أسندت قبل هذه الخطوة بعض وظائف حكومية لعضائها حددت كما يلى :

شئون الاعلام : فرحات عباس (٤٦) .

الشئون العسكرية : كريم بلقاسم ، عمر عمروان ،  
عبد الحفيظ بوصوف (٤٧) .

الشئون الدبلوماسية : محمد الأمين دباغين .

الشئون الداخلية : الأخضر بن طوبال .

الشئون المالية : محمود شريف .

الشئون الاجتماعية : عبد الحميد مهورى .

وقد انشأت لجنة التنسيق والتنفيذ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية  
Gouvernement Provisoire de la république  
Algerienne (٤٨) فى شهر سبتمبر ١٩٥٨ وكان المجلس الوطنى  
لثورة الجزائرية قد أعلن فى تونس ، الرباط ، القاهرة نياً تكوين هذه  
الحكومة فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ ودخلها الكثير من الزعماء السياسيين  
والعسكريين المشهورين ، وغير المعروفين الذين لم يلمعوا بعد على مسرح  
السياسة الخارجية الجزائرية (٤٩) ودخل هؤلاء الى الحكم يعنى ايجاد  
كيان داخل بلادهم التى احتلها الفرنسيون الذين حاولوا القضاء على  
شخصية بلادهم العربية الاسلامية .

## الفصل الثالث عشر

### الأساس العربي والإسلامي داخل الجبهة

١ - مظاهر الأساس العربي الإسلامي :

( أ ) تأييد العلماء لثورة الفاتح من نوفمبر :

لما كان العلماء هم رواد الفكرة العربية الإسلامية في الجزائر في العصر الحديث ، ولما كانت الجبهة قد اعتنقت هذه الفكرة - بدليل مخاطبة الجبهة للدول العربية والإسلامية - للحصول على تأييدهم لقضية استقلال الجزائر (١) فانهم قبلوا العلماء كأعضاء في الجبهة وقد وضع العلماء أنفسهم تحت تصرف الجبهة لحظة اندلاع الثورة وذلك في اجتماعهم الذي دعا اليه المدني في قسنطينة لتأييد الثورة ، ولأنه على حد قوله « كنت من القلائل الذين يعرفون هذا اليوم » (٢) وقد أخبرهم المدني أن دورهم القديم كدعاة ينشرون الفكرة العربية الإسلامية قد انقضى ، وأن واجبهم وضع أنفسهم تحت تصرف الجبهة ، وقد حظت فكرة المدني بتأييد الأصوات ، عدا صوت واحد رفض المدني الإفصاح عنه ، إلا أن هذا الصوت المعارض ما لبث أن عاد إلى حظيرة الجماعة لما رأى اجماع العلماء على الانخراط في الثورة وقد لعب أحد العلماء وهو الشيخ إبراهيم مزهودي (٣) دورا هاما في اتصال العلماء بجيش التحرير الوطني الجزائري وقد وصل في مشاركة الثورة إلى حد توليه منصب القائد المساعد للولاية الثانية (٤) .

( ب ) صلاية العلماء :

طالب المقيم العام الفرنسي روبرت لاكوست Robert La Coste  
من الشيخ العربي التبسي - صاحب التأثير على الشعب الجزائري -

ان يهدأ الشعب فما كان من التبسى الا أن رفض طلب لاكوست قائلاً « اننى صادق منذ نعومة أظفارى وأنا الآن شيخ كاهن وتريدون منى أن أكذب على الشعب ، كلا لن أتحدث ، وبعد اعتقال الزعماء الخمس طالبه لاكوست - كمفوض من قبل حكومة جى موليه Guy Moller - بالتفاوض معه لايجاد حل للقضية الجزائرية فقال له التبسى مفتاح الحل بأيديكم أنتم ، مما أدى الى وضعه تحت الإقامة الجبرية بين منزله في حى بلكور بالجزائر . وعمله فى جمعية العلماء بقضية الجزائر ، ولما كان الشيخ التبسى باعتباره رئيسا لجمعية العلماء - بعد رحيل البشير الى الشرق - قد ألف السجن لأنه كان من أنصار الكفاح المسلح مع فرنسا لاستقلال الاستقلال ، فإن الخطر أصبح يحدق به لدرجة رفضه الخروج من الجزائر ، واعتباره مغادرة البلاد تكوص من المعركة مع فرنسا الذى قال عنها « من عاش فليعيش بعداوة فرنسا ومن مات فليحمل معه هذه العداوة الى القبر » (٥) . وقد رفض التبسى عرض الأزهر شريط أحد العسكريين الجزائريين لانقاذه من المصير السيئ الذى يزحف اليه حتى اختطافه على يد المظليين الفرنسيين فى الليلة الفاصلة بين ٤ ، ٥ أبريل سنة ١٩٥٧ ، وصلابة التبسى فى مواقفه الوطنية منطلقة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف » .

( ج ) المهام التى قام بها العلماء داخل الجبهة :

لما كان العلماء رواد الفكرة العربية الاسلامية فى الجزائر التى اعتنقتها الجبهة لذا كلفتهم الجبهة بالعديد من المهام فقد أرسلت المدنى الى الشرق العربى مع اتخاذه مصر قاعدة للعمل ، كما كلفت الشيخ محمد الفسيرى بالتعاون مع عبد الحميد مهرى فى دمشق ، كما كلفت الجبهة بعض العلماء الآخرين بأعمال أخرى فى القاهرة ومن القاهرة أيضا انطلق صوت الابراهيمى رئيس العلماء مؤيدا الثورة الجزائرية ومساندا لها وكانت مهام مكتب القاهرة الذى عهد برئاسته الى المدنى تتلخص فيما يلى :

١ - الاتصال ببقية البسلاد العربية من أجل الدعوة للقضية الجزائرية وجمع التبرعات وطلب السلاح (٦) .

٢ - التعريف بالقضية الجزائرية من خلال الصحف والاذاعة المصرية والندوات التى كان يعقدها المدنى فى جمعية الشبان المسلمين ، والأزهر .

٣ - تمثيل الجزائر رسميا كمندوب دائم لها لدى جامعة الدول العربية .

( د ) الجانب التعليمى للعلماء أثناء الثورة :

اهتم قادة جيش التحرير الوطني الجزائري بتعليم الشعب والجنود ، فقد كانت مراكز الولايات الست داخل الجبهة تضم لجانا فرعية عامة في كل قسم من أقسام الوطن تشتغل برعاية النواحي التعليمية ، والتوعية الدينية ، والحياة الصحية (٧) كما حدث ان اتصل القائد عمبروش بصفتة قائدا للولاية الثالثة ( القبائل الكبرى ) (٨) بأحمد حماني - نائب الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين ، وطلب منه إرسال الجنود من المعلمين لبث الوعي الديني والاتجاه العربي بين صفوف الجنود ، وقد بعث إليه حماني بالدعاة السياسيين الذين لعبوا دورا فعالا في تعميق الوعي السياسي لدى جنود جبهة التحرير ، كما استغل بعض العلماء فترة اعتقالهم في السجون ، وأفلحوا في بث أفكارهم العربية والاسلامية بين السجناء ، ودلينا على ذلك قول حماني « ولما دخلت السجن نظمت التعليم العربي والاسلامي في السجون التي مررت بها مثل سجون : قسنطينة ، تازولت قرب باتنة وهو من أعظم سجون الجزائر وأقطعها ، وتسرب هذه النظم التعليمية الى بقية السجون من خلال تنقل المسجونين والأوامر بتنظيم التعليم كانت قاتينا من جيش التحرير وكان منظما في المعتقلات والسجون حيث كان رجال جمعية العلماء في كثير منها » (٩) .

وبذلك باشر العلماء نفس مهامهم التعليمية وسط معركة التحرير ولكن بصورة أخرى أكثر اثارة تمثلت في الدعوة الى الجهاد والحث على الكفاح حتى الحصول على الاستقلال .

#### ( هـ ) المسامرات ( الندوات ) :

والى جانب هذا النشاط التعليمي للعلماء داخل السجون ، انتشر جنود الجبهة من العلماء لبث ارشاداتهم الدينية للجنود المقاتلين ، وللوطنيين الذين هجروا ديارهم فرارا من عمليات القمع الفرنسية الى تونس - لمناقشة كافة الجوانب التي تتصل بقضية التحرير - فيما عرف باسم المسامرات التي قسم فيها دعاة العلماء أرض المعركة ، والمناطق القريبة منها - كالحُدود الشرقية ( تونس ) حيث يوجد عدة آلاف من المهاجرين الجزائريين (١٠) الى عدة مناطق أعطيت لها أرقام عددية مثل المنطقة رقم ١ ، والمنطقة رقم ٢ الخ ونضرب مثلا على مسامرات المنطقة الرابعة التي تمكنا من الحصول على مذكرات الشيخ نعيم النعيمي أحد دعاة العلماء الذين أوكل اليهم جيش التحرير الوطني الجزائري المسامرات في هذه المنطقة والتي طرقت النقاط الآتية :

- ١ - أعمال الثورة وتاريخ الجزائر .
- ٢ - واجبات المناضل نحو الثورة .
- ٣ - الخلافات العنصرية وغيرها في أوساط اللاجئين
- ٤ - التعاون بين الجزائر وتونس .

وقد كانت هذه المسامرات تحدث في أماكن متعددة من تونس حيث يوجد عدد من اللاجئين الجزائريين ، وتحمل المذكرة اسم المكان الذي انعقدت فيه ، وتاريخ انعقادها وفترة الانعقاد ، وموضوعاتها ، وعدد الحاضرين سواء أكانوا من التونسيين ، والجزائريين ، وكانت هذه المسامرات تحدث في نواحي متعددة من تونس وتمت في : مجاز الباب باجة ، تبرسق ، منزل بورقيبة ، بنزرت ، الكريبة ، طبرية ؛ الفحص ، سمنجة ، سيدي عامر وسنعتي بعض الأمثلة لهذه المسامرات .

فمثلا مسامرة مجاز الباب : تمت في يوم الاثنين الموافق ١٩٥٩/٧/٢٠ في بداية الساعة الحادية عشرة ، وانتهت الساعة الثانية عشرة والنصف ، وقد تمت هذه المسامرة على مسرح سينما معاوية في تونس ، وقد طرق فيها موضوع : معركة الجزائر هي معركة المغرب العربي الكبير (١١) وقد بلغ عدد الحاضرين فيها ٤٥٠ تونسيا هذا فضلا عن خمسين جزائريا وحضرها رئيس شرطة الناحية ورئيس فرع حزب الدستور التونسي ورئيس الحرس الوطني التونسي وبعض أعضائه ، وكذلك شيخ البادة ، وامام المسجد ، وكان داعية جبهة التحرير الشيخ النعيمي مؤثرا فيها للغاية اذ وصف تأثير هذه المسامرة بأنه قوى جدا ، بينما ذكر لنا في مسامرات أخرى بأن تأثيرها كان قويا فقط . مثل : مسامرة باجة التي عقدت بسينما ايديال يوم الثلاثاء ١٩٥٩/٧/٢١ وذلك بحضور ١٢٠ تونسيا ، ٣٥٥ جزائريا منهم ٣٣ امرأة وكان الحديث فيها نفس موضوع معركة الجزائر هي معركة المغرب الكبير كما القيت مسامرات في أماكن أخرى ولم يتضح لنا مدى تأثيرها مثل مسامرة منزل بورقيبة التي حدثت يوم ١٩٥٩/١٢/٢٠ ابتداء من الساعة ١٥ر١٠ وانتهت الساعة الحادية عشر صباحا وطرق فيها موضوع : القضية الجزائرية وواجبنا نحوها . ولم تذكر المذكرات فيها عدد ، الحاضرين ولا مدى تأثيرها .

ومن خلال هذه المسامرات امتزج الدعاة العلماء بالجماهير ، وأقاموا معهم روابط قوامها البذل والتضحية ، والفداء والإيمان بحتمية ضريبة



الدم ، وكلها معاني دينية مستوحاة من الشريعة الاسلامية (١٢) وهذا يؤكد قولنا عن فكرة الأساس العربي والاسلامى داخل الجبهة .

## ٢ - الحرب النفسية الفرنسية والرد الجزائري عليها :

واذا ما رجعنا لادوار الفرنسيين فى الدعاية المضادة التى صاحبت عمليات الحرب ضد الجزائريين ، نجد ان الدعاية الفرنسية بنيت تطبيقا للسياسة التى دعا اليها المؤرخ الاستعماري ستيفان قزىل عندما طالب المستوطنين بقوله : « يجب أن يرافق كل غزو مادي غزو للنفوس » وتنفيذا لها سارع الجنرال بارلانج قائد منطقة الاوراس عام ١٩٥٥ الى تكوين جيوش من خبراء الغزو النفسيين الذين قدموا من المغرب الأقصى والهند الصينية وغيرها من المستعمرات الفرنسية .

وقد استخدم القسم النفسى ما يزيد عن ٢٠٠٠ ضابط « صاصى » فى الأرياف وعدد آخر من الضباط المختصين فى نفس العمل ضد المدن (١٣) ، وكان من جملة الوسائل التى استخدمتها مصالحي الحرب النفسية ملايين النشرات التى كانت توزع يوميا فيما يلى :

( أ ) نشرة خاصة موجهة للطبقات الشعبية تصور فرنسا بطريقة سطحية على انها أعظم دولة فى العالم ، وتصور الجيش الفرنسى على انه أقوى جيش فى العالم والحديث عن حياة البذخ التى يعيشها زعماء الجبهة السياسيين فى الخارج وذلك من خلال نشرة خاصة .

( ب ) نشرة خاصة موجهة الى المسئولين فى جيش التحرير وهى على نوعين :

١ - بالنسبة للمستويات العليا : تخبرها بأن الجيش الفرنسى قضى على الفرقة القلانية فى مكان ما ، وحجز باخرة تحمل السلاح فى مكان آخر الخ .

٢ - صور النساء العاريات تقدم لجنود جيش التحرير والمجاهدين ، ولما كان الدعاة العلماء يصورون للجنود الجزائريين الحرب على انها جهاد ضد الكفار وعلى تحبيب الاستشهاد فى سبيل الله فان هذه الدعاية كانت لافساد المعنى الروحى فى عقيدة الجندى المقاتل .

٣ - تجنيد الخونة بالقوة المسلحة كذلك كانت من عمليات الفرنسيين محاولة ضرب القبائل الجزائرية بعضها ببعض فكانت المصلحة النفسية تعمد الى توزيع منشورات تصور رجلين أحدهما من

قبيلة ( أ ) والآخر من قبيلة ( ب ) لباسا لباس جنود جيش التحرير مدججا بالسلاح والرجل الذي من قبيلة ( أ ) يصور بلباس مدني ولكن تظهر بعناية الجراب الذي يحمله وبرميل الماء وكان جهاز الحرب النفسية يرمى الى الايحاء بأن الأول جندي بطل ، والثاني مجرد تابع ومعاون له ، والمنشورات التي توزع في قبيلة ( ب ) تظهر الرجل ( أ ) بأنه الجندي والبطل ، أما الرجل ( ب ) مجرد تابع له .

كذلك عمدت المصالح الفرنسية الى اجبار الاسرى الجزائريين ذوى السمعة الطيبة على ركوب سيارات الجيب مع الضباط الفرنسيين والتجول بها في شوارع المدن والقرى وذلك لتشكيك الشعب الجزائري في قادته وبالتالي ينفذ عن تأييد الثورة (١٤) .

ولهذا كانت مهمة اللجان السياسية - التي شارك فيها العلماء - كبيرة اذ كان عليها اعداد المجاهدين نفسيا وأخلاقيا وتوعيتهم الى حيل الجهاز النفسي الفرنسي ودسائسة وتضليله التي وصلت في بداية الثورة الى خيانة البعض للثورة ، لذا كان لزاما على الجبهة ان تجمع صفوف الشعب الجزائري الى خطها الرئيسي فاطلقت صيحة الجهاد الاسلامي لتوحيد صفوف الجزائريين وتطهيرها من الخيانة بكل الوسائل كالتوعية واستغلال العامل الديني لاثارة الحماس وتأييد مسلك الجبهة المطالب بقضية الاستقلال وعروبة واسلام الجزائر .

## الفصل الرابع عشر

### الجهاد الاسلامى

#### ١ - مظاهر الجهاد الاسلامى :

( أ ) سلوك الجزائريين وقت الحرب :

عندما أعلنت جبهة التحرير عن مبادئها التى كشفت فيها عن شخصيتها العربية الاسلامية (١) فانها كانت تدرك جيدا ان هذا الاعلان سينير حماس الشعب الجزائرى الذى يجتمع دائما وراء الدين على امتداد فترات تاريخه ، وقد راينا كيف ان عبد القادر وحده الجزائريين تحت راية حرب الكفار ، ومن ثم فان الجبهة قد استغلت فى البداية عامل الدين بغية توحيد الصفوف من ورائها ، وقد تمثلت مظاهر الجهاد الاسلامى فى العديد من المظاهر منها :

اتخاذ ثورة أول نوفمبر « خالد ، عقبة » ككلمتى سر لها ، ولعل اتخاذها هاتين الكلمتين يدل على تأصل العقيدة الاسلامية فى نفوس مقاتلى الجبهة ، كما اتسم سلوك الكثير من الأفراد ، بالطابع الدينى ولعلنا ندرك من وراء هذه القصة المسلك الجهادى للمقاتل الجزائرى ، فقد حدث ان نشبت معركة « عين الخيان » بجبل عريف قرب ( باتنة ) يوم ٣ مارس سنة ١٩٥٥ ووقف قائد المعركة واسمه موسى يرفع صوته بكلمة ( الله أكبر ) مما أدى الى اضطراب صفوف الفرقة المظلية الفرنسية التى كانت تقتحم الجبل ، ظنا منها ان فرقة موسى كبيرة ، وكان القائد موسى قد أمر جنوده بأن يخلدوا للصمت وذلك لعدم تكافؤ القوى المحاربة الجزائرية والفرنسية من حيث المعدات ، ثم أفصح عن رغبته فى الاستشهاد وكان له ما أراد .

كما استخدمت الثورة الكلمات الآتية للاتصال والتفاهم مثل :  
« الدين والعمل لله أكبر ، الله محمد ، الاسلام ديننا ، العربية لغتنا ،  
النظام والعمل ، خالد ، عقبة الجهاد ، والاخلاص ، محمد علي ، العلم  
والعمل ، السيف ، والقلم ، الحرب والنصر وغيرها من الكلمات  
الأخرى (٢) » .

كما برز طابع الثورة في افتتاح أغلب الجلسات التي كانت تعقد  
باسم : الله ، والحمد لله ، ثم باسم جيش وجبهة التحرير ، كما يتضح  
في انشاء مصلحة قضائية دينية تابعة لجيش التحرير في أغلب الولايات ،  
وعلى كل المستويات تحمل تارة اسم مصلحة الاوقاف ، وتارة مصلحة  
القضاء ، وهي تقوم بحل المشاكل الدينية والاجتماعية في أوساط  
الشعب ، وتنظم التعليم العربي وتراقبه ، كما انها تقوم بالوعظ الديني  
والتوجيه الثوري (٣) .

كما تمثلت مظاهر الجهاد الاسلامي أيضا في انه عند قدوم مواطن  
للالنخراط في جيش التحرير فانه كان يقول « أنا قادم للجهاد الذي كان  
يتسابق اليه المجاهدون الذين كانوا يبيعون الجنة ، كما راعت القيادة  
العسكرية أن يؤدي جنودها الصلاة كما انتشرت روح الأخوة بين الجنود  
والشعب في القري والمدائر الجزائرية سواء في السراء والضراء ،  
والدليل على ذلك أنه عندما فرض الاستعمار نظاما صارما على توزيع المواد  
التموينية حتى يمنع الامدادات عن جيش التحرير والتي كانت تهرب اليه  
عبر الجبال ، كانت العائلات الجزائرية تمونه فمثلا لو وجدت عائلة  
مكونة من سبعة أفراد فانهم يأخذون نصف تموينهم ويتبرعون بالنصف  
الآخر لجبهة التحرير (٤) » .

كما فسر القادة الجزائريون الجهاد على انه : دفاع ضد العدو  
الفرنسي عن الوطن وعن المجتمع الجزائري ، وعن الأخلاق الجزائرية التي  
هي أخلاق المجتمع الاسلامي الذي ذكرت في الشريعة الاسلامية ، وتحرير  
للمدين الاسلامي من رجس الصليب ، وقد نعت بعض القادة جنوده الذين  
يتخلقون عن أداء الصلاة « بانهم مجاهدون ناقصوا الايمان » (٥)  
وقد بدا خط الجهاد على حد قول القائد السابق في قوله « ان الجبهة  
عندما يأتي اليها الشيوعيون ، أو الأجانب لينضموا الى صفوفها باسم  
طوائفهم ، فان الجبهة كانت لا تقبلهم الا بعد التخلي عن صفتهم ،  
والدخول فيها كمناضلين » وهذا يتناقض مع روح الجهاد الاسلامي  
لسبب أن المجاهد بجانب صفته كمحارب يتعين عليه أداء الواجبات

التي دعا اليها الاسلام ومنها الصلاة ، أما الذين انضموا للجبهة كمناضلين فانهم لا يفهمون من أمور الدين شيئا ، بينما في موضع آخر قيل عن المجاهدين انهم أشبه بالملائكة لأن أغلبهم كان متدينا وقد أعطى لهم السلوك الديني دفعة معنوية كبيرة واحتراما بين الأوساط الشعبية (٦) التي ستعول عليها الجبهة في الاقتراع على شعبيتها وشخصيتها العربية الاسلامية في مواجهة السياسة الفرنسية من خلال دعوتها للاضراب الذي ستهز فيه شخصية الشعب الجزائري بواسطة شيء يميز جماهيره .

#### ( ب ) العلم الجزائري :

بدأت جبهة التحرير الوطني الجزائري ابتداء من سنة ١٩٥٨ توزع على أفراد الشعب الجزائري مقياس رسم (٧) بكيفية تصميمات الهلال والنجمة الخماسية للعلم الجزائري ويبدو ان الجبهة أرادت بهذا التوزيع ان تنشر بين الناس كيفية صناعة العلم حتى يرفع وقت دعوة الجبهة لشعبها للاضراب كتميز للشخصية الجزائرية المسلمة التي ما فتئت فرنسا حتى ذلك الوقت تنادي بأن الجزائر طبقا للمادة ٦٠ من الدستور الفرنسي ، مقاطعة فرنسية ، ولعل تعريف الجبهة بالعلم الجزائري وألوانه المتعددة يكمن من ورائه عدة معاني : فلونه الأبيض يعبر عن السلم والأمن ، ولونه الأخضر يعبر عن الرزق ، ولونه الأحمر يعبر عن الدم (٨) ، أما الهلال فيرمز الى القومية العربية أما النجمة فهي تشير الى أركان الاسلام الخمسة (٩) .

لقد استطاعت جبهة التحرير بواسطة ( فريق العلماء ) من جنودها تعميق الوعي الديني بين الناس والجنود عن طريق انشائها : مدارس التعليم العربي الجديدة في المناطق المحررة واعتبار حرب التحرير جهادا اسلاميا ضد الفرنسيين ، ومن هنا كان التأييد الشعبي لها يزداد لاسيما بعد تطهير الخونة المندسين بين أوساط الشعب والتي أصدرت جمعية العلماء فتوى بكفر المتعاونين مع الاستعمار (١٠) والرد على دعاية الاستعمار وتصوير الحرب التي يقوم بها جيش وجبهة التحرير على انها حركة جهاد اسلامي ومن مظاهر ذلك ان السيدة التي كانت يأتيها نساء وفاة زوجها أو ابنتها كانت تلبس البياض وتزغرد فرحا باستشهادهم (١١) وتأتيها النساء الجزائريات ليهنئنها بأن من عائلتها شهيد وترد عليهن السيدة العاقبة عندكن انشاء الله ، وكانت اذا سئلت من يبقى لك ؟ أجابت الله يبقى لنا (١٢) .

وكما ذكرنا عن حظوة المجاهدين المصلين الأئمة لدى الأوساط الشعبية فإن هؤلاء راعوا في صلواتهم في الميدان اليقظة فكانت فرقة من فرق الجيش تؤدي الصلاة وكانت فرقة أخرى تحرسها (١٣) طبقا لقواعد صلاة الحرب التي نص عليها الدين الاسلامي ، لقد كان مسلك الجزائريين أثناء الثورة ، يسير وفق تفسير حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجهاد الاسلامي بأنه الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا فمن جاهد لتحرير أمة مسلمة ، وطرد العدو من وطن اسلامي فهو مجاهد في سبيل الله ، والهيأت الجزائرية التي قامت عبر التاريخ لدليل على الرغبة الاستقلالية لديهم ، ومنها ثورة الفاتح من نوفمبر التي وعت دروس التاريخ الجزائري ، وعوامل فشل الهيأت السابقة وحاولت ألا تقع فيها ، اذ استغلت عامل الدين كوسيلة لتوحيد صفوف الأمة ، يدلنا على ذلك ثمة شواهد منها :

اطلاق اسم المجاهدين على الجنود ، وأيضا نفس اسم المجاهد على الجريدة التي كانت تتحدث باسم الثورة ، وكذلك أطلقت الجبهة على رجال الاتصال بين وحداتها اسم المسبلين الذين يعملون في سبيل الله ، وكان فريق العلماء ( الدعاة ) يفسر هذا للشعب من خلال الدروس ، والمحاضرات ، والاتصالات ، بل ومن خلال الاذاعة الاستعمارية نفسها اذا كان المقرئون يرددون الآيات القرآنية التي تحض على الجهاد الاسلامي (١٤) ويطلقون النكات التي ترمي الى توحيد الصفوف والدعوة الى الثورة المسلحة في كافة أنحاء الثراب الجزائري ومن ذلك أن راديو الجزائر أذاع « أن رجلا طلب من أبيه أن يزوجه فقال له اخطب لي فتاة من عمالة قسنطينة أو الجزائر فاجابه أبوه في قسنطينة كلهم رجال ولا توجد امرأة ، أما في الجزائر فالرجال مساوون للنساء ولا فضل لك ، واذا أردت أن تخطب فاذهب الى وهران فكلهم نساء وكان لهذه النكتة دوى عظيم ، اذ ثارت عمالة وهران كأعنف ما تكون الثورة بعد أن تأخرت في البداية بعض الشيء (١٥) .

وإذا كانت الجبهة قد تبنت طرح دعوة الجهاد الاسلامي على الصعيد الجزائري ونالت التأييد الشعبي فانها كانت تعد القوة المسلحة لقتال عدوها الفرنسي امثالاً للآية القرآنية الكريمة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » (١٦) ومن ثم فإن الجبهة أخذت في تدليل المشاكل العسكرية التي واجهتها في البداية .

## ٢ - المشاكل العسكرية التي واجهت الثورة :

تتلخص هذه المشاكل فيما يأتي :

( ١ ) مشكلة التسليح .

## (ب) مشكلة التنظيم العسكرى .

وهما مشكلتان واجهت الثورة من البداية ، هذا بالإضافة الى عدم كفاية التوعية السياسية ، لذا كانت فكرة انعقاد مؤتمر قومي لبحث المشكلات التي تصادفها الثورة الحل الوحيد لتذليل كافة العقبات التي طرحت على بساط البحث فيما بعد فى مؤتمر وادى الصمام ، الذى عقد فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٦ (١٧) .

### (١) مشكلة التسليح :

مهد الدكتور حسن أبو السعود الاستاذ بكلية الحقوق جامعة الاسكندرية ومستشار جامعة الدول العربية لاجتماع بين الرئيس جمال عبد الناصر وعلال الفاسى وقد أتاح هذا اللقاء لعبد الناصر الاطلاع على أوضاع المغرب بصفة عامة ، مما حدا بعبد الناصر أن يزيد فى تأييده للحركات الوطنية فى شمال افريقيا بصفة عامة ، فوضع تحت تصرفها عبد المنعم نجار مساعد الملحق العسكرى المصرى فى مدريد ، واسماعيل صادق الملحق العسكرى المصرى فى طرابلس ، وأثمرت أول النتائج عن نجاح بن بله فى جمع أسلحة الجيش الثامن البريطانى التى كانت مخزونة فى ليبيا منذ أيام الحرب العالمية الثانية ، ومن أجل تحسين الاتصالات سافر مصطفى بلعيد من الجزائر الى طرابلس حيث التقى بين بله الذى عاد من مراكش للتعرف على احتياجات المقاومة الجزائرية من الأسلحة واتصل بن بله بعبد العزيز شوشان مندوب المقاومة التونسية فى طرابلس واشترى منه كمية من الأسلحة ، وقد تمكن بن بله من شحن هذه الأسلحة على يخت الملكة دينا الى ناضور فى المغرب الاسبانية فى ذلك الوقت ، وجنح اليخت فى النهاية الى خليج صغير ، وعند هبوط الليل نقلت منه الأسلحة وتمكن العربى بن مهيدى من نقل الأسلحة كلها الى الولاية الخامسة حيث أدت فيها بعد دورا رئيسيا فى العمليات التى جرت هناك (١٨) ولما أصبح الاستقلال المغربى محتوما على اثر نجاح المقاومة المغربية ، وعودة السلطان محمد الخامس الى عرشه فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥٥ ، لم يتردد الدكتور حافظ ابراهيم فى وضع الأسلحة المغربية تحت تصرف المقاومة الجزائرية ، وأنشئ للجهة مكتب جديد فى الرباط الى جانب المكاتب الأخرى فى تطوان ، وناضور ووجده ، وكانت هذه المكاتب تعمل تحت اشراف يوضيف .

وقد تمخض اللقاء الأول بين عبد الناصر وبين بله والذى تم فى يونيو ١٩٥٦ عن وعد مصر بامداد الثورة الجزائرية بالأسلحة ، وبالفعل غادرت

الاسكندرية المركب أتوس فى صباح ٣ اكتوبر ١٩٥٦ فى طريقها الى ناضور حيث اكتشفها رادار الطائرات البرمائية الفرنسية (١٩) .

وفى ١٦ اكتوبر سنة ١٩٥٦ وصل بعض زعماء من الجبهة مثل حسين آيت أحمد وخيضر ليشرحا للملك محمد الخامس موقف الجبهة عشية انعقاد المؤتمر المخربى ، ولحق بهم بن بله فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٥٦ واجتمع بالدكتور حافظ ابراهيم ، ومحمد يوسف من زعماء المقاومة المغربية ، واجتمع الوفد الجزائرى الذى كان يضم : خيضر ، وآيت أحمد ، وبوضياف ، ومصطفى الأشرف بالملك محمد الخامس الذى أكد تعاونه مع الجبهة وعرض عليهم المشاركة فى مؤتمر تونس فوافق الوفد حتى يتاح لهم فرصة اعلان استمرار الكفاح المسلح حتى الاستقلال ، وقد وضع الملك محمد الخامس ، تحت تصرفهم طائرة مغربية للانتقال الى المؤتمر الا أن المقاتلات الفرنسية تعقبها وأرغمتها على الهبوط فى مدينة الجزائر فى ١٢ اكتوبر سنة ١٩٥٦ واقتيد الزعماء الخمسة الى السجن (٢٠) .

أصبح بوصوف بعد حادث الطائرة المغربية مسئول الجبهة فى المغرب . وشرع فى الاتصال بالدكتور حافظ ابراهيم والخطيب من زعماء المقاومة المغربية وقرر الملك محمد الخامس الرد على الاهانة الفرنسية بمضاعفة مساعداته للجبهة فسلم زعماء المقاومة المغربية للقادة الجزائريين ٢٥٠ مليون فرنك لشراء أسلحة جديدة كما سلم المسئولين المغاربة مبالغ مائية للقادة الجزائريين لدعم شبكات شراء الأسلحة من مدريد ، كما واصل قادة المقاومة المغربية كالدكتور الخطيب دعمه الفعال للمقاومة حتى الاستقلال وقدم الأمير الحسن ولى العهد المغربى وقتذاك الأسلحة مباشرة للحركة الوطنية الجزائرية من مخازن الجيش المغربى (٢١) وبذلك أمكن حل مشكلة التسليح .

#### (ب) مشكلة التنظيم العسكرى :

قسم جيش التحرير الوطنى الجزائرى الذى تبلغ مساحته ٨٨٤ر٢٠٤ كم٢ الى ست ولايات هى : الولاية الاولى وتشمل منطقة الاوراس ، الولاية الثانية وتشمل الشمال القسنطينى ، الولاية الثالثة وتشمل بلاد القبائل ، الولاية الرابعة وتشمل العاصمة والونشريس ، الولاية الخامسة وتشمل وهران ، الولاية السادسة وتشمل الصحراء الكبرى .

والولاية بدورها تنقسم الى عدة مناطق حسب مساحة الأرض وكثافة السكان ، والمناطق بدورها تنقسم الى نواح ، والنواحي الى أقسام ويدير



الولاية على المستوى العسكرى والسياسى والتنظيمى عقيد عسكرى سياسى يساعده ثلاثة رواد أحدهم للشئون العسكرية والثانى للشئون السياسية والثالث للشئون الاخبارية .

ويسير المنطقة مجلس المنطقة بقيادة نقيب ويعاونه ثلاثة ملازمين أوائل يتبعون نفس التنظيم الموجود فى الولاية ثم الناحية ثم القسم (٢٢) كما دخلت عدة اصطلاحات جديدة فى قاموس الثورة كالمجاهد والنظام والشيخ ، والادارة ، والمسئول وكلها اصطلاحات أخذت صيغة التمجيد حتى يصعب على العدو الفرنسى الاطلاع على سر الثورة (٢٣) كما كان المفوضون السياسيون وأغلبهم من العلماء والمثقفون يقومون بتنظيم الشعب وتثقيفه وبث الدعاية فى أوساطه وتوجيهه وإظهار العناية بالأقلية الأوروبية ومساجين الحرب (٢٤) وكانوا يحملون نفس الرتب العسكرية التى تكون لضباط القيادة التابعين لها .

ويرأس كل مركز قيادة رئيس سياسى عسكرى يمثل السلطة المركزية كجبهة التحرير ويعاونه ثلاثة نواب يشرفون على الفروع التالية : الفروع العسكرى ، الفرع السياسى، فرع المعلومات والمواصلات كما حددت الوحدات العسكرية فى مؤتمر الصمام بأحد عشر جندياً من بينهم عريف واحد وجنديان أولان ويشتمل نصف الفوج على خمسة جنود من بينهم جندي أول وتتكون الفرقة من خمسة وثلاثين جندياً مع رئيس الفرقة ونائبه ثلاثة أفواج وتتكون الكتيبة من مائة وعشرة جنود ومع كل خمس رتب يوجد ثلاث فرق وتتكون الفيلق من ثلاثمائة وخمسين رجلاً (٢٥) .

وأوصى مؤتمر وادى الصمام أيضاً بأن تضع كل ولاية غطاء الرأس الخاص بها ويثبت عليها نجمة وهلال أحمر كما أوكل المؤتمر صيانة الأوسمة للولاية الثالثة وكان من سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ تعيين الضباط أو نزع رتبهم وذلك بعد استماعها الى اقتراحات قادة الولاية ويدخل فى اختصاص قائد الولاية تعيين نواب الضباط أو نزع رتبهم كما يأمر قائد المنطقة بتعيين الجندي الأول أو نزع رتبته (٢٦) كما اتخذت القيادة العامة لجيش التحرير اللون الكاكي كزى موحد للجنودها .

وقد اكتسب معظم المجاهدين خبرات قتالية نتيجة اشتراكهم فى معارك الحرب العالمية الثانية ، وحرب الهند الصينية كجنود خدموا فى صفوف الخدمة العسكرية الفرنسية وعندما سئم هؤلاء الخدمة العسكرية الفرنسية ، وعندما نادى داعى الجهاد المقدس انضموا الى مواطنيهم فى الجهاد ضد المستعمر الفرنسى .

وبعد تدليل مشكلة التسليح ، ومشكلة التنظيم العسكري أصبح جيش التحرير الوطني الجزائري يعمل على ضوء المبادئ الآتية :

مواصلة الكفاح ضد الاستقلال الكامل ، مواصلة القضاء على قوات العدو والاستيلاء على أكبر قدر من سلاحها ، مضاعفة القوة المادية والمعنوية لوحادات جيش التحرير ، تطبيق سياسة الحركة السريعة فى العمليات مع التفرق ثم التجمع والعودة الى الهجوم ، كفاءة الاتصال الوثيق بين مراكز القيادة والوحدات المجاهدة ، تقوية شبكة المخابرات داخل صفوف العدو بين الشعب ، تقوية نفوذ جبهة التحرير على الشعب ، وقد سبقنا الإشارة الى هذه النقطة من قبل من أن الجبهة اضطرت الى ممارسة الارهاب حتى تصفى الخونة . وتعود الشعب الجزائرى - الذى ضلته الدعائية الفرنسية - على النظام وبعد أن تعود على الوضع الجديد ، أصبح الشعب مطيعا لأوامر الجبهة ، تنمية روح الاخاء والتضحية والعمل الجماعى بين المجاهدين ، الالتزام بمبادئ الاسلام وهذا يؤكد الخط العربى الاسلامى الذى سارت عليه الجبهة ، احترام القوانين الدولية فى القضاء على قوات العدو (٢٧) .

### ٣ - عمليات جيش التحرير الوطنى الجزائرى :

قسم جيش التحرير الوطنى الجزائرى العمليات العسكرية التى جرت على أرضه الى ثلاث أنواع هى :

( أ ) معارك حربية نشطة تقع بصفة منتظمة بين المجاهدين - اذا ما أرادوا مهاجمة موقع فرنسى وتحطيمه ، أو قتل حامية فرنسية أو أسرها ، والاستيلاء على سلاحها - وبين الفرنسيين اذا هاجموا موقعا للمجاهدين أو اجتازوا طريقا يكمن فيه المجاهدون .

(ب) عمليات عسكرية داخل المدن والقرى الكبيرة التى يحتلها الفرنسيون وتستهدف الجند ، وكبار المستعمرين ، والخونة المحكوم عليهم بالاعدام من قبل محاكم الثورة الجزائرية ، والمراكز الحكومية ، ونزع سلاح الثكنات الفرنسية وحرق المدارس الحكومية فى المدن والقرى التى يتخذها الجند الفرنسي كثكنات لهم بحيث أصبح الأوروبيون من سكان المدن والقرى الجزائرية فى حالة دعر وخوف شديدين وقد قامت هذه العمليات ردا على عمليات قتل وتعذيب الجزائريين من قبل الأوربيين ، مما حدا بجبهة التحرير الى اصدار المصالح الفرنسية والأوربية بوابل من القنابل التى استعملت لأول مرة كوسيلة مباشرة للكفاح وذلك بواسطة شبكة القنابل - التى كانت تضم عددا من الورش - التى استهدفت مراكز الشرطة والسيارات العسكرية وأعمدة الكهرباء والسيارات الواقفة ، الملاعب (٢٨) .

(ج) ان محاربة الاستعمار لا تقتصر على الميدان الحربى فحسب بل تمتد الى الميدان الاقتصادى ، فالمجاهدون فى كل جهة من جبهات الثورة قد خربوا الثروة الاستعمارية وحطموا أغلب المزارع وأحرقوا أكثر المزروعات وقطعوا أشجار الكروم والعنب التى هى منبع ثروة الاستعمار مما اضطر أكثر المستعمرين فى الداخل للالتجاء الى المدن تاركين القرى والمزارع المحطمة للمجاهدين (٢٩) ومع تطور أحداث الثورة الجزائرية تزايدت أعداد جيش التحرير الوطنى الجزائرى أمام القوة المعادية له والتى تملك امكانيات متزايدة وقد أعد أحد الضباط الفرنسيين دراسة عن الوضع العسكرى فى الجزائر نشرها فى مجلة النقد الجديد الفرنسية ، ونشرتها كذلك جريدة المجاهد تحت عنوان ضعف الجيش الفرنسى وقوة جيش التحرير فى العدد ٨٩ ، فبراير ١٩٦١ وتناولت هذه الدراسة تقسيمات جيش التحرير الوطنى الجزائرى الى ثلاثة أجزاء هى : القوة الاحتياطية العامة وتقع على حدود تونس ومراكش وقواتها تناهز ٥٠ ألف رجل ، قوات جيش التحرير الوطنى داخل الجزائر ٣٠ ألف رجل ، ٢٠٠ ألف رجل جزائرى داخل الجيش الفرنسى .

ونخلص من هذه الدراسة الى عدد القوات الجزائرية وهو ٨٠ ألف جندى هذا بالإضافة الى ٢٠٠ ألف جندى يعملون فى صفوف الخدمة العسكرية الفرنسية ونداء توجهه الجبهة الى القوة الأخيرة يعنى ترك هؤلاء الخدمة فى صفوف الجنديّة الفرنسية أو اللجوء الى الهرب ، وان هذه القوات قد حشدتها الثورة فى مواجهة العدو الفرنسى الذى اهتمت قيادته بهذه القوات الجزائرية كقوة خصم تواجه له فى ميدان القتال وقد ذكر أحد القادة الفرنسيين وهو الجنرال ماسو Massu قائد الفرقة العاشرة بالظلية (٣٠) .

« ان جيش الثورة يقاتل كالأشباح وهو موجود فى كل مكان يتبع خطواتنا حيث اتجهنا ، ويهاجمنا من حيث لاندرى وحيث نستقر ، فهو يعرف حسب خطته غالباً متى يهاجم ، ومتى ينسحب للايقاع بنا ونداء استطاع هذا الجيش الخفى أن يتنقل بسرعة مذهشة لم تدرك خفاياها حتى الآن من حرب العصابات الصغيرة المبعثرة الى مستوى الحرب الحقيقية المنظمة وأجساد بشكل سريع عجيب الأساليب التى جربت سابقاً فى ثورات أخرى ضد القوات الأجنبية وزاد عليها أساليبه المعادية الخاصة وطبقها تطبيقاً منظماً قوياً ومما زاد فى قواته وتنظيماته وسرعة تنقل قواته الضباط والجنود العرب الذين فروا من قواتنا بجميع أسلحتهم وتجاربهم الكثيرة فى حروب الهند الصينية وكوريا وتونس ، ومن هذا يتضح أن الشوار

الجزائريين قد زودوا الثورة ببضع مئات من المقاتلين وأن هذه القوة اذا ما قورنت بالعدو الفرنسي بإمكانياته الكبيرة لا تكاد تذكر وحتى تتغلب هذه القوات على قلتها العددية نشطت مخابراتها لرصد تحركات الفرنسيين وإبلاغ الجماعات المقاتلة عنها حتى تنصب لها الكمائن المناسبة لتدميرها أو الانسحاب اذا ما أحسست بتفوق العدو عليها في العدد والعدة . وأن أسلوب هذه الجماعات الصغيرة المبعثرة قد طرأ عليه تحسن كبير مرده الخبرة العظيمة التي اكتسبها الضباط والجنود الجزائريين الذين خاضوا غمار حروب الهند الصينية وكوريا وتونس تحت الراية الفرنسية ثم دفعتهم الوطنية للانضمام الى اخوانهم المجاهدين الجزائريين (٣١) .

ويضم الجيش الجزائري ثلاثة أنواع من المتطوعين المجاهدين أى الذين يقاتلون فى سبيل الحرية أو العقيدة ، والمسبلين ، والمحاربون فى المدن والمجاهدون هم الجيش النظامى الذى يحتل مواقعه الثابتة المنيعة بأبواب ما بين الحدود الشرقية والغربية ، حيث تدور المعارك بين الجند الجزائري والجند الفرنسي ليل نهار .

أما المحاربون فى المدن فهم جهاز المقاومة السرية الذى يعمل داخل المدن والقرى ويخضع لقيادة جيش التحرير العليا ، ويقوم بإبلاغ قيادة جيش التحرير عن تحركات العدو فى المدن والقرى ، نسف الأهداف العسكرية والاستراتيجية للعدو ، تصفية الخونة والعملاء ، تحطيم الروح المعنوية للعدو ، ويستخدم أفرادهم وسيطتين هما : المنشورات التى يوضحون فيها للجنود الفرنسيين أنهم حملوا السلاح للدفاع عن سيادة الجزائر ويسوقون أمثلة من دفاع الفرنسيين ضد الحكم الأجنبى أبان الحرب العالمية الثانية ، مباغته الثكنات ومراكز الحراسة الفرنسية والانسحاب بسرعة وخفة مذهلتين تزيدان فى التوتر العصبى عند الجنود ، وتقوم المقاومة السرية أيضا بجمع التبرعات والمساعدات العينية من الشعب الجزائري وتوصيلها الى جيش التحرير (٣٢) .

وبجيش التحرير الوطنى الجزائرى شرطة عسكرية ، وهى أكثر أجهزة الجيش نشاطا ويمتد نشاطها الى خارج الميدان حيث يقوم رجالها بحفظ الأمن فى الجهات التى يسيطر عليها الجيش ، كما يقومون بتنفيذ قوانين وأوامر الجيش بين المدنيين فى جميع أنحاء الجزائر بما فيها المدن التى تقع تحت سيطرة الفرنسيين ، كما يقوم رجال الشرطة العسكرية أيضا بتنفيذ أحكام المنازعات المدنية بين الوطنيين والتى يحكم فيها قضاة عسكريون جزائريون .

ويوجد على الحدود الجزائرية التونسية قيادة مهمتها ضمان مراقبة الحدود ، وتنفيذ أوامر القيادة ، ضمان إرسال الوحدات والمعدات ، إعطاء

التعليمات للوحدات المراد حمايتها في حالة هجوم الفرنسيين (٣٣) ،  
وقد وزعت تلك القيادة على خمسة مراكز للتدريب هي : مدرسة مليق ،  
ومدرسة قرن الحلقايا ، ومدرسة بيرانو ، ومدرسة الحراقين ومدرسة وادي  
مليز ، وقد قامت هذه المدارس بتدريب أكثر من ثلاثة آلاف مجاهد (٣٤) .

#### ع - الخدمات التي قدمها جيش التحرير :

قدم الجيش الجزائري في سنة ١٩٥٧ خدمات كثيرة تتعلق بالنواحي  
الصحية والاجتماعية الخاصة بضحايا الحرب الجزائرية وعائلاتهم ، والاعلام  
والتعليم الذي سبق الإشارة اليه وتقوم مصالح الصحة بالعناية بصحة  
الجنود والشعب كما تعتنى بحالة الشعب الصحية ، وبمساعدة القرى التي  
اضيرت بالعدوان الفرنسي عليها ، وتمتد خدمات مصالح الصحة الى الولايات  
السنة في صورة مستشفيات خاصة بالأهالي ، وأخرى خاصة بالجنود (٣٥)  
فيما عرف باسم المستشفيات التي برزت كصورة أمام تزايد جرحي ومرضى  
معارك الحرب الجزائرية الذين صعب نقلهم بسبب الاخطار التي كانوا يتعرضون  
لها هم ورفاقهم لذلك رأى مسئولو جيش التحرير ضرورة بناء هذه  
المستشفيات التي روعي فيها السرية التامة بحيث ان كل حاجيات هذه  
المستشفيات من مؤن وأدوية كانت تتوقف بعيدا عنها ، وفي أماكن يحددها  
للجنود الآخرين مسئولو هذه المستشفيات ، وقد سري هذا النظام على  
جميع المجاهدين ابتداء من الجندي البسيط حتى القائد الكبير فمثلا حدث  
ان جرح أحد القادة وهو عمر ادريس ونقل الى إحدى هذه المستشفيات ،  
ولما حاول أحد مساعديه - لمكلفين بابلاغه التعليمات والرسائل (البريد) -  
الاتصال به منع ، ولم يعترض هذا القائد الجريح على هذا النظام الأمني .  
وتنقسم هذه المستشفيات السرية الى نوعين : مستشفيات المناطق  
الجبلية ، ومستشفيات المناطق الرملية .

#### ( أ ) مستشفيات المناطق الجبلية :

وقد روعي في انشاء هذه المستشفيات أن تكون في المناطق الجبلية  
التي تكون كل مجموعة منها مستشفى لا يزيد عمقه عن ثلاثة أمتار وعلوه عن  
متر ونصف، ويتناوب على حراسة هذه المستشفيات نوعان من الحراسة :  
حراسة مباشرة تتمثل في عدد من الجنود المتناوبين على حمايتهم قرب  
المدخل ، حراسة غير مباشرة تتمثل في قيام جنديين أو ثلاثة بمسح الأرض  
أو السماء بواسطة منظار قوى عسكري لرصد أي أهداف فرنسية معادية  
والإبلاغ عنها للافلات بالمرضى بين الشعاب من أي حصار قد يضرب فقد  
حدث أن ذكر سى مختار المسئول العسكري والإداري عن المستشفيات

السرية (٣٦) في جبال بنى سليمان على بعد ٦٠ كيلومترا من مدينة بوسعادة - وقت حرب التحرير : « صحونا ذات صباح لنجد أنفسنا وسط كمين كبير ، لم تضق بعد حلقاته لتطبق علينا ، لكنها في نفس الوقت تمنعنا من التسلسل بينها ، وحتى لا يقضى علينا داخل المستشفى خرجنا جميعا على شكل كتيبة واتخذنا مسار العدو ، بحيث أن السابقين من جند الاستعمار اعتبرونا رفاقهم الذين يأتون بعدهم ، وهؤلاء ظنوا أننا السابقون من الجند وفي نهاية المطاف وجدنا أنفسنا على مقربة من سيارات العدو الناقلة ، فما كان منا إلا أن غيرنا الاتجاه مستعينين بالشساعب الكثيرة ، ونجونا بأعجوبة .

ويتكون المستشفى عادة من المخايم التالية :

١ - مخبأ المؤونة والألبسة وفيه توضع كمية محددة من الطعام والشراب والملابس الخاصة بالمرضى والحراس .

٢ - المطبخ .

٣ - مغارة المرضى المصابين إصابات معجزة .

٤ - مغارة للمرضى الذين يمكنهم التحرك والهرب وقت الحاجة .

٥ - مغارة جند الحراسة ، هذا علاوة على كوتين : كوة صغيرة حفرت بحيث أن المصباح الذي يوضع فيها ليلا لا تبدو شعلته من الخارج . أما الفتحة التي توضع فيها المدخنة فقد كانت تؤدي وظيفتين : تجديد هواء المخبأ وإضاءته .

وتتبع هذه :

(ب) مستشفيات المناطق الرملية :

شيد هذا النمط من المستشفيات في المناطق التي يكثر فيها العقارب والثعابين وعلى أرض منبسطة قليلة الأعشاب في مركز سيف الزيار ، وخالة الثعوبية جهة بوسعادة ويتميز المستشفى في هذه الجهات بوجود خمسة فتحات له تتمثل في المداخل والهوائي وتجديد الهواء ، ويتسع مخبأ المستشفى الواحد لايواء ١٠٠ جندي بسهولة مما يبرز أمام المشرفين على هذه المستشفيات عامل صعوبة التموين ، وبصفة خاصة مشكلة شرب الماء ، مما دعا الى حفر بئر لا يزيد عمقها على ١٠ أمتار بجانب كل مستشفى من هذه المستشفيات وقد حدد خير الدين المستول الأعلى عن هذه المستشفيات نظام العمل في هذه المستشفيات ، وواجبات وسلوك

المرضى ازاء المرضى الجرحى ، كما استغل أوقات فراغهم فى تدريبهم على فنون التمريض وجبر العظام المكسورة (٣٧) .

وبجانب هذه المستشفيات استعانت مصالح الصحة بالأطباء من مختلف التخصصات وبالمرضى وذلك فى القاعدة الشرقية (تونس) حيث الأمان والاستقرار فى دولة مستقلة فمثلا الأطباء : تيجانى هدام كان مخصصا للجراحة العامة ، وبشير المنتورى كان للأمراض العامة ، وعبد الوهاب للرأس ومحمد دردور (٣٨) للأسنان وكان الأخير يقسم بمعالجة الأسنان وخلع الضروس ، كما كان يدرّب أفراد القسم الطبى فى الجيش على طريقة علاج الأسنان ، وأشرف على أقسام الأسنان بمراكز جيش التحرير الجزائرى فى : باجة ، جندوبة ، غار الدماء ، ساقية سيدي يوسف ، تاج روين ، شتاته ، عين سلطان ، عين دراهم وقد استعمل فى خلع أسنان المجاهدين الكلاب ( آلة لخلع الضروس ) البنج ، وكان يضع مكان الضرس المخلوع قطنة محروقة حتى لا ينزف الجرح ثم يضع على مكان الضرس المخلوع بودرة التيتراكاين ، ثم الأكسجين لتنظيف الأسنان .

وقد مارس بعض هؤلاء الأطباء السياسة الى جانب عملهم كأطباء ، فتيجانى هدام كلف بمهام اشرافية بالتنسيق مع أجهزة المخابرات المصرية مثل اشرافه على ترحيل شحنة السلاح التى كانت على ظهر المركب آنوس (٣٩) ، وكذلك الطبيب محمد دردور وكان يقيم بفيلاد كمال رقم ١٩ شارع أبو القاسم الشاذلى بتونس ، وتردد على هذه الفيلاد بعض زعامات الثورة الجزائرية بما فيهم الرئيس هواري بومدين الذى تعرف على الطبيب عن طريق عبد الحفيظ بوصوف .

كما استعان المجاهدون فى المدن الجزائرية بالأطباء والمرضى الذين تدرّسوا على فن التمريض فى اجراء العمليات الجراحية لجرحى المعارك فمثلا فى عنابه « أجبروا احدى المرضى التى كانت تسكن فى رأس الحمراء ( عين عشير باحدى ضواحي عنابه ) على الصعود للجبل لعلاج جريح كان فى حال سيئة تستوجب بتر ساقه ، وقد استعملت الممرضة وسائل بدائية فى بترها على حد قولها (٤٠) سكين مطبخ ، ووضعت على رجله الكحول والشاش ثم أعطت له حقنة لوقف النزيف ، وحقنة أخرى لتقوية قلبه ، كما استخدمت شوشه وهذا اسمها الحركى وقت الثورة بعض الوسائل البدائية لعلاج جرحى المجاهدين مثل : البانس ( جفت ) ، بستورى ( آلة لتوسيع الجرح كى تستخرج منه الرصاصة ) وشاش ممزوج بالآثير لتنظيف الجراح ، كما استخدمت الطماطم التى كانت تضعها على الجرح مدة معينة فتوضح مكان الرصاصة التى كانت تستخرج بالبانس ثم تنشّل بالبستورى كما كلفت هذه الممرضة بشراء تموين المجاهدين من

الطعام ، ومن القنابل التي كانت تجلب من مخازن الجيش الفرنسي بمعنايه  
عن طريق جزائرية أخرى كانت تخدم داخل المعسكرات الفرنسية ، وكانت  
دارها مقرا لالتقاء المجاهدين الذين كانت تسمح لهم بالدخول عند ذكرهم  
كلمات سر متفق عليها كانت تتبدل دائما .

وكتبين من ذلك أن مصلحة الصحة مدت نشاطها الى كافة أنحاء  
الولايات الجزائرية سواء عن طريق أجهزة متكاملة كمستشفيات المناطق  
الحصينة التي تقع في الجهات الجبلية والرملية ناحية بوسعادة ،  
أو مستشفيات القاعدة الشرقية حيث الأمان والاستقرار في دولة مستقلة  
كتونس ، أو داخل المدن حيث تتركز مظاهر السلطة الاستعمارية ، وحيث  
تبحث الجبهة عن الأعوان المخلصين وقد رأينا كيف أن بعض الأعوان  
كالمرضة زليخة قد ضللت السلطة الاستعمارية الى درجة الإقامة بين  
المستوطنين وانتقاد الجبهة أمامهم حتى تبعد أي ريصة قد تحوم  
حولها ، في حين أنها مارست عملها ، وآوت مواطنيها وسمحت لهم بالتردد  
على منزلها بعد ذكرهم كلمة السر المتفق عليها ايماننا منها كعربية مسلمة  
في معركة الجهاد ويجب عليها مساعدة أبناء جلدتها ضد أعداء دينها حتى  
النصر .



## الباب السادس

---

### انتصار الاتجاه العربي الاسلامي

ثمة عوامل ساعدت على نجاح الحط العربي والاسلامى الذى تسود الثورة الجزائرية فرغم أن الثورة قد مارست نشاطها على المحاور الافريقية والدولية ، والعربية ، وكلها ساهمت في تحقيق الاستقلال ، الا أنه عند تقييم أدوار هذه المحاور نجد أن المحور العربى لعب دورا بارزا ، ذلك أن الاتجاه الذى قاد الثورة كان الاتجاه العربى الاسلامى الذى استغل عدة عوامل فى قضية التحرير منها : العروبة ، الاسلام ، وقد دفعت هذه العوامل بدول المشرق الى أن تتحرك لتساند قضية التحرير الجزائرية سياسيا وماديا وعسكريا كما قدرت لها الجبهة ذلك ، وقد نوهت الجبهة بذلك فى بيانها الأول الذى نشر عقب أحداث الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، ومما قالته فى هذا الصدد « ستجد قضيتنا مندها الدبلوماسية وخاصة من طرف اخوتنا العرب والمسلمين (١) مما يقطع بتسود الاتجاه العربى الذى دفع بقضية الاستقلال دفعة قوية ، وكان السلوك العربى ملتزما بمعاونة الثورة الجزائرية ماديا بالمال والسلاح ، والتأييد الدبلوماسى (٢) فى المحافل الدولية مما ساعد فى النهاية على انتصار الحط العربى والاسلامى الذى تسيد الثورة الجزائرية » .

## الفصل الخامس عشر

### العلاقات مع الدول العربية

نالت الثورة الجزائرية التأييد المطلق من كافة الدول العربية ، التي لم تسلم من الدعاية الفرنسية المضادة التي حشدت قواها للنيل من العالم العربي ، كما وصفت الجامعة العربية بأنها مندفعة لمساعدة الجزائر باسم الوطنية والدين والحرية (١) ، وفي الأعوام الأولى للثورة الجزائرية لم تكن لدى الدول العربية معلومات تفصيلية عن الثورة ، إلا أنه بعد انشاء البعثة الخارجية لجهة التحرير أصبح في وسع البلاد العربية الأخرى الوقوف على تفاصيل أحداث الثورة (٢) غير أن العلاقات مع الدول العربية يجدر بنا أن نتعرض فيها الى عدة عوامل منها :

- ١ - موقف الجامعة العربية من الثورة الجزائرية .
- ٢ - علاقة الثورة الجزائرية بالدول العربية واعتراف الدول العربية بالحكومة المؤقتة .

#### أولا - موقف الجامعة العربية من الثورة الجزائرية :

( أ ) قبل قيام الثورة الجزائرية رسميا ، قرر مجلس جامعة الدول العربية في اجتماعه المنعقد بجلسة ١٩/١١/١٩٥٣ انشاء صندوق لقضايا شمال أفريقيا لتأييد أبناء هذا الجزء من الوطن العربي ، كما خصصت الجامعة العربية ، لجنة فرعية لوضع قواعد الصرف وأنشأت الى جانبها هيئة ضمت ممثلين لجميع هيئات المغرب العربي ، وذلك لتحقيق أهداف هذا الصندوق . وفي ٢٧ يناير سنة ١٩٥٤ أحاط مجلس الجامعة العربية بالحكومات العربية علما بأن المساهمة في هذا المشروع (٣) . وفي اجتماعي ١ ، ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٤ للجنة السياسية لجامعة الدول العربية حظيت القضية الجزائرية بالتأييد (٤) .

وبعد قيام الثورة بعثت جامعة الدول العربية ببرقية الى السكرتير العام للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٥٥/٦/١٣ طالبة منه التبديل - على اثر الرد الفرنسي على نشاط الثوار الجزائريين - لايكاف أساليب القمع الفرنسية ، كما أوضحت الجامعة العربية للأمم المتحدة النتائج الوخيمة لسياسة فرنسا في شمال افريقيا ، كما أرسلت بمذكرات نبهت فيها الى خطورة الحالة في الجزائر ، والمراحل التي مرت بها القضية الجزائرية الى سفارات ومفوضيات الدول التي اشتركت في مؤتمر باندونج (٥) والتي لها سفارات بالقاهرة والى سفارات دول حلف الأطلسنطى بالقاهرة كما كلفت الجامعة العربية مندوبيها في الأمم المتحدة ، بالتنسيق بين الدول الآسيوية والافريقية للقيام بعمل مشترك من أجل الجزائر ، كما قامت الأمانة العامة للجامعة الدول العربية بدراسة تقرير البعثة البرلمانية الفرنسية التي أوفدها الحكومة الفرنسية ، لدراسة الأحوال بالجزائر ، وكان هذا التقرير قد قدم الى الجمعية الوطنية الفرنسية في ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٥ ، وقد أشار هذا التقرير الى استفادة الطبقة الممتازة من الأوروبيين من الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية بينما كان نصيب الوطنيين ضئيلا الى حد أن عاشوا في فقر وجهل ، ومما يؤكد ذلك تقرير أحد كبار موظفي الادارة الفرنسية الذي وصف السكان الوطنيين بأنهم أشباح في بلادهم التي ينعم في ظلها الوارثة الفرنسيون بسعة العيش والأمن الزائف (٦) ، وبعد تنسيق الجامعة العربية لمواقف الدول العربية ، انبرى مندوبو الدول العربية لتأييد القضية الجزائرية أثناء مناقشتها في اللجنة السياسية للأمم المتحدة يوم ١٩٥٧/٢/٢ (٧) .

#### (ب) المعونة العربية للجزائر :

في جلسة ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٧ للجنة الشئون السياسية للجامعة الدول العربية طلب مندوب الجزائر من اللجنة : تخصيص ميزانية سنوية للجزائر تقررها الحكومات الأعضاء بالجامعة ، وتلقت الأمانة العامة في هذا الصدد مذكرة من مصر بتاريخ ١٩٥٧/١٢/٩ تفيد باستعدادها في أى خطة تجمع الدول العربية على اتخاذها ، ومذكرة من سفارة العراق بالقاهرة بتاريخ ١٩٥٨/١/١٣ تفيد تخصيص الحكومة العراقية مبلغ ٢٥٠ ألف دينار عراقي لهذا الغرض . ومذكرة من السفارة السعودية بالقاهرة بتاريخ ١٩٥٨/٢/١٢ بموافقة حكومة الملك سعود على تخصيص مبلغ ٢٥٠ ألف جنيه استرليني منها لمساعدة الجزائر ومذكرة من سفارة لبنان بالقاهرة بتاريخ ١٩٥٨/٢/١٨ بأن توزع المساعدات على الدول الأعضاء في الجامعة العربية بنسبة متكافئة مع التزاماتها ، ومذكرة من سفارة

السودان بالقاهرة بتاريخ ١٩٥٨/٣/٩ بموافقة مجلس الوزراء على دفع مبلغ ٢٠ ألف جنيه للجزائر . كما استعانت الجامعة العربية بمكاتبها في الخارج ، وتم جمع تبرعات من بلاد أمريكا اللاتينية وأوروبا .

كما قامت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتقديم البيانات والاحصاءات والتقارير الخاصة باللاجئين الجزائريين (٨) في تونس ومراكش بالدول العربية طالبة منها تلبية حاجة اللاجئين من الطعام والكساء والمأوى ، ومساعدتهم تلبية لدواعي القومية والانسانية ، واستجابت الدول العربية لطلب الأمانة العربية .

ولم يقتصر التأييد العربي على الأمم المتحدة فحسب بل امتد الى الجاليات العربية المقيمة في أمريكا اللاتينية ، فطلب منها السعى لدى حكوماتهم ، والتظاهر حتى تؤيد حكوماتهم القضية الجزائرية ، الا أن ثدرات هذا الاتصال بدأت في الظهور في العام التالي ١٩٥٨ ، خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر بقيام مكتب الجامعة العربية في بوينس ايرس بعرض مشروع يهدف الى زيادة اهتمام شعب الأرجنتين بقضية الجزائر (٩) .

#### ( ج ) حملة التطويق :

أبلغت البعثة الخارجية لجهة التحرير الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بموضوع حملة التطويق الفرنسية للميون جزائري ، وأثارت الوفود العربية هذا الموضوع الذي اعترف به دولوفرييه حاكم الجزائر ، وتآلف وفد يضم ممثلى الكتلة الافريقية والآسيوية لمقابلة رئيس لجنة الصليب الأحمر الدولية ، ولفت نظره الى فظائع فرنسا في الجزائر في ١٩٥٩/٥/٢٦ مما جعل بواسييه رئيس لجنة الصليب الأحمر يتأثر من هذه الفظائع ، واتصل من فوره ببأريس وأحاط الحكومة الفرنسية علما بما عرضه ممثلو الدول المشتركة في مؤتمر الصحة العالمى . وكان مما ذكره أن لوائح لجنة الصليب الأحمر الدولية لا تمكنه من التدخل ولكنه سيناشد ضمير فرنسا ، كما أبدى تشاؤمه من موقف رئيس لجنة الصليب الأحمر الفرنسية الذى يجاهر بعدائه الشديد للجزائريين وللعرب (١٠) .

أولت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية اهتمامها بأساليب القمع الفرنسية للوطنيين الجزائريين وطالبت بتحقيق دولى ، ووقف الإبادة الجماعية للسكان ، وقف مساعدات حلف الأطلس لفرنسا ، مطالبة دول الكتلة الافريقية الآسيوية بالاعتراف بالحكومة المؤقتة ، جلب تأييد الأمم المتحدة لقضية الجزائر ، مطالبة بقية الدول العربية بدفع الأنصبة من ميزانية الجزائر لعام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ (١١) .

كانت القضية الجزائرية موضوع متابعة من قبل الأمانة للجامعة الدول العربية وبعد نظر لجنة الشئون السياسية لتطورات الأمور قررت : تقديم الكفاح الجزائري بكل الوسائل مع تنفيذ قرار مجلس الجامعة بشأن الجزائر ومطالبة الدول بدفع التزاماتها المالية فورا ، مع مناقشة القضية الجزائرية على مستوى وزراء الخارجية العرب يوم ٣٠ أبريل ١٩٦٠ زيادة المساعدات الأفريقية الآسيوية لقضية الجزائر ماديا وسياسيا ، التعاون مع المجموعة الأفريقية الآسيوية للظفر بتأييد الأمم المتحدة في الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة وتنفيذ ذلك فورا ، كما طلبت الأمانة العامة للجامعة العربية من دولها الأعضاء إصدار التعليمات لممثليها لمساعدة بعثة الجبهة الخارجية لأمريكا اللاتينية . كما ناقش مجلس الجامعة في دورة بيروت الاستثنائية في أغسطس ١٩٦٠ تطورات القضية الجزائرية (١٢) .

وفي ٣٠ يناير سنة ١٩٦١ انعقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد وطالب كريم بلقاسم وزير الخارجية الجزائري آنئذ الدول العربية بالمال والسلاح والمتطوعين ومعارضة محاولات فرنسا تجزئة الجزائر ، وتأييد مطلب الحكومة المؤقتة بمفاوضات ثنائية مع فرنسا ، وأن تجعل السفارات العربية بالخارج القضية الجزائرية محور نشاطها ، كما دعا المؤتمر قمة عربي لايجاد الوسائل الفعالة لحل القضية الجزائرية ، وأن يمارس العرب الضغط على فرنسا لحل القضية الجزائرية بمقاطعتها سياسيا واقتصاديا (١٣) وقررت اللجنة السياسية للجامعة العربية بعد استماعها الى مطالب وزير الخارجية الجزائري تنسيق الجهود العربية والإفريقية والآسيوية والدولية لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن الجزائر ، مساعدة الجزائر ماديا وماليا ، امداد الحكومة الجزائرية بالسلاح في أقرب وقت ، السماح لرعايا الحكومات العربية بالانخراط في جيش التحرير ، مضاعفة الجهد العربي لدى الحكومات الأجنبية لجلب التأييد السياسي لقضية الجزائر ، تأييد البلاد العربية لوحدة الجزائر وسلامة أراضيها ، وتأييد عودة المفاوضات الثنائية كي يمارس الشعب الجزائري حرية تقرير المصير ، منع الدول العربية التي على أراضيها قواعد أجنبية لفرنسا من استخدام هذه القواعد لتمويل العمليات العسكرية الفرنسية ضد ثوار الجزائر ، الضغط على الدول والمنظمات السياسية والعسكرية التي تؤيد العدوان الفرنسي على الجزائر .

أبلغ المندوب الدائم للحكومة المؤقتة الجزائرية لدى الجامعة العربية الأمانة العامة بقرار حكومته رفض الاشتراك في مفاوضات ميلون حتى تتضح النوايا الفرنسية مطالبا باسم حكومته تأييد دول الجامعة العربية لمسلك حكومته ، فأيدت دول الجامعة العربية المطلب الجزائري .

وقد عبرت الجامعة العربية عن قلقها من تطورات الأمور المتعلقة بالقضية الجزائرية وذلك عندما وقع انقلاب سالان في ١٩٦١/٤/٢٢ والذي أدى الى ردود فعل حادة في تونس والمغرب اللتين خشيتا أن يؤدي الانقلاب الى الإبقاء على الحكم الاستعماري في شمال افريقيا (١٤) . كما تابعت الأمانة العامة للجامعة العربية أيضا مراحل مفاوضات ايفيان ووقفت على تطوراتها من المسؤولين في الحكومة الجزائرية ، وخاصة مندوبها الدائم لدى الجامعة وأحاط مجلس الجامعة الدول الأعضاء ، بما وقف عليه في سنتي المراحل ، وجهزت مكاتبها في الخارج للدعوة لها . وأصدرت البيانات والتأييدات اللازمة (١٥) .

وحيثما قامت حكومة الجزائر المؤقتة بحملة دولية للضغط على فرنسا لاطلاق سراح سجناء الطائفة المغربية ، وما أعقب هذه الفترة من اضطرابات بين الجزائريين وقوى الاستعمار الفرنسي ، وفتح الأخيرة للقوى الوطنية بقسوة ، بادرت الأمانة العامة للجامعة العربية باصدار بيان يوم الأحد ١٩٦١/١١/١٢ تشجب فيه : تصرفات السلطة الفرنسية ضد الشعب الجزائري ، وضد المعتقلين في فرنسا ، ودعت شعوب العالم وحكوماته الى التعاون معها لرفع الظلم عن الجزائريين مهيبة بالأمم المتحدة التدخل لوقف عمليات القتل الجماعي (١٦) وبذلك ساهم المحور العربي بدوله ، وجامعته العربية كمنظمة سياسية ، في تحقيق استقلال الجزائر ، وعودتها الى وجهها العربي الاسلامي .

## ثانيا - علاقة الثورة الجزائرية بالدول العربية :

### ( أ ) علاقة الثورة الجزائرية بالمغرب :

نجحت الثورة الجزائرية في اقامة صداقة اتسمت بالود مع محمد الخامس سلطان مراكش الراحل وترتب على ذلك ضمان الثورة الجزائرية لقواتها حرية الحركة ووصول شحنات السلاح وترتب على اقامة العلاقات الودية مع مراكش وعد محمد الخامس بدعم الثورة الجزائرية بكل الوسائل وذلك خلال مقابلة له مع بن بله ، والأمين دباغين (١٧) وفي هذه الأثناء عهد بن بله الى محمد يوسفى بالاشراف على شبكات الجبهة الخاصة بشحن السلاح من أسبانيا وتلقى يوسفى جوازا مراكشيا باسم مصطفى مالك يحمل هذه الملاحظة ، في خدمة صاحب السعادة سفير المغرب في أسبانيا ، وبعد فترة سلم أمين صندوق المقاومة المغربية ثالى العرقى - بناء على طلب - الملك محمد الخامس المال الذى منحتة حكومة العراق للمقاومة المغربية التى لم تستعمله للشوار الجزائريين ، وقد أمر الملك محمد الخامس بتسهيل كل أمور الجزائريين (١٨) كما قدم

المغربيون لشوار الجزائر ٥٠٠ مدفع رشاش « بيرتا » نقلها بورقيبة بسيارات الحرس الوطنى التونسى عبر أراضى تونس الى القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية ، ونتيجة للمساعي والجهود التى بذلها المسئولون عن الثورة فى القاعدة الغربية ، ذلت عقبات وصول السلاح من قبل الأسبان ، ومن مظاهر ذلك : تغاضى ممثلهم فى المغرب الجنرال جارسيا فالينو عن مرور هذه الأسلحة الى ثورة الجزائر .

### (ب) علاقة الثورة الجزائرية بتونس :

ركز المسئولون الجزائريون نشاطهم فى تونس باعتبارها القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية ، وكان المقاتلون التونسيون قد انقسموا حول مشروع ( تونسى فرنسى ) وقعه كل من : الرئيس الحبيب بورقيبة ، وادجارفور (١٩) الى مؤيد للمشروع ويتزعم هذا الاتجاه الحبيب بورقيبة ، ومعارض لهذا المشروع ويتزعمه صالح بن يوسف سكرتير حزب الدستور التونسى الذى كان يعترض على مسألة التسليم قبل الاتفاق على مسألة الاستقلال (٢٠) وكان الأخير يحظى بتأييد جبهة التحرير الجزائرية التى كانت تنادى باستمرار قومية معركة المغرب العربى حتى تحصل دولة على استقلالها الا أن مؤتمر حزب الدستور التونسى الذى انعقد فى صفاقس فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ قد خذل الاتجاه المعارض لسياسة الاستقلال على مراحل ، والذى تزعمه صالح بن يوسف ، وكان على جبهة التحرير أن تعدل من سياستها بعد خذلان صالح بن يوسف واغتياله ، وأن تتعامل مع بورقيبه ، فكان بدء عهد تعاون جديد سلمت بمقتضاه تونس مخيمات التدريب للمقاومة الجزائرية حينما سافر مصطفى بلعيد من الجزائر الى طرابلس للالتقاء بين بله لشراء حاجة الثورة الجزائرية من السلاح ، والتقى بن بله بعبد العزيز شوشان ممثل الكفاح التونسى فى طرابلس واشترى منه كمية من السلاح لشوار الجزائر وأدى استقلال تونس فى ٣ يونيو سنة ١٩٥٥ (٢١) ، الى زيادة فعالية القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية ، غير أن حادث الطائفة المغربية التى اختطف فيها الزعماء الخمسة بواسطة المخابرات الفرنسية فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٦ (٢٢) قد أدى الى اضطراب وصول الأسلحة للشوار الجزائريين ، مما اضطر لجنة التنسيق والتنفيذ الى ارسال الدكتور أمين دباغين (٢٣) من القاهرة الى تونس لرئاسة البعثة الخارجية ، كما أرسلت المقاومة الكولونيل عمران الى تونس لتنظيم وصول الأسلحة ، كما كان يفعل بن بله من قبل ، وراح عمران يتتبع مختلف خيوط شبكة الامدادات والتموين التى أنشأها بن بله ، وتوجه من تونس الى عدة بلدان فى الشرق



الأوسط ، ونجح في الحصول على السلاح من الخارج ، وأخيرا أبرم اتفاق بين بورقيبة ، وعمران في فبراير سنة ١٩٥٧ (٢٤) نظم العلاقة بين المقاومة الجزائرية والحكومة التونسية ، وأدى استقلال الأراضي التونسية الى تسهيل نقل الامدادات المصرية عبر هذا الطريق الى القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية الا أنه نظرا لدواعي الأمن فان الاتفاق السابق قد نص على وضع طرق المواصلات التي تمر عبرها الامدادات المصرية تحت تصرف جيش التحرير الوطني الجزائري ، مما اضطر فرنسا الى انشاء خط موريس Maurcie الكهربائي نسبة الى وزير الحرب الفرنسي وقتذاك ، وقد امتد هذا الخط على طول الحدود الجزائرية التونسية ، وجيزته فرنسا بالرادار والمدفعية الا أن جيش التحرير بعد توافر الوسائل الحديثة له تمكن من اقتحام الخط باستعمال طوربيدات بانجالتور ، كما دفع الجنود الجزائريون أمامهم الماشية لتفجير الألغام الفرنسية ، وبعدما يتدقق عبر الخط الجنود والبنغال المحملة بالمؤن بسلام ، وقد كلف خط موريس جيش التحرير الجزائري مشقات كبيرة في العمل وخسارة في الأرواح ، كما أحر من شحنات السلاح الى الثوار في الداخل ، الا أنه لم يمنعها عنهم .

#### قذف قرية سيدى يوسف التونسية :

ولما توالى نشاط الثوار الجزائريين نتيجة توالى امداداتهم عن طريق القاعدة الشرقية ، قامت الطائرات الحربية الفرنسية يوم ٨ فبراير ١٩٥٨ بقذف قرية سيدى يوسف التونسية بالقنابل بدعوى تدمير قواعد الثوار الجزائريين (٢٥) الموجودين بهذه القرية وترتب على قذف الطائرات الفرنسية للقرية التونسية طلب تونس عقد مجلس الأمن ، واتهمت تونس في مذكرتها الايضاحية : فرنسا بضرب قرية سيدى يوسف الساحلية ضربا شديدا بالقنابل نتج عنه خسارة كبيرة في الأرواح والممتلكات ، وأن الهجوم هو جزء من سلسلة اعتداءات على تونس بدأت من مايو ١٩٥٧ ، وقامت بها القوات الفرنسية من الجزائر ، وطلبت تونس من المجلس اتخاذ قرار ملائم لوضع حد لهذا الموقف الذي يهدد أمنها لأن وجودها هناك يهدد أمن تونس ، وأن حرب الجزائر ونتائجها ، فيها تهديد للسلاح العالمي .

وفي ١٤ فبراير قدمت فرنسا شكوى ضد تونس تحت عنوان « الموقف الناجم عن العون الذي تقدمه تونس الى الثوار لتمكينهم من متابعة عمليات من الأراضي التونسية ، موجهة ضد وحدة الأراضي الفرنسية (٢٦) ، وسلامة أراضي وممتلكات المواطنين الفرنسيين واتهمت فرنسا تونس بأنها أظهرت نفسها غير قادرة على صيانة النظام على الحدود الفرنسية التونسية ، وطلبت بادانة المعونة التي تقدمها تونس للثوار الجزائريين .

وقد بذلت الولايات المتحدة وبريطانيا جهودهما من أجل تسوية الحادث . وظل ممثلا الدولتين يترددان بين باريس وتونس من أجل الوصول الى حل وسط لا سيما بعد قبول الحكومتين التونسية والفرنسية هذه المساعي ، وفي أوائل سنة ١٩٥٨ قبلت الحكومة الفرنسية اتفاقا ينص على الانسحاب الجزئي للقوات الفرنسية ، وإعادة تجمعها في قاعدة بنزرت ، الا أن الجمعية الفرنسية رفضت هذا الاتفاق مما أدى الى سقوط وزارة جايارد الفرنسية .

### ( ج ) علاقة الثورة الجزائرية بليبيا :

تشكل ليبيا وضعا خاصا للثورة الجزائرية ، فقد كانت أرضها مسرحا لقتال جيوش الحلفاء والمحور ، وقد تركت الجيوش المتحاربة على أرضها فائضا من السلاح استغلته قيما بعد الحركات التحررية الوطنية التي هبت في شمال افريقيا ، وقد كان ثمة تنسيق بين المقاومة الجزائرية والملحق العسكري المصري في طرابلس ، أدى الى نجاح بن بله في ارسال شحنات من سلاح الجيش الثامن البريطاني التي كانت مخزونة في ليبيا الى سوق أهراس والتميمشا عن طريق جنوب الجزائر . كذلك كانت طرق الامدادات المصرية للثورة الجزائرية تمر عبر الأراضي الليبية ، وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر أصبح موقف الثورة الجزائرية حرجا بسبب النزاع السياسي الذي نشب بين مصر وليبيا ، فالاولى تصر على أن يمر السلاح عبر الأراضي الليبية ، في حين أن الثانية تصر على أن ينقل السلاح بحرا من الاسكندرية الى طرابلس . وقد أبلغت البعثة الجزائرية في القاهرة بهذه الرغبة من قبل السفير الليبي ، في حين عارضت السياسة المصرية هذا الشرط خوفا من تكرار حادث الآتوس (٢٧) .

ولما لم تجد المساعي التي بذلتها البعثة الخارجية في القاهرة نفعا ازاء تصلب الجانبين (٢٨) اضطر المدني رئيس بعثة القاهرة الى الذهاب الى ليبيا لايجاد حل لهذه المشكلة ، وقد أفلحت جهوده في ثني السياسة الليبية عن عزمها ، وموافقة الملك ادريس على اعطاء الأمر لقيادة الحدود الشرقية الليبية على فتح الطريق أمام شحنات السلاح المرسلة من مصر الى الجزائر (٢٩) .

كما كان للشعب الليبي وإيمانه بالعروبة الفضل في تغيير مسار السياسة التركية التي مالت ناحية فرنسا سواء بالتأييد لها في المحافل الدولية كالأهم المتحدة ، أو الوقوف على الحياد ، وقد خدم المسلكان السياسة الجزائرية فقد حدث أن زاد وفد تركي برئاسة عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي ليبيا ودهش الوفد التركي لحلو المطار من المستقبليين ،

وزادت دهشته حين رأى أيضا خلو مدينة طرابلس من المستقبلين أيضا مما حدا بمندريس الى التساؤل عن الأسباب ؟

فعلم من مصطفى بن حليم رئيس الوزراء الليبي بمقاطعة الشعب الليبي للزيارة بسبب موقف السياسة التركية من القضية الجزائرية (٣٠) ، مما جعل مندريس يتساءل عن الشيء الذى يرضى الجزائريين والليبيين ؟ ، وقد مهد هذا التساؤل لاجتماع مندريس مع المدنى ممثل جبهة التحرير الذى طالب الأول بالكف عن تأييد السياسة الفرنسية ، وامتداد الجزائر بالسلح ، وقد تمخضت هذه المحادثات التى حدثت بين : ممثل جبهة التحرير الوطنى الجزائرى ، ومندريس رئيس الوزراء التركى ، ومصطفى ابن حليم رئيس الوزراء الليبي عن تأييد السياسة التركية للثورة الجزائرية ، والسماح لجبهة التحرير بفتح مكتب لها فى أنقرة ، وعلى معونة ضخمة من الأسلحة شملت عددا من البنادق ، والرشاشات والمدافع (٣١) .

#### ج د ) علاقة الثورة الجزائرية بمصر :

كما سبق الحديث كانت الجبهة تعتمد فى نشاطها على البلاد العربية عامة ومصر بصفة خاصة (٣٢) ، فقد نالت الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٥ دعما ماليا قدره ٨٠ ألف جنيه كدفعة أولى ، وذلك عن طريق جامعة الدول العربية أعطى بن بله منه ٣٠ ألف جنيه لبعثة القاهرة ، واشترى بباقي المبلغ كمية أخرى من أسلحة المقاومة التونسية فى ليبيا وحينما التقى عبد الناصر وبن بله ، ووعد الأول الثانى بدعم الثورة الجزائرية بمحاجتها من السلاح وبالفعل شسحتت كميات من السلاح الى الثوار الجزائريين (٣٣) ، كما وضعت مصر تحت تصرف جبهة التحرير عدة قواعد فى : سيوه ، وانشاص ومرسى مطروح لتدريب الثوار الجزائريين على عمليات القذف بالقنابل ، والهجمات الليلية ، وأعمال الاشارة بمدرسة الاشارة المصرية بمصر الجديدة (٣٤) .

وعندما وقع تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ اجتمع أعضاء جبهة التحرير الجزائرية بالقاهرة بالرئيس جمال عبد الناصر فى ادارة المخابرات العامة (٣٥) وهنأوا الرئيس بتأميم القناة ، وطلبوا معونة مصر للثورة الجزائرية ، بالمال والسلاح فتبرعت الحكومة المصرية بالدخل الأول لقناة السويس حتى ثلاثة ملايين جنيه لصالح الثورة الجزائرية . وفى ليلة اتصل العقيد عزت سليمان أحد المسئولين المصريين المكلف من قبل عبد الناصر بمهام الكفاح الجزائرى ، بممثل جبهة التحرير فى القاهرة وطلب منه الاستعداد للتحرك لاحدى المهام ، وانطلقت سيارة المسئول

المصرى ، تحمل ممثل الجبهة المدنى على طريق القاهرة السلوم للاشراف على شحنات السلاح التى قامت المخابرات العامة المصرية (٣٦) بتدبير توصيلها من الأراضى المصرية بواسطة السكك الحديدية وبعض سيارات النقل المملوكة لليبى يسمى محمد العابد السنوسى حتى وصلت الى المزرعة الجزائرية قرب طرابلس ، وكان المسئولون المصريون بالتنسيق مع المسئولين الجزائريين يقومون بانزال صناديق الأسلحة والذخيرة من وسائل النقل المختلفة سواء أكانت سيارات أم قطارات ، وتسجيل أرقام هذه الصناديق ومحتوياتها فى سجلات خاصة (٣٧) .

وبعد اختطاف الزعماء الخمس فى حادث الطائرة المغربية فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٦ قرر رئيس الحكومة المصرية الرد على هذه العملية ، بتدبير هروبهم من السجن وكلف فى هذا السبيل عصام الدين خليل مدير مخابرات سلاح الطيران المصرى الذى أخذ فى دراسة عملية الهروب ، وبعد أسابيع من الدراسة ، رسمت خطة شرع فى تنفيذها جزئيا اذ استأجر المصريون عشرين ألمانيا كانوا قد خدموا فى صفوف الفرقة الأجنبية الفرنسية ، وقسموا الى جماعات ، كل جماعة مكونة من ثلاثة أفراد تحت قيادة هانز ، أحد الثقات للمخابرات العامة المصرية ، وقد اتخذت هذه الجماعة من ألمانيا قاعدة مؤقتة ينطلقون منها ، وارتدوا ملابس الحرس الوطنى الفرنسى المتحرك ، وسافروا بأسلحتهم وذخيرتهم من مصر ، وكانت الخطة تتلخص فى حضور هانز ورجاله الى سجن الصحة وهم يحملون الأوراق اللازمة لنقل الزعماء الجزائريين الى مكان آخر مقرر رسميا فى سجن بشمال فرنسا ، وفى الطريق يجتاز هانز ورجاله ، الحدود الألمانية حيث يقوم عصام الدين خليل بنقلهم بطائرة صغيرة الى ألمانيا الشرقية ، وكانت المخابرات العامة قد تمكنت من تجنيد شخصية فرنسية كبيرة ، سهلت لها عملية الارشاد الفنية والبطاقات المزورة حتى تتم عملية نقل سجناء البعثات الخارجية لجبهة التحرير بالشرعية ، ومكث هانز بضع أيام بالقرب من سجن الصحة لدراسة المكان ومراقبة حركة السير حول السجن ، وعندما تقدمت مراحل التجهيز للعملية كلف جمال عبد الناصر فتحى الديب أحد معاونيه - المكلف بالاتصال بقيادة الثورة الجزائرية - بتنفيذها ، وتمكن الديب من الاتصال بين بله عن طريق أحد الوسطاء ، وأطلع بن بله خيضر على الأمر ، ولكنهما كتبا السر مكتفين بالاعلان عنه قبل تنفيذ الهروب بيوم أو يومين ، الا أن القلق الذى راود المخابرات المصرية تمثل فى خشيتهم من ضعف الشخصية الفرنسية أو ربما تفشى السر فعرضوا عليه ارسال زوجته وأولاده الى القاهرة ليبقوا فيها رهائن حتى نهاية العملية فوافق الرجل ، وتقرر عندئذ عقد اجتماع

نهائى مع جميع المسئولين لعرض الخطط بكاملها ومناقشة الأخطار ، وتنفيذ العملية أم لا ، وكان عبد الناصر قد أمر فتحي الديب بإلغاء المخطط اذا كانت المحاولة فيها مساس بحياة بن بله ورفاقه ولم يستبعد المسئولون هذه النقطة ، بالإضافة الى أحد أسباب القلق الرئيسية وهى عدم الثقة فى أفراد ( الكوماندوز ) باستثناء هانز الذى أوهم رجاله بأن العملية تستهدف تهريب عصابة دولية ، الا أنه كان فى امكان معظم الكوماندوز التعرف على بن بله ، وربما يشمون به أو يبيعونه للسلطات الفرنسية ، ومن ثم قرر فتحي الديب ورجاله عدم تنفيذ العملية وأبرقوا لعبد الناصر « قرر الأطباء نظرا لحالة المريض العزوف عن اجراء أى عملية جراحية » ( ٣٨ ) .

وعلى الصعيد السياسى كانت القاهرة مركز النشاط السياسى للثورة الجزائرية ففيها عقدت محادثات استطلاعية بين ممثلين عن الجبهة ، وممثلين عن الحكومة الفرنسية خلال شهرى مارس وابريل سنة ١٩٥٦ ، كما شهدت القاهرة فى شهر أغسطس سنة ١٩٥٧ المؤتمر الثانى للمجلس الوطنى للثورة الجزائرية ، وفى ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ أعلن فى القاهرة وتونس تشكيل أول حكومة مؤقتة للثورة الجزائرية ، وكان مقر هذه الحكومة بالقاهرة ، كما نالت الثورة الجزائرية التأييد المطلق من مصر سواء فى البيانات الرسمية للحكومة ، أم فى بيانات ممثلى مصر فى الأمم المتحدة الذين طالبوا باستقلال الجزائر وعروبتها ، وقد تعرضت العلاقات المصرية الفرنسية للتدهور بسبب موقف التأييد المطلق المصرى للثورة الجزائرية .

#### ( هـ ) علاقة الثورة الجزائرية بالسعودية :

أسفرت اتصالات البعثة الخارجية لجبهة التحرير ، مع حكومة المملكة العربية السعودية ، وبعد مداولات مع الأعضاء الآسيويين والافريقيين عن النداء الذى وجهه وفد المملكة العربية السعودية فى مجلس الأمن طالبا فيه مناقشة الموقف فى الجزائر بصفته تهديدا للسلم والأمن الدوليين ( ٣٩ ) ، ولعل فى تبنى الحكومة السعودية رفع قضية الجزائر فى مجلس الأمن إشارة الى مباركتها للاتجاه العربى والإسلامى الذى تزعم الثورة الجزائرية ، ولذا كان مسلكها إيجابيا مع الثورة الجزائرية ، ومن هذه المسالك اعتراف المملكة العربية السعودية بأول حكومة جزائرية مؤقتة فى اليوم الثانى لإعلانها فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٨ .

#### ( و ) علاقة الثورة الجزائرية بالعراق :

لم تنال الثورة الجزائرية على عهد وزارة نوري السعيد التأييد

المطلق ، حتى وزارة على جودت الأيوبي التي باشرت مهام الحكم فترة غياب نوري السعيد كانت مقيدة ، ولم تقدم للثورة الجزائرية شيئا .

وبعد حوالي شهرين من قيام الثورة العراقية سافر وفد من الحكومة المؤقتة الجزائرية الى العراق برئاسة عباس فرحات رئيس وزراء الحكومة المؤقتة في ٢٩ ابريل سنة ١٩٥٩ ، وقد عقب عباس فرحات على الاستقبال الحماسي العراقي بقوله : « هؤلاء أحبونا ففعلوا بنا ما فعلوا ، فماذا كانوا يفعلون لو أنهم يكرهوننا » (٤٠) .

وبعد ثلاثة أيام من وصول الوفد دعا عبد الكريم قاسم مجلس الوزراء العراقي للاجتماع ، ودعا الوفد الجزائري لحضور جلسة مجلس الوزراء العراقي الذي انعقد بمقر وزارة الحربية ، وفوض رئيس الوفد الجزائري المدني للتحدث باسم الجزائر ، فأعلن عن حاجة الجزائر الى المال الجزيل ، والسلاح الوفير ، فالعرب تقدموا فيما مضى بما يستطيعون ، والآن جاء دور العراق ، فأجاب عبد الكريم قاسم : محبينا كفاح الشعب الجزائري ، ثم قال : « أما السلاح فسنعطيكم سريعا ما لدينا من أجود الأنواع ، أما المال فهو الآن قليل بين أيدينا لكننا لا نبخل عليكم بشيء وسنتحمل فوق ما نستطيع » فقال المدني : « المال بالنسبة لنا اليوم كالسلاح وقد تطورت المعركة سياسيا كما تطورت حربيا ، فالسلاح للتطور الحربي ، والمال للتطور السياسي » فاعترض النقاش وزير المالية العراقي مينا افلاس الحزينة العراقية . فما كان من قاسم الا أن أمره بتأخير مرتبات الموظفين ، ودفع معونة العراق للثورة الجزائرية والتي بلغت - بعد نقاش حاد بين المدني ، وقاسم ووزير المالية في مجلس الوزراء العراقي - ثلاثة مليارات من الفرنكات القديمة تدفع على آجال محددة كل : ١٥ يناير ، ١٥ ابريل ، ١٥ يوليو ، ١٥ أكتوبر حتى تستقل الجزائر .

أما عن معونة السلاح العراقية للجزائر فقد اتفق في نفس جلسة مجلس الوزراء العراقي على تسليم شحنات السلاح العراقي الى القاعدة الجزائرية في طرابلس بعد أن يقوم الجزائريون بتمهيد الأمر مع الليبيين ، ووافق مصطفى بن حليم رئيس الوزراء الليبي مع المدني على تعيين مكان هبوط الطائرات العراقية ، والمشرق العراقي على نقل السلاح الى ليبيا . ثم أخبر المدني سفير العراق في القاهرة بانتهاء مهمته في طرابلس الذي أبلغها بدوره الى السلطة العراقية في بغداد ، ثم عاد السفير العراقي من جديد يطلب من المدني صورة شمسية قطعها نصفين رأسيين ، أعطى المدني نصفها ، وأخذ النصف الآخر ، ثم عاد بعد نحو أسبوع آخر : محمدا للمدني يوما معينا ، لركوب طائرة الأحد المسافرة لطرابلس من

القاهرة ، وما كاد المدني يخطو نحو صالة المسافرين ، حتى يادره صوت هامس ، طلب منه أن يجلس الى جواره فى الطائرة المتجهة الى طرابلس ، وما كاد المدني يجلس الى جوار هذا الشخص العراقى ، حتى تفحصه جيدا ثم بعد اطمئنانه ، أخرج من محفظة نقوده نصف صورة المدني ، ووضعها بجوار نصف الصورة الآخر التى طلب من المدني اخراجها ، ثم بعد اطمئنانه ، بدأ فى التعريف بنفسه على أنه المقدم يوسف عزيز من قوة سلاح الطيران العراقى ، المكلف بنقل شحنات السلاح العراقى الى القاعدة الجزائرية فى طرابلس ، وقد لعب هذا الطيار العراقى دورا بارزا فى نقل السلاح العرقى الى ليبيا لأنه على حد قوله « كان يخترق المجال الجوى الاسرائيلى سعيا وراء السرعة والاقتصاد فى الوقود من أجل توصيل السلاح الى ثوار الجزائر (٤١) » .

بالاضافة الى هذه الدول العربية المذكورة استجاب لنداء الثوار الجزائريين سوريا على عهد الرئيس القوتلى ، والأردن على أيام الملك حسين ، والكويت (٤٢) .

### ( ز ) اعتراف الدول العربية بالحكومة المؤقتة الجزائرية :

لما أعلن المجلس الوطنى للثورة الجزائرية فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ فى جلسته بالقاهرة تشكيل أول حكومة مؤقتة للثورة الجزائرية برئاسة عباس فرحات بادرت الدول العربية الى الاعتراف بهذه الحكومة ، فبادرت العراق وليبيا ومراكش وتونس للاعتراف بها فى نفس يوم اعلان هذه الحكومة المؤقتة ، وفى يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٥٨ الموافق اليوم التالى لاعلانها اعترفت بها حكومتنا : المملكة العربية السعودية والأردن ، ثم فى اليوم الثالث الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٥٨ اعترفت بها الجمهورية العربية المتحدة ، واليمن ثم فى اليوم الرابع الموافق ٢٢ سبتمبر ١٩٥٨ اعترفت بها السودان ، وفى ١٥ يناير سنة ١٩٥٩ اعترفت بها الحكومة اللبنانية (٤٣) .

## الفصل السادس عشر

### نشأة الحكومة المؤقتة

برزت أول فكرة عن الحكومة المؤقتة في المذكرة التي قدمتها جبهة التحرير الوطني الجزائري لمؤتمر بريوني (١) بيوغسلافيا ، وكان من ضمن مطالبية المذكرة التي قدمتها الجبهة انشاء حكومة جزائرية للمفاوضة في شروط السلام بين فرنسا والجزائر (٢) وكان معنى انشاء هذه الحكومة تدعيم الثورة من جهة ، ومن جهة أخرى اعداد المفاوضات الجزائرية الذي سيفاوض من أجل حصول الجزائر على استقلالها (٣) ، وكان المسئولون عن الثورة الجزائرية يقدرون أنه سيأتي يوم تبدأ فيه المفاوضات بين الجزائر وفرنسا (٤) ، ومن ثم عملت جبهة التحرير على استغلال الكفاءات السياسية التي انضمت اليها ، والتي كانت تزاول نشاطها السياسي قبل الثورة - في اعداد المفاوضات الجزائرية كما أسلفنا ، والذي سيفاوض فرنسا للحصول على استقلال بلاده .

وكان تشكيل هذه الحكومة سواء في المنفى أم على الأرض الجزائرية محل جدل طويل إذ برزت ثمة عقبات في طريقها منها : ان مركز هذه الحكومة سيكون هدفا عسكريا يركز عليه الجيش الفرنسي ويصفيه ، وعلى الصعيد السياسي بحثت فكرة انشاء تلك الحكومة وبعد دراسة الوضع الدولي كان احتمال الاعتراف بها من قبل البلدان العربية والاشتراكية واردا ، كما برز احتمال أن يصاحب انشاء هذه الحكومة حرج بالنسبة لجارتها تونس ومراكش في علاقتهما بفرنسا مما يقلل من قدراتهما المؤثرة على السياسة الفرنسية لذا كان قرار فبراير ١٩٥٨ والذي اتخذته لجنة التنسيق والتنفيذ - بانشاء الحكومة المؤقتة - ينتظر اللحظة الدولية المواتية لإبرازه على نحو واقعي مناسب (٥) ولعلنا سنلاحظ أن اشتراك السياسة الجزائرية الناشئة في المؤتمرات التي سيرد ذكرها كان لمجرد الاحتكاك



واذاحة الفرصة لجلب التأييد للشورة الجزائرية ، واعلان الحكومة المؤقتة التي اوصت لجنة التنسيق والتنفيذ بانشائها فى اللحظة المناسبة .

## ١ - مؤتمر أكرا سنة ١٩٥٨ :

قبلت جبهة التحرير الوطنى الجزائرى فى مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الاول - الذى عقد فى أكرا فى الفترة من ١٥ - ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٨ (٦) - وقد أيدت الدول الافريقية حق الشعب الجزائرى فى الاستقلال وتقرير مصيره ، وحثت على اتخاذ الخطوات المناسبة للاسراع فى الحصول على هذا الحق (٧) .

كما عبر المؤتمر فى قراره الثالث الخاص بالمسألة الجزائرية عن انزعاجه من الموقف الحالى فى الجزائر الذى يهدد السلام العالمى وسلامة افريقيا ، واعترف المؤتمر بحق الشعب الجزائرى فى الاستقلال وتقرير المصير ، وندد باستمرار الحرب الجزائرية وطالب بمنح فرنسا استقلالها ، وسحب قواتها من الجزائر والدخول فى مفاوضات لوضع تسوية عادلة ، كما طالب الشعوب المحبة للسلام بالضغط على فرنسا ، وناشد أصدقاء درنبا وحلفاءها عدم مساعدتها بطريق مباشر أو غير مباشر فى حربها للجزائريين ، وأكد عزمه على مساعدة الجزائر فى تحقيق استقلالها ، كما أوصى المؤتمر الدول الافريقية المستقلة بأن : تطالب الى ممثلها فى الأمم المتحدة تعريف أعضاء الأمم المتحدة بالحالة فى الجزائر ، وأن يطلبوا الى الأعضاء تأييد القضية الجزائرية فى الأمم المتحدة ، وأن يعين المؤتمر بعثة فى اقرب فرصة للطواف بعواصم العالم لجلب التأييد لقضية الجزائر (٨) .

## ٢ - مؤتمر طنجة سنة ١٩٥٨ :

فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٥٨ التقى فى مدينة طنجة بالمغرب حزب الاستقلال المراكشى مع حزب الدستور الجديد التونسي ، وجبهة التحرير الوطنى الجزائرى ، وقد تازت فى المؤتمر ثمة مشاكل صنفت الى مشاكل عاجلة ، وأخرى آجلة (٩) ، ومن المشاكل العاجلة : الحرب الجزائرية التى دفعت بمئات الآلاف من المهاجرين الجزائريين الى الرحيل الى حدود تونس والمغرب مع حاجتهم الى الطعام والكساء والعلاج والتعليم وكذلك مرابطة القوات الفرنسية فى تونس والمغرب ، مما حدا بجريدة المجاهد الجزائرية (١٠) الناطقة بلسان الجبهة الى التمييز عن مخاوفها من مرابطة الجيوش الفرنسية فى المغرب وتونس ، وخشيبتها أن تشمل سياسة التهدة التى اتبعت فى الجزائر تونس ومراكش .

وقد ساد مؤتمر طنجة جو من الصراحة اذ شرح بوصوف (١١) ممثل الجبهة الظروف التي تكتنف المقاتلين قرب الحدود المغربية من جراء وجود القوات الفرنسية التي تضايق الجزائريين أثناء نقلهم جراحهم دون أن يرد الجزائريون عليهم احتراماً منهم لسيادة الأراضي المغربية .

كما شرح المغرب وجهة نظره ، مركزاً على حقيقة الأوضاع المغربية التي ما زالت أراضيها تزرع تحت وطأة الجيوش : الفرنسية ، الأمريكية والأسبانية ، كما تعاطف حزب الاستقلال المراكشي مع جبهته التحرير الجزائرية ، واتخذ المؤتمر سلسلة من القرارات من أهمها : حق الشعب الجزائري الثابت في السيادة والاستقلال ، بوصفه الشرط الوحيد لفض النزاع الفرنسي الجزائري ، كما أوصى المؤتمر بعد مشاوره حكومتى تونس ومراكش باقامة حكومة جزائرية وبذلك حصلت الجبهة على موافقة جاراتها الأكثر اعتدالاً على اقامة حكومة (١٢) ، كما اقترح المؤتمر انشاء جمعية استشارية مغربية تعقد اجتماعات دورية وتدرس وتقدم توصيات للحكومات في المسائل ذات المصلحة المشتركة . وأوصى بأن يعقد زعماء « البلاد الثلاثة » اجتماعات لدراسة وبحث تنفيذ توصيات اللجنة الاستشارية ومما له أهمية أن الأحزاب المجتمعة في طنجة أوصت حكوماتها « الا تربط - على انفراد - مصير شمال أفريقيا في حقل العلاقات الخارجية والدفاع الى ان تتم اقامة النظم الاتحادية ، وكان هذا قراراً هاماً على الخصوص للجبهة التي لم يكن لها مركز حكومي قانوني يخولها الحق في ان تستشار في علاقات شمال أفريقيا بالدول الأخرى وبخاصة فرنسا ، كذلك يحقق أحد الأهداف التي دعت اليها الجبهة في بيانها الأول . كما اتخذ المؤتمر ثمة قرارات سرية من بينها القرار الذي ينص على الوسائل العملية التي سيقوم بها حزب الدستور ، وحزب الاستقلال لمساندة الثورة الجزائرية ، وقد انبثقت هذه الصيغة العملية مع الظروف السياسية التي كانت تمر بها أقطار المغرب ، ففي الجزائر تدور رحى حرب التحرير ، وفي تونس تتعثر الوساطة البريطانية التي بذلها بيل ، والأمريكية التي بذلها مورفي ، بعد القصف الجوي الفرنسي لقرية سيدي يوسف التونسية ، وفي المغرب تنشب أزمة وزارية ، وتبرز مطالب الشعب المغربي في جلاء القوات الأجنبية ، وقد قاربت هذه الظروف السياسية التي كانت تمر بها أقطار المغرب الثلاثة في الاتفاق ، ذلك أن - الأحزاب التي شاركت في المؤتمر كانت هي الأحزاب المسيطرة على الحكم ، فحزب الدستور الجديد كان مسيطراً على ناصية الحكم في تونس ، وحزب الاستقلال المسيطر على الحكم في المغرب ، وجبهة التحرير هي الهيئة التنفيذية - واشتراك هذه الأحزاب في المؤتمر يزيد من أهمية قراراته (١٣) .

وقد حيت جبهة التحرير الوطنى الجزائرى قرارات مؤتمر طنجة بحماس ، كما وجه المؤتمر برقيات الى الملك محمد الخامس الذى أعلن موافقته على قرارات المؤتمر والحبيب بورقيبة ، بن بله ورفاقه . سجناء حادث الطائرة المغربية ، وجمال عبد الناصر وملكنا السعودية ، واليمن أعلن فيها : « أن المؤتمر قرر تقديم المساندة الكاملة للجزائر التى نالت تأييد حكومات المؤتمر ، وأن المؤتمر قد وضع الأسس الأولى لاتحاد فيدرالى مغربى ، وأن المؤتمر واثق بأن هذه الوحدة ستقوى التعاون والتضامن بين جميع الشعوب العربية (١٤) » .

### ٣ - مؤتمر المهدية بتونس ١٩٥٨ :

تقرر فى مؤتمر طنجة المراكشى ان يلتقى ممثلو المغرب وتونس والجزائر فى مدينة المهدية بتونس فى الفترة من ١٧ - ٢٠ يونيو ١٩٥٨ (١٥) وذلك لتنفيذ قرارات مؤتمر طنجة وقد نوقشت فى هذا المؤتمر بعض المسائل التى تخص التعاون فى المجالين السياسى والدبلوماسى ، ولكن تأجل تشكيل الحكومة المؤقتة الا انه رغم هذا فقد أكد أعضاء المؤتمر على حق شعب الجزائر فى السيادة والاستقلال (١٦) .

### ٤ - رد الفعل الفرنسى لمعركة الاستفتاء :

أحدثت المشكلة الجزائرية ردود فعل كبيرة فى دوائر السياسة الفرنسية وأدى ذلك الى تغيير الوزارة الفرنسية أكثر من مرة ، وظهرت معارضة جزء كبير من رأى العام الفرنسى لهذه الحرب ، وخشى المستوطنون وقف فرنسا لمجهوداتها فى الجزائر ، وخاصة بعد مناداة النواب الفرنسيين على ضرورة انقاص ميزانية الحرب الجزائرية ، فكان ان دعا مستوطنو الجزائر لاستمرار الحرب الجزائرية من خلال جمعيات أسسوها ، بل ظهرت أصوات متطرفة نادى بإمكان اخضاع حكومة باريس لقوات فتية يمكنها المحافظة على الامبراطورية . وترأس هذه الحركة بعض كبار قادة الجيش الفرنسى بالجزائر من أمثال الجنرال جاك ماسو ، والجنرال سالان ، وبعض السياسيين ، وقد امتدت هذه الحركة من الجزائر الى كورسيكا وجنوب فرنسا ، وقامت بتسليح أعضائها للانقضاض على السلطة فى باريس وذلك لمواصلة الحرب الجزائرية بموارد فرنسا (١٧) حتى كان يوم ١٣ مايو ١٩٥٨ حين برزت تلك الحركة ، وأسفرت عن وصول الجنرال ديغول الى الحكم ، وطلب ديغول اعطاء سلطات استثنائية فسرت وقتها بأنها لمواجهة الأمور فى الجزائر ، فى حين أن ديغول كان يهدف من وراء حصوله على هذه السلطات ان تكون فى

يده أسلحة يشهرها في وجه زعماء الانقلاب الذين رفض ديجول ان يكون أداة طيعة في أيديهم (١٨) ورغم ما قيل عن عزم ديجول على حل قضية الجزائر على أساس الاعتراف بحق شعبها في الحرية ، فإنه صرح بأن للمستعمرات الفرنسية أن تقرر انفصالها عن فرنسا في معركة الاستفتاء على الدستور لكن هذا الحق غير معترف به للجزائر (١٩) التي ستشارك في الاستفتاء على الدستور الفرنسي الجديد في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥٨ . كما كان الجيش الفرنسي يرى في المشكلة الجزائرية - التي ارتفع صروتها في المقر الرسمي للوزارة الفرنسية - الفرصة الأخيرة للنصر بعد هزيمته في الهند الصينية ، لذا صمم الجيش على درء شبح ، الهزيمة عنه في الجزائر لاسيما بعد استمرار الجزائريين في الكفاح المسلح كوسيلة لنيل الاستقلال وبعد يأسهم من استمرار الحلول السلمية ، لذا انتهز الجيش الفرنسي فرصة غياب السلطة في باريس نتيجة الأزمة الوزارية التي احتدمت نتيجة للمشكلة الجزائرية لمحاولة الحصول على الضمانات الضرورية لنجاح الاستفتاء ، وأسفرت نتيجة الاستفتاء عن ٩٦٫٥٪ أجابوا بنعم ، ٣٫٥ أجابوا بلا (٢٠) وعلى أثر موافقة الجزائر المزيفة على الدستور فتحت أبواب المجالس النيابية الفرنسية أمام الجزائريين ، وصارت نسبة الجزائريين الى المستوطنين الثلثين الى الثلث (٢١) بدلا من النصف ، ولوحظ ان معظم النواب الجزائريين الذين دخلوا البرلمان من أنصار « الجزائر فرنسية » مما جعل جبهة التحرير الوطني الجزائري تنعت الاستفتاء بأنه مسخ للتقدم الديمقراطي .

وكان جيش التحرير الوطني الجزائري في موقف حرج اذا كان يعلم مدى استسلام السكان المدنيين الذين عانوا من ضغط الجيش الفرنسي عليهم ، وهم أقل قدرة على المقاومة من مواطنيهم المجاهدين ، وكان على جيش التحرير الوطني الجزائري ان يختار بين أمرين : أما أن يعتمد الى القوة ضد مواطنيه الجزائريين ، وكان يعلم جيدا انهم مجنى عليهم ، وأما ان يقف موقف « أفعل أفضل ما في وسعك » ، وقد ترك الخيار في كلا الأمرين لقواده الذين لم يقدم معظمهم على أي عمل عسكري ضد مواطنيهم لاقتناعهم بأنهم قد سيقوا الى الاستفتاء الذي أحاله جيش الاحتلال الفرنسي مهرجانا له (٢٢) .

وحتى تستمر ثقة الجزائريين بالجبهة فإنها حرصت على استمرار تحديدها الدائم لكل حكومة فرنسية حتى ولو كانت قوية ، وانطلاقا من هذا المبدأ فتحت الجبهة ميدانا ثانيا لعدوها الفرنسي في مقر داره بفرنسا (٢٢) ، وذلك بقيام فدائييها باضرام النار في مخازن البترول ، وأيضا في بعض الناقلات الراسية في ميناء مرسيليا وكذلك ضربهم بعض

أهداف. شرطية وعسكرية فرنسية مما جعل الحكومة الفرنسية تحسب حسابهم. (٢٣) . وذلك لتبرهن على استمرارية وقوة جبهة التحرير ، كما عملت الجبهة على رفع معنويات شعبها. الجزائري الذي سيق الى معركة الاستفتاء ، فكان ان أعلن برلمان الثورة الجزائرية في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٩ في القاهرة والرباط وتونس تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (٢٤) منفذاً بذلك قرار فبراير ١٩٥٨ الذي اتخذته لجنة التنسيق والتنفيذ ، ولكنه أرجأ نتيجة للظروف الدولية التي سبق ذكرها .

#### ٥ - نشأة الحكومة المؤقتة :

وقد تولى رئاسة هذه الحكومة التي اتخذت من القاهرة وتونس مقراً لها - فرحات عباس ، وقد قيل حول توليه أنه جاء لرئاسة هذه الحكومة نتيجة انعدام الثقة بين أفراد الثلاثي : كريم بلقاسم ، عبد الحفيظ بوصوف ، الأخضر بن طوبال الذين سيطروا على لجنة التنسيق والتنفيذ ، وأشارت اليهم أصابع الاتهام في قضية مصرع رمضان عبانة أبرز قادة الثورة الجزائرية الذي سيطر على مؤتمر وادي الصمام ، وكان في امكان كريم رئاسة هذه الحكومة ، ولكن بوصوف وابن طوبال ما كان يقبلان (٢٥) ذلك ، وقد تولى الأخيران منصبا وزيرا للتسليح والداخلية ، بينما تولى كريم بلقاسم منصب نائب الرئيس ووزير الدفاع ، ثم احتفظ في وزارة ابن خلد بن منصب نائب الرئيس وأسندت اليه وزارة الخارجية وقلع من هذا الصراع داخل الثورة مدى سيطرة الاتجاه العربي والاسلامي عليها ، بدليل ان هذا الاتجاه سعى الى شجب العناصر التي كانت تخالفه ، والدليل على ذلك تصفية رمضان عبانة الذي كان متأثراً بالجدل الماركسي ، وبنظريات ماوتسي تونج الاشتراكية ، وان لم يرد ذكر لربط الاشتراكية بالاسلام في مؤتمر وادي الصمام (٢٦) ، ويبدو أن رمضان عبانة في محاولاته فرض أفكاره الماركسية كان يستند على أغلبية ، مما جعل الثلاثي بوصوف ، وابن طوبال ، وبلقاسم من تمكن رمضان عبانه من جر الثورة الجزائرية الى منعطف شيوعي عليها منه وخاصة بعد حصول الجزائر على الاستقلال ، وتصبح دولة في أشد الاحتياج الى المعونات المالية والفنية الشيوعية فلم يجدوا بداً من القضاء عليه ، وقد أشارت جبهة التحرير وقتها الى انه لقي مصرعه أثناء قيامه بمهمة تفتيشية على الحدود المغربية (٢٧) . ولكن ثمة صراع جديد نشأ بين كريم بلقاسم ، وبوصوف ، وابن طوبال ، وتحالف الأخيران وهما أبناء بلدة واحدة هي ميله (٢٨) ضد بلقاسم ، وقد أفاد هذا الصراع بعض المعتدلين مثل فرحات عباس في تقلد السلطة اذ رأت فيه الثورة الملائمة الذي يغنيها عن الولوج في هذه المظاهرات التي قد تضرها .

وقد أوضحت الحكومة الجديدة ان مقرها النهائي سوف يكون على الأرض الجزائرية ، والى ان يصبح هذا فى حيز الامكان ، سوف يقيم الوزراء فى عواصم الحكومات الصديقة . وقد هيا تأليف الحكومة المؤقتة دفعة قوية لمعنويات الثوار فقد حققوا شرعيتهم على صعيد الكيان الدولى رغم اعتراف الدول العربية ، ودول المعسكر الشرقى بهم (٢٩) وتجاهل حكومة باريس لهذا الكيان الرمزى للدولة الجزائرية التى يحارب ثوارها من أجل استقلالهم .

## ٦ - أساس سياسة الحكومة المؤقتة :

١ - الوفاء للماضى : رغم احتلال الفرنسيين للجزائر فى سنة ١٨٣٠ . ومحوهم الدولة الجزائرية ، فان هذه الدولة بقيت ذكرى استطاع الثوار بعثها من خلال الحكومة الجديدة .

٢ - تعهد الحكومة أمام الشعب الجزائرى بتحقيق الحرية والعدالة والتحرر الاجتماعى .

٣ - وضعها أسس المفاوضات مع فرنسا التى تتلخص فى حق الشعب الجزائرى فى الاستقلال وتقرير المصير

٤ - الايمان بالوحدة الفيدرالية المغربية ، وبعبودية الجزائر ، بدليل اشارتها الى أن الجزائر جزء لا يتجزأ من العالم العربى ، وبأن معركة التحرير مطلب يخلو من التعصب الدينى الذى كانت تشير اليه فرنسا دائما ، وربما كانت الحكومة المؤقتة تحاول نفي ذلك حتى تكسب تعاطف الرأى العام الدولى معها .

٥ - تحديد سياستها فيما يتعلق بتسوية القضية الجزائرية مع فرنسا والأقلية الأوربية وذلك بتعهد الحكومة الجزائرية الجديدة بمنحهم حق المواطنة ، وكل الضمانات الأساسية لمصالحهم المشروعة اذا رغبوا فيها ، أما اذا رغبوا فى أن يبقوا كفرنسيين فسيكون نظامهم نفس نظام الاجانب المعمول به فى جميع أقطار العالم المتحضر .

أما عن العلاقات بين الجزائر - فى حالة استقلالها - وفرنسا فان الحكومة الجديدة أوضحت انها ستقوم على أساس المساواة ليس مع فرنسا فحسب ، بل مع كافة دول العالم وذلك لقطع دابر كل ظل لانتسلط العسكرى والسياسى والاقتصادى (٣٠) كما أعلنت الحكومة المؤقتة عن احترامها لميثاق الأمم المتحدة ، وحقوق الانسان ، واتفاقات جنيف الخاصة بأسرى الحرب ، وهذه المواقف التى عبرت عنها الحكومة

المؤقتة الجزائرية تعتبر القاعدة الأساسية لهذه الحكومة في الميدان  
الدولي (٣١) \*

وإذا كان اعلان الحكومة المؤقتة في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٨ (٣٢)  
قد حقق الشرعية الدولية للثورة الجزائرية ، وذلك من خلال الاعترافات  
الدولية بها ، فان الحكومة بهذا الاعلان ، وأعلانها عن سياستها تكون قد  
مهدت الطريق لاعداد المفاوض الجزائري الرسمي الذي سيفاوض الفرنسيين  
على أساس استقلال الجزائر السياسي والاقتصادي \*

## الفصل السابع عشر

### المفاوضات والاستقلال

أوضحت جبهة التحرير الوطني الجزائرية منذ البداية شروطها للتفاوض مع الفرنسيين اذ طالبتهم في بيانها - الذي صدر عقب أحداث الساعات الأولى من صباح أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ - ب :

١ - الاعتراف بالقومية الجزائرية في بيان يلغى كل آثار التبعية الجزائرية لفرنسا .

٢ - التفاوض مع ممثلي الشعب الجزائري للاعتراف بالسيادة الجزائرية الموحدة التي لا تتجزأ .

٣ - تحقيق جو من الثقة باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين سواء الذين اعتقلوا قبل الثورة ، أم المناضلين فيها (١) .

#### (١) المفاوضات الفرنسية :

منذ وزارة منديس فرانس Mandez France - التي أسقطتها الجمعية الوطنية الفرنسية في ٥ فبراير سنة ١٩٥٥ بسبب سياستها في شمال أفريقيا (٢) - وما تلاها من وزارات - دأبت السياسة الفرنسية على جس نبض الجبهة لمعرفة شروطها في انتهاء الحرب الجزائرية ، وقد تمت هذه المفاوضات التي مارستها السياسة الفرنسية في : القاهرة روما ، وبلجراد ، ونيويورك ولما تأكدت السياسة الفرنسية من تمسك الجبهة بشروطها التي أعلنتها في بيان أول نوفمبر ١٩٥٤ ، والذي تكرر في بلاغها الموجه الى الرأي العام الفرنسي سنة ١٩٥٤ ، كذلك في تصريحات فرحات عباس أول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية سنة ١٩٥٨ خاصة وأن مؤتمر جبهة التحرير الذي انعقد في مؤتمر وادي الصمام قبل أصر



على ضرورة الوصول الى تنفيذ هذه المطالب (٢) . وسنلمس من خلال بحثنا مسلك السياسة الفرنسية الاستطلاعية ، والجاذب تجاه المفاوضات الجزائرى المطالب باستقلال بلاده ، ففي خلال شهرى مارس وابريل سنة ١٩٥٦ (٣) جرت مفاوضات بين السياسة الفرنسية ، وجبهة التحرير فى القاهرة ، وقد مثل الطرف الأولى : بيجارا Bigura وجروس Gross ممثلى جى موليه Guy Mollet رئيس الوزراء الفرنسى ، وقد اقترح الجزائريون فى هذا المحادثات الاستطلاعية عدة مقترحات لعقد مؤتمر سلام بين فرنسا والجزائر ولكنهم لم يتلقوا اجابة من الجانب الفرنسى ، ولعل الحكومة الفرنسية كانت ترمى من وراء هذه المفاوضات الى استطلاع نوايا الجانب الجزائرى فقط ، بلليل عدم صدور رد من الجانب الفرنسى (٤) . غير أن هذه الاتصالات قد عادت فى شهر يوليو من نفس العام بفضل جهود الرؤساء ناصر وتيتو ونهرو الذين اجتمعوا فى مؤتمر بريونى وبعده قدمت الجبهة مذكرة طالبت فيها باستعادة السيادة الجزائرية ، وممارستها بحرية وبصورة كاملة وبلاستقلال القومى دون شروط أو تحفظات ، وبحكومة جزائرية تعلن للمفاوضة فى شروط السلام بين فرنسا والجزائر ، وقد قدمت الجبهة الضمانات بقولها : « وسوف يتطلب الأمر شروطا عسكرية معينة واذا تم الاتفاق على شروط وقف اطلاق النار ، فلن تستعصى على الحل أى مسألة تتعلق بمصالح الجانبين » (٥)

وفى شهر يوليو سنة ١٩٥٦ بدأت سلسلة من خمس اجتماعات بين ممثلين عن الجبهة ، وممثلين عن رئيس الوزراء الفرنسى جى موليه فى كل من بريونى ، وروما ، وكان من أبرز المشتركين من الجانب الجزائرى يزيه ، وخيضر ، ومن الجانب الفرنسى بيبركومين Bier Commin من الاشتراكيين البارزين وقد طالبت جبهة التحرير فى هذه المحادثات بضرورة الوصول الى تسوية عامة قبل وقف اطلاق النار فى الجزائر ، واعتراف فرنسا بحق الجزائر فى الاستقلال ، واقامة حكومة جزائرية مؤقتة حتى تتيح الفرصة لتحقيق وقف اطلاق النار بسرعة ، ولبدء فى المفاوضات بين فرنسا والجزائر ، بينما لم تتعد الاقتراحات الفرنسية قدورا معينة ، ومحدودا جدا من الحكم الذاتى الداخلى ، كما أحاطت الجبهة مسيو كومين برغبتها فى اجراء حوار رسمى بدلا من ذلك شبه الرسمى وقد اجيب لهذا الطلب ، كما وافق الجانب الفرنسى على سفر وفد الجبهة للتشاور مع الجماعات الأخرى للجبهة ، وخلال فترة المفاوضات طلبت الحكومة الفرنسية من حكومتى تونس ومراكش الاعداد لحوار بين ممثلى الجزائر ، وفرنسا اذا أمكن ، وأن تشارك فيه تونس ومراكش أيضا ، كما أفصحت الجبهة لكومين عن نيتها فى ارسال وفد للتشاور مع زعماء

تونس ومراكش في مؤتمر حدد له آخر أكتوبر في العاصمة التونسية ،  
غير أن الطائفة المغربية التي كانت تقل بعض زعماء الجبهة قد أرغمتها  
المقاتلات الفرنسية على الهبوط في الجزائر وقبضت على من فيها وسجنتهم  
دون ان توجه تهمة لهم في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، وقد أدى هذا الحادث  
الى نسف هذه المحادثات .

### (ب) تعثر المفاوضات :

عادت الحكومة الفرنسية للتفاوض مع الجبهة مرة أخرى في شهر  
يوليو سنة ١٩٥٧ - رغم أنها أطلقت من قبل أبواب دعايتها واصفها الجبهة  
بالافتقار الى المتحدث الشرعي الذي يمكن التحدث معه - الا أن بعض  
الحوادث قد تسبب في فشل هذه المفاوضات التي تتلخص في إيفاد الحكومة  
الفرنسية لأحد مبعوثيها وهو بريسونير مستشار وزير الخارجية الفرنسي  
في وزارة. بورجيس مانوري Bourges Manourey الى تونس أثناء  
انعقاد المؤتمر الدولي للنقابات العمالية الحرة ، وتصادف وجود بعض  
شخصيات من الجبهة كالكتور الأمين دباغين ، ويزيد في تونس  
العاصمة ، وقد حاول بريسونير - عن طريق أحد زعماء العمال  
الجزائريين - الاتصال بيزيد ، الذي أبلغه - عن طريق أحد الوسطاء -  
بأنه سينقل رغبته الى المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وأنه ليس  
مفوضا في القيام بمباحثات شخصية . غير أن المبعوث الفرنسي عاد بعد  
قليل الى باريس ، ورد الفرنسيون بتعليقات مريرة ، الا أن مهمته حسر  
عنها النقاب مما حدا بالجبهة الى الانكار رسميا في مذكرتها لسكرتير عام  
الأمم المتحدة ، والتي وصفت مهمة بريسونير في تونس بأنها مناورة  
فرنسية رسمية لا يمكن بأية طريقة ان تنتج عن رغبة حقيقية في حل  
المشكلة الجزائرية بالوسائل السلمية ، ولكنها دبرت بحيث تقع في  
نفس الوقت الذي طلب فيه عشرون عضوا من الأمم المتحدة قيد المسألة  
الجزائرية في جدول أعمال الدورة الثانية عشرة للجمعية العامة للأمم  
المتحدة .

وقد نتج عن جادة بريسونير ، بدعم مركز فريق السياسيين الذين  
لا يثقون في نزاهة الحكومات الفرنسية ، واشترطهم - اعترافا فرنسا  
باستقلال الجزائر - قبل اجراء أية مقاضبات ولكنهم لم يمانعوا في  
مواصلة استطلاع نوايا فرنسا ، وربط القضية الجزائرية بالمعتدلين في  
المجال الدولي ، وبعد فترة من التعاون الوثيق مع تونس ومراكش في  
سنة ١٩٥٦ ، وأوائل سنة ١٩٥٧ وسعت الجبهة نطاق اتصالاتها مع  
العالم العربي (١) .

## ( ج ) المساعي الدولية للتفاوض :

بذلت تونس ، ومراكش ، ومجموعة الدول الأفريقية الآسيوية مساعيهم من أجل خلق ظروف مناسبة لأجراء مفاوضات بين الجبهة والحكومة الفرنسية ففي أواخر نوفمبر سنة ١٩٥٧ تقابل الملك محمد الخامس ، وبورقيبة بحضور ممثلين عن الجبهة ، واقترحت الحكومتان بدء مفاوضات ، وعرضنا مساعيها الحميدة لأنهما على حد قول الدولتين « سوف تنتهي بحل عادل يؤدي الى تأكيد سيادة الشعب الجزائري وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة » ورفضت الحكومة الفرنسية هذه الوساطة بنجدة عدم خياد تونس ومراكش في الصراع .

لم تتوقف الجهود الدولية من أجل عودة المفاوضات بين الجبهة وفرنسا بفشل جهود تونس ومراكش ، ففي ١٧ يوليو طلبت مجموعة الدول الأفريقية الآسيوية ادراج مسألة الجزائر في جدول أعمال الدورة الثانية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وفي منتصف سبتمبر طلبت الجبهة من الأمم المتحدة اعلان عجز فرنسا السياسي ، وفي أوائل أكتوبر أعلنت الجبهة عن رغبتها في التعاون الكلي مع الأمم المتحدة موضحة « ان أي حل سلمي يجب التفاوض بشأنه بين الجبهة وفرنسا ، وأن اشتراك تونس ومراكش ضروري وأن مؤتمرا من هاتين الدولتين مع فرنسا والجبهة » أمامه كل الفرص لخلق الظروف المؤدية الى تسوية سياسية سريعة للمشكلة الجزائرية « وأضافت الجبهة » ان التسوية السلمية لمشكلة الجزائر بطريق التفاوض يجب أن ترضى أمانى الشعب الجزائري الحريص على الاستقلال وجبهة التحرير على استعداد لبحث أي شكل للتعاون الحريين فرنسا وشمال أفريقيا وأن يأخذ ملل هذا التعاون في اعتبار مصالح فرنسا المشروعة ولعل الجبهة تعيد أمنيته في ربط الكفاح بين أقطار شمال أفريقيا ، التي لم يتح لها التحقيق على حد قول الجبهة (٧) حتى تضمن الجبهة استمرار تأيد تونس ومراكش لها في صراعها ضد السياسة الفرنسية وذلك في حالة عدم قبول الأخيرة لمساعي تونس ومراكش اللتين ستبدلان جهودهما من أجل التقاء أطراف الصراع معا على مائدة مفاوضات واحدة ، وأن هذا اللقاء الذي تترقبه الجبهة سيؤدي الى تسوية للمشكلة الجزائرية ، الا ان الجبهة قرنت هذه التسوية برضاء الشعب الجزائري - الراغب في الاستقلال - عنها ، مقابل بحث أوجه التعاون بينها وبين فرنسا على أن يأخذ هذا التعاون في الاعتبار المصالح الفرنسية (٨) ولعل المطلب الأخير كان مجرد سحب البساط من تحت أقدام العناد الفرنسي واغرائه على التفاهم .

وفى المناقشة التى دارت فى الأمم المتحدة فى نوفمبر وأوائل ديسمبر سنة ١٩٥٧ حظى موقف الجبهة المعتدل ، وسياستها الموحدة مع تونس ومراكش بتأييد الغالبية وفى ١٠ ديسمبر أصدرت الجمعية العامة قرارا وسطا تحيط فيه علما بفرض المساعي الحميدة لتونس ومراكش ، ويعرب عن « الرغبة فى الدخول فى محادثات للوصول الى حل يتفق مع أغراض ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه » ، وفى بيان رسمى صدر بعد المناقشة لاحظت الجبهة بالرضا الموافقة على القرار ، واعادة تأكيد رغبتها فى اجراء مفاوضات للوصول الى تسوية سلمية تتفق وأغراض الميثاق ، وعلى الأساس الذى حدد فى بيان محمّد الخامس ، وبورقيبة . وبينما أعربت الجبهة رسميا عن رضاها عن القرار ، فقد ساءها هزيمته بسبب بطء فهم الولايات المتحدة والغرب للقضية الجزائرية ، غير أن الجبهة عادت فى أواخر يناير سنة ١٩٥٨ ، شاكية الى سكرتير عام الأمم المتحدة من تجاهل فرنسا لتوصيات الجمعية العامة ، والعمم المادى لفرنسا من قبل الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولى ، واتحاد المدفوعات الأوربى مما يشكل على حد قول الجبهة اشتراكا فى الحرب الاستعمارية فى الجزائر (٩) .

#### (د) فشل الاتصالات السرية :

على أثر معركة الاستفتاء التى انتهت لصالح الجيش الفرنسى ، ووصفتها الجبهة بأنها مسخ للتقدم الديمقراطى ، بدأ الجنرال دييجول De Gaulle فى تنفيذ خطة جديدة من أجل تجديده شباب فرنسا ، وامكانية انشاء اتحاد فرنسى افريقى وقد اعتمدت هذه الخطة الى حد كبير على تحقيق السلام فى الجزائر ، وقد قاد هذا المنطق دييجول الى القيام باتصالات سرية مع ثوار الجزائر ، وذلك بعد تولية السلطة مباشرة ، ومن يوليو الى أكتوبر ١٩٥٨ تردد الوسطاء بين الجانبين ، ودعا دييجول الجبهة أن ترسل ممثلا لها الى باريس للقيام بمحادثات ، كما أوضح فى نفس الوقت ان سلوكه فى الجزائر مثل : ارسال الامدادات للجيش الفرنسى ، وتعيين ( جاك سوستيل ) المقيم العام الفرنسى السابق فى الجزائر كوزير للاعلام لا يعنى إلحاق الضرر بالتسوية الفرنسية للمشكلة الجزائرية . ورفضت الجبهة مقابلة دييجول فى باريس ، طالبة ان يكون اللقاء أما فى سويسرا أو إيطاليا . وقد تصادفت هذه الاتصالات مع قيام الحكومة المؤقتة الجزائرية ، التى بحثت طلب دييجول فى الوقت الذى اذاع فيه الأخير أمر هذه الاتصالات السرية ، وفى نفس الوقت دعا الجزائريين الى ارسال ممثلين عنهم الى باريس لمناقشة وقف اطلاق النار ، فبالنسبة للسياسيين طلب منهم التوجه الى السفارات الفرنسية فى تونس أو الرباط للحصول على جواز سفر آمن الى باريس وبالنسبة للثوار فى ساحة القتال عليهم

رفع العلم الأبيض (١٠) وقد أغضب هذا التصريح - الذى اطلق عليه ديجول « سلام الشجعان » - الثوار الجزائريين ، كما أغضب فريق العسكريين منهم الذى فسر عرض ديجول على أنه الاستسلام ، وتولد انطباع الجميع بأن ديجول يحاول ضرب الطرفين ببعضهما .

وعلى الصعيد السياسى رفضت الحكومة الجزائرية المؤقتة سلام الشجعان ، وفسرته على أنه الاستسلام ، وربما كان عامل الثقة غير المتوافر من الجانب الفرنسى وراء رفض الحكومة الجزائرية لعرض ديجول كما يبدو من تعليق عباس فرحات على عرض ديجول (١٢) وازاء رفض الثوار الجزائريون لسلام الشجعان ، مضى ديجول فى تنفيذ اصلاحاته ، بجانب معالجة المشكلة الجزائرية عسكريا ، والدليل على ذلك : تصريحات المسئولين العسكريين الفرنسيين ، ففي ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٩ صرح قائد قوى الأمن فى مدينة الجزائر الكولونيل جودار بأن الفرنسيين قادرون على خنق الثوار خلال الأشهر القادمة ، كما صرح الجنرال شال قائد القوات الفرنسية فى الجزائر لجريدة لوموند الفرنسية فى ٢١/٤/٥٩ (١٣) « بأنه فى الامكان ايجاد حل عسكري للقضية الجزائرية » ، ولكن صمود الجبهة أمام هذه المناورات جعل فرنسا تعود الى تنويع حلولها على الجزائريين الذين يأسوا من تعهدات الحكومة الفرنسية التى أفلتت قبضتها على المستوطنين الذين كانوا يرون فى دمج الجزائر بفرنسا وسيلة لحل المشكلة الجزائرية ، ولما كان الثوار الجزائريون يرفضون هذا رأى فان معنى ذلك استمرار القتال بينهم وبين الفرنسيين والذى كلفت نفقاته الخزانة الفرنسية مبلغ تسعمائة مليار فرنك سنة ١٩٥٩ (١٤) مما يشكل عبئا على الخزانة الفرنسية التى أرهقتها تكاليف الحرب الجزائرية مما جعل الحكومة الفرنسية تفكر فى فتح جبهة ثانية ، وذلك باحيائها الحركة المصالية كقوة منافسة للجبهة ، التى سيطر على زمام الأمور فيها فريق المتشددىين الذى رفض عروض الجنرال ديجول المتنوعة (١٥) التى عرضها على الجبهة فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٩ والتى نالت تأييدا دوليا واسعا وسط الجهود الدولية المبذولة لاجاد حل للقضية الجزائرية وفى هذه الأثناء استقبلت الصين الشعبية باحترام وقدما رسميا للحكومة المؤقتة الجزائرية ، وقد خاطب وزير التسليح الجزائرى القوات المسلحة الصينية مشيرا الى تقدير المحاربين الجزائريين لجيش التحرير الصينى مطالبا بتدعيم الروابط الأخوية بين الجزائر والصين ، وقد أدى الاستقبال الحار للوفد الجزائرى الى رفع مكانة الجزائر فى أعين الافريقيين المؤيدين للقضية الجزائرية (١٦) .

قدمت ٢٢ دولة آسيوية فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٥٥ مشروع قرار يدعو لتقرير المصير والاستقلال للشعب الجزائرى ، كما يدعو الجانبين الى

الدخول في مفاوضات في أقرب وقت لوقف إطلاق النار ، وتقرير المصير ، كما أوضح رغبة الحكومة المؤقتة في الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية ولم يحصل المشروع على أغلبية الثلثين المطلوبة أثناء التصويت وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٩ قدمت باكستان مشروع قرار معدل أشارت فيه الى قرارى الجمعية في ١٥ فبراير سنة ١٩٥٧ ، ١٠ ديسمبر بشأن الرغبة في أن تبدأ المحادثات وأن يتم التوصل الى حل يعترف بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير ، وأن تجرى مباحثات مباشرة للوصول الى حل سلمي ، وقد هزم المشروع لعدم حصوله على أغلبية الثلثين المطلوبة وعلى أثر رفض المشروع أعلن الجزائريون أن القتال لن يتوقف الا بعد الاتفاق على الضمانات التي تكفل حق تقرير المصير (١٧) .

ونظرا للعوامل الداخلية والخارجية التي طرأت على القضية الجزائرية عقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية اجتماعا بطرابلس الغرب من ١٦ ديسمبر ١٩٥٩ الى ١٨ يناير سنة ١٩٦٠ ، درس أوضاع الثورة على المستويات السياسية والعسكرية والدبلوماسية كما أدخل تعديلا على الحكومة المؤقتة ، واختتم المجلس الوطني للثورة الجزائرية اجتماعاته ب : تنظيم المعونات الخارجية ، وتأكيد فاعليتها ، الاجماع على تقرير المصير والتأسف لتهرب الحكومة الفرنسية من المفاوضات ، شكر البلدان العربية والافريقية والآسيوية وتقدير تعضيد البلدان الاشتراكية (١٨) .

هذا في الوقت الذي نجحت جبهة التحرير الوطني الجزائري في فرض قضيتها على الرأي العام الفرنسي فامتدت معارضة الحرب الى قطاعات كبيرة من الرأي العام الفرنسي ، كما بذلت الجبهة جهودها للحصول على تأييد الدول الافريقية الحديثة الاستقلال لطلب الجبهة طرح استفتاء حر تشرف عليه الأمم المتحدة ، وقد أيدهم في مطلبهم هذا رؤساء يوغسلافيا والهند أيضا ، وكانت نتيجة جهود الجبهة في هذين المجالين وقوع فرنسا تحت ضغط داخلي وخارجي عنيف (١٩) تمثل في انقسام الرأي العام الفرنسي نتيجة أعمال العنف والفظائع وحوادث التمرد كتمرد مستوطنى الجزائر ضد دييجول ، وضغط خارجي تمثل في قيام وساطة دولية بذلت من أجل إنهاء الحرب الجزائرية .

#### (هـ) الجانب الجزائري :

أما على الجانب الجزائري فقد أصر الجناح المتشدد ، على أن تظهر الحكومة الجزائرية المؤقتة في صورة عدم التلهدف ، وأن تطلب ضمانات لوقف إطلاق النار من جانبها ، وحرصا من الحكومة المؤقتة على وحدة

الصف الجزائري أصدرت بياناً عكست فيه مطالب الجانب المتشدد من الجبهة الذي زاد فوق هذه المطالب بطلب اشتراك بن بلة ورفاقه سجناء البعثة الخارجية في المفاوضات ، ولكن طلبات الجناح المتشدد في الجبهة لا وقت الرفض من دييجول الذي نالت حله الثلاثة التي عرضها على الجزائريين تأييدا دوليا ، رغم المظاهرات الصباحية التي قامت بها الجالية الأوربية في الجزائر ضد دييجول لأن معنى القبول بطلبات الجناح المتشدد في الجبهة يعنى انقلاب العسكريين عليه في الجزائر . ومن ثم أدى عناد الجانب الجزائري ، ورفض الجانب الفرنسي لمطالبه الى تباعد فرص التقارب بين الجانبين المتحاربين (٢٠) .

وقد دفع التباعد بين الجانبين الى تصاعد موجة من العنف بينهما وصلت الى درجة الذروة رغم مساعي السلام ، فعلى الجانب الفرنسي كان الجيش يرمى بثقله لاختتام الثورة ، في نفس الوقت الذي صعدت فيه الجبهة من نشاطها العسكري أما خارج الميدان العسكري فلم تحدث حلول دييجول التي كان يرمى من ورائها الى اجتذاب العناصر المعتدلة في الجبهة .

أثرا يذكر ، بينما أحدثت السياسة الديجولية رد فعل قويا بين أوساط المستوطنين - الذي أتبى أحد زعمائهم وهو الجنرال جاك ماسو **Jacque Massu** - أحد قادة انقلاب ١٣ مايو والذي كان يتمتع بشعبية بين أوساط المستوطنين للدلاء بتصريح في أوائل يناير سنة ١٩٦٠ قال فيه « ان الجيش قد يضطر أحيانا الى عدم الرضوخ لأوامر الحكومة » . ومع أن دييجول بادر الى طرد ماسو من الخدمة في الجيش الفرنسي ، الا أن طرده من الخدمة كان أحدا الدوافع التي دفعت الى تمرد المستوطنين على دييجول ، وذلك بمحاولتهم الاستيلاء على السلطة في الجزائر ، الا أن دييجول أصدر أوامره للجيش الفرنسي بقمع التمرد ونجح الجيش في ذلك .

#### ( و ) مفاوضات ملان :

ركن دييجول يعد ذلك الى التفاوض ، ففي ١٤ يونيو سنة ١٩٦٠ دعا الجبهة الى الدخول في مفاوضات للوصول الى نهاية مشرفة للقتال ، وتسوية رمضان مصير المقاتلين وأرسلت الجبهة وفدا يمثلها الى باريس للقيام بمحادثات تمهيدية للاتفاق على : جدول الأعمال ، وتطورات المفاوضات ، وذلك بعد أن مهد لها بعض المسئولين الجزائريين والفرنسيين وقد مثل الجانب الجزائري : بومنجل ، ومحمد بن يحيى ، وحقيقي ، والجانب الفرنسي : دولوس **Doulouse** ، موريس **Maurice** ، **General Gastin** ولكن فشل وفد الجبهة في الاتفاق مع الفرنسيين على الأمور الشكلية ومنها

اشارة بومنجل الى أن دوره في المفاوضات يقتصر على اقتراح عقد اجتماع بين ديجول وعباس فرحات ، ولكن الوفد الفرنسي لم يمانع ولكنه بين استحالة اللقاء بين ديجول وعباس فرحات في الوقت الذي يقتل فيه الجنود الفرنسيين ، وأجاب بومنجل ان الجنود الجزائريين يقتلون أيضا وأن الهدنة تقوم نتيجة اتفاق ، وأدى هذا التشدد بين الفريقين المتفاوضين الى فشل المحادثات .

وقد عقب على بومنجل على هذه المفاوضات الفاشلة بقوله « أننا لسنا زعماء عصابة ولكننا قادة ثورة ، ونحن لا نذهب لكى نستسلم ، ولكننا لن نلبى دعوة للتفاوض (٢١) » .

### ( ز ) تطورات المفاوضات

١ - بدأ رئيس الوزراء ميشيل دوبريه Michel Dopree فى اصدار تصريحات متشددة للسياسة الفرنسية تجاه الجزائر ، ومن ذلك قوله « أنه مهما كانت نتيجة الاستفتاء فان فرنسا لن تقبل الانسحاب من الجزائر ولا بد أن تكون المشرفة على الاستفتاء » (٢٢) . ويبدو أن دوبريه كان يريد بهذه التصريحات طمأنة المعارضين للسياسة الديجولية فى الجزائر والذين مازالوا يتحركون ، ويحركون معهم المستوطنين للحفاظ على امتيازاتهم فى الجزائر المستقلة ، ومن هنا فان الجبهة كانت تنصدي لكل تغيير تسمح به حكومة باريس لصالح الوطنيين الجزائريين . مما اضطر الحكومة المؤقتة الى توجيه نداء (٢٣) الى أوربيى الجزائر فى فبراير سنة ١٩٦٠ شرحت فيه وضعهم فى ظل الجزائر المستقلة (٢٤) على لسان فرحات عباس رئيس الوزراء وقتذاك ، ولكن رغم ذلك عاد معارضو السياسة الديجولية يطلون برؤوسهم من جديد ذلك ان ثمة منشورات مناهضة للسياسة الديجولية فى الجزائر قد وزعت فى أوساط الجيش الفرنسى تدعو للاستعداد لتمررد جديد ضد ديجول لا سيما وأن الراى العام الفرنسى قد انقسم على نفسه بسبب تطورات القضية الجزائرية ولم يعد الخلاف قاصرا على الصعيد السياسى بين اليمين ، واليسار على المشكلات الاستعمارية ، بل انضمت فئات كثيرة الى معارضة الحرب الجزائرية ، وكان أشهرها بيان الأدباء والفكرين من أمثال جان بول سارتر ، وسيمون دى بوفوار ، وفرانسواز ساجان والذين دعوا فيه الى اهمال الأمور التى لا تتفق مع المبادئ الانسانية ، كما انضم رجال الكنيسة أيضا الى التنديد بأعمال التعذيب ، ثم جاءت محاكمات المتهمين فى تمرد مدينة الجزائر والنسب كانت مثار مظاهرات معادية للديجولية نادى بتولى الجيش السلطة (٢٥) .



٢ - حدث تطور جديد طرأ على السياسة الفرنسية في الجزائر حين طرح دييجول اقتراحا بأن تكون للجزائر أنظمتها ، وإدارتها الخاصة ، وهو ما عبر عنه بعبارة « الجزائر الجزائرية » ، فقال ان ذلك سيضمن اقامة جمهورية يمكنها ان تتحد اتحادا فيدراليا مع فرنسا (٢٦) ، وبذلك اقتضت عروض دييجول الثلاثة والتي سبق الاشارة اليها الى الغرضين : الثاني وهو الاتحاد الفيدرالي ، والعرض الثالث وهو الاستقلال ، غير أنه قرن العرض الثالث بتقسيم الجزائر ، وكان دييجول يعتمد في تنفيذ خطته الجديدة على ايجاد قوة جديدة ليست من الأوروبيين ولا من أنصار الجبهة ، وربما توقع دييجول وجودها بين النواب المسلمين في البرلمان الفرنسي ، ولكن هؤلاء لم يكونوا على استعداد لمعاداة الجبهة ، لذلك نصح بعضهم دييجول بالتفاوض مع الجبهة ، وتأكد دييجول من هذه الحقيقة أثناء زيارته للجزائر في ديسمبر سنة ١٩٦٠ حينما ذهب الى هناك لجلس النيبض ، وشرح سياسته الجديدة فكان أن طرحت الجبهة أمامه ثقة الجماهير الجزائرية بها كقوة يستطيع التفاوض معها اذا أراد التفاوض مع الشعب الجزائري ، وامثل الشعب الجزائري لدعوة الجبهة له بالاضراب (٢٧) .

٣ - وعاد دييجول من الجزائر بعد طرح جبهة التحرير أمامه ثقة الجماهير بها ، واجتازت ذلك بنجاح ساحق ، وهو مقتنع باستحالة سياسته الجديدة ، وأخذ يمهّد السبيل للخطوة التالية ، وكانت عقبتان رئيسيتان قد حالتا دون قيام مفاوضات فرنسية مع الثوار الجزائريين . الأولى هي عدم الرغبة في الاعتراف بالجبهة كطرف شرعي في النزاع ، والثانية اشتراط فرنسا أن تقتصر المفاوضات على وقف اطلاق النار لمدة شهر ، وتركت مهمة تطبيق هذا القرار وتوضيحه الى نائبها العام في الجزائر جان موران Jean Morran وإلى الجنرال جامبيز Gambeez الذي أكد ان هذا القرار يقتصر تنفيذه على بعض المناطق الجزائرية التي يعتبرها الجيش الفرنسي هادئة الهدوء الكافي كما أوضح جامبيز ان الجيش الفرنسي سيستمر في اخضاع السكان المدنيين لسيطرته وردت الجبهة بأن قرار الحكومة الفرنسية لا يشمل أى ضمان للشعب الجزائري ، وأنها لن تقيد به بأى حال من الأحوال (٢٨) .

غير ان الموقف الفرنسي المتشدد أخذ في التحول ، فلم تعد الحكومة الفرنسية تعامل مندوبي الجبهة على قدم المساواة فحسب ، بل اعترفت بالجبهة كمتحدث شرعي باسم الجزائر ، وكان وراء ذلك عدة دوافع هي : ازدياد نفوذ الجبهة في الجزائر ، ولمس دييجول بنفسه هذا النفوذ حينما طرحت الجبهة على الجماهير الجزائرية شعبيتها . خلال زيارته

للجزائر كما أسلفنا تأييد الفرنسيين لسياسته الجزائرية من خلال الاستفتاء الذى طرحه على مواطنيه فأيده ٧٠٪ من الأصوات ، تجدد الوساطة المغربية التونسية ، نجاح جهود الجبهة على المحور الدولى فى حشد رأى عام دولى يستنكف الاعمال الفرنسية الوحشية فى الحرب الجزائرية . وكادت هيئة الأمم المتحدة أن تصدر توصياتها التى تستنكر التصرفات الفرنسية لولا نقص صوت واحد لموافقة الجمعية على الاستنكار ، إبداء الولايات المتحدة الأمريكية استعدادها للتوسط بين الطرفين مما دفع ديجول الى الاقتناع بأن حليفته الكبرى يصدد ان تغير موقفها ، وكانت السياسة الأمريكية ازاء الجزائر تتأرجح بين عاملين : الرغبة فى المحافظة على حلف الأطلسنطى الذى تبدو فيه فرنسا كعضو بارز يدفع الولايات المتحدة الى التيار المؤيد للموقف الرسمى الفرنسى بشأن قضية الجزائر ، والعامل الثانى هو انبثاق شطر كبير من الرأى العام فى الولايات المتحدة يؤيد التيار التحررى الذى تنزعه الجبهة ، وقد تسيد العامل الأول السنوات الأولى من الثورة الجزائرية ، الا أن السياسة الأمريكية قد استقرت أخيرا على رأى هو : طالما ان فرنسا لم تستطع القضاء على الثورة الجزائرية ، فإن استمرار الصراع فى الجزائر سيؤدى الى تقرب الجزائريين من الكتلة الشرقية ، انقلاب الجنرالات سالان وشال وجوهو ، وزيلر (٢٩) ومحاولتهم الاستيلاء على السلطة فى الجزائر ( ٢٢ - ٦ أبريل ١٩٦١ ) ، وتمكن ديجول من القضاء عليه .

٤ - دفعت هذه العوامل المحلية والدولية ديجول الى السير على طريق اللقاء مع الطرف الآخر فى الصراع وهو الجانب الجزائرى ، وذلك بإعلان الحكومة الفرنسية فى نهاية مارس سنة ١٩٦١ أن المفاوضات مع الجبهة ستبدأ فى أوائل الشهر التالى ولكن الحكومة الفرنسية عادت من جديد الى المساورة وذلك بإعلانها على لسان لويس جوكس Louis Goux وزير شئون الجزائر الذى أعلن اعتزام حكومته اجراء مفاوضات مع الحركة المصالية التى ستعامل على قدم المساواة مع الجبهة ، ورد عليه وزير الاستعلامات الجزائرية بقوله : أن مفاوضة الفرنسيين للجلاء معناها طعن المحادثات والتهديد بنسفها ، وأن ممثلى حكومة الجزائر لن يذهبوا الى ايبيان فى هذه الحالة ، كما أضاف أن ممثلى حكومة الجزائر ان يعدلوا عن قرار القاء المفاوضات الا اذا وافقت الحكومة الفرنسية على شروط ممثلى الحكومة الجزائرية وفى مقدمتها : الافراج عن معتقلي قلعة توركانت (٣٠) للمشاركة فى مسئولية المفاوضات لدورهم التاريخى ، وسلطتهم السياسية كأعضاء فى الحكومة المؤقتة الجزائرية ، وأعلن الفرنسيون أنهم يستعدون للمفاوضات فى

موعدها (٣١) ، وردت الحكومة المؤقتة فى بيان رسمى فى ٢ إبريل سنة ١٩٦١ بأنه اذا اعترفت فرنسا بأن المفاوضات لن تتعدى ايفيان فإنه يمكن فى هذه الحالة الدخول فى مفاوضات معها ، ثم طلب وزير الاستعلامات الجزائرى من الحكومة الفرنسية تأكيد جديتها فى اجراء المفاوضات لأنها هى التى تستطيع تعديل الأوضاع التى نجمت عن تصريح لويس جوكس كبير مفاوضيها فى ايفيان . كما وجه رئيس وزراء الحكومة المؤقتة نداء الى الشعب الجزائرى طالباً منه أن يكون مجتهداً فى المفاوضات مثلما هو مجتهد فى الحرب (٣٢) كما طلب منه الاتحاد ، واليقظة أمام المناورات الفرنسية ، التى تسعى الى تأجيل المفاوضات .

#### ٥ - العقبات التى تعترض طريق المفاوضات :

كانت المشكلات الرئيسية التى طال حولها الجدل تتعلق بضمانات : حرية الاستفتاء ، ووضع المستوطنين فى الجزائر المستقلة ، ثم مشكلة الصحراء فىالنسبة للمشكلة الأولى وهى ضمانات حرية الاستفتاء التى تشدد فيها الجزائريون لا سيما وأن تجاربهم السابقة مع الاستعمار الفرنسى قد دلت على أن الاستفتاء فى ظل سلطة فرنسية غير مضمون ، وانتقلت المناقشة الى بحث فترة انتقالية يساهم فيها الجزائريون مساهمة حقيقية فى السلطة ، وبينما تشدد الجزائريون فى ضمانات سلامة الاستفتاء تشدد الفرنسيون فى الضمانات الخاصة بالمستوطنين وطالبوا بحقهم فى أن يحملوا جنسيتين الجنسية الجزائرية للتمتع بحقوق المواطنة الجزائرية ، والجنسية الفرنسية كى لا تنقطع صلاتهم بالوطن الأم مما يتعارض مع السيادة الجزائرية ، أما مشكلة الصحراء فقد كانت الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر ترى الفصل فيها بين مظهرين متميزين (٣٣) المظهر الأول السيادة الجزائرية ، والمظهر الثانى فى استثمار الثروات الصحراوية وتعتمد السيادة الجزائرية فى المظهر الأول على عدة اعتبارات هى : عدم الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الصحراء ، تحرير كامل التراب الجزائرى بحدوده القائمة سنة ١٩٥٤ ، وأن تعديل الحدود مع الجارات الشقيقات (تونس ، المغرب ) سوف يتم مع الجزائر المستقلة بدون تدخل من فرنسا التى لا تملك صفة التخاطب باسم الجزائر مع هذه الحكومات التى اعترفت بالحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية (٣٤) .

أثارت بعض الدول موضوع الصحراء كتونس ، وذلك عندما أثار الجيب بورقيبة مطالب تونس فى جزء من الصحراء (٣٥) أمام الجمعية

الوطنية التونسية وعرض مسألة وحدة الأراضي الجزائرية ومسألة الحدود الجزائرية التونسية لتعليقات خاطئة على حد قول الجبهة تمس وطنية بعض قواد الثورة الجزائرية ، كما تمس في الصميم كرامة الشعب الجزائري المجاهد ويبدو انه في حديث بورقيبة أمام الجمعية الوطنية التونسية بعض انتقادات عبرت فيها الجبهة عن أسفها أن تصدر من بورقيبة لأنها تمس وطنية بعض قادة الثورة وكرامة الشعب الجزائري ، أما المغرب فإن الجبهة قد تفاوضت مع الملك الحسن واتفق الجانبان الجزائري ، والمغربي على معارضة كل محاولة ترمي الى تقسيم التراب الجزائري واتفقا على أن تعديل الحدود أمر يخص الجزائر والمغرب ولا يمكن تسويته الا بين الدولتين بدون أي تدخل أجنبي (٣٦) .

٦ - ورغم عروض الجبهة وحلولها ، فلم يسلم الجانب الفرنسي بالجلاء عن الجزائر بسهولة اذ كان النظام الاستعماري يعتمد في بقاءه بالجزائر على الجالية الأوروبية التي ارتبطت بزيجات عديدة بضباط الجيش الفرنسي العامل بالجزائر ، ومن هنا ارتبطت مصالح الأقلية الأوروبية في الجزائر بالقتال الذي لم يؤد الى نتيجة حاسمة لصالح أي من الجانبين المتحاربين ، ورغم أن الجبهة قد طمأنت هذه الأقلية الأوروبية بأن لها مكانا في الجزائر المستقلة (٣٧) . في حالة اختيارهم للمواطنة الجزائرية ، أما اذا اختاروا المواطنة الفرنسية فانهم سيعاملون كأجانب ، ورغم هذا فإن الأقلية الأوروبية كانت تساورها الشكوك في بقاء امتيازاتها في الجزائر بعد الاستقلال ، ومن هنا كانت الأقلية الأوروبية تحدد خطوات المفاوضات الفرنسية في ايفيان فليس من المعقول من وجهة النظر الفرنسية ان يسلم بالاستقلال دون تلقي ضمانات أكيدة للأقلية الأوروبية وازاء هذا التعتن استنفرت الجبهة جماهيرها في المدن والقرى الجزائرية ، في الوقت الذي عمد فيه الطرف المقابل الفرنسي ، الى التلکؤ والمناورة حينما وصل المفاوضات الفرنسيون والجزائريون الى طرف مشكلة الصحراء الكبرى خاصة بعد الكشف البتروولية فيها . فبينما سلم بومبيدو Bompido باستقلال الجزائر دون الصحراء لأنها على حد قول الأخير خلقها الفرنسيون من العدم وأقاموا بها مشاريع اقتصادية أخرى لهم ، ولا مجال للجزائريين بها ورد عليه بومنجل مؤكدا عدم تسليم الثورة الجزائرية اطلاقا بتسوية حول هذه النقطة وأدى عناد الجانبين الى انقطاع مفاوضات ايفيان في ٢٨ يوليو سنة ١٩٦١ حتى نهاية العام .

٧ - بدأ في الأفق ما يدل على تعقد الأمور بسبب تعنت الجانبين الفرنسي والجزائري فعلى الجانب الفرنسي : المح ديجول الى امكان تجميع

الرافضين للعيش في كنف حكومة وطنية جزائرية . وفسر هذا التلميح بأحد احتمالين : الاحتمال الاول هو بعث فكرة تقسيم الجزائر من جديد ، الاحتمال الثاني : وقد فسر على أنه حرمان للجزائر من الخبرة الفنية الأوروبية وذلك بترحيل الأوروبيين من الجزائر .

#### ٨ - تعديل الحكومة المؤقتة الجزائرية :

ازاء التعنت الفرنسي أجرى تعديل وزارى فى الحكومة المؤقتة الجزائرية خرج فيه فرحات عباس - الذى اشتهر بالاعتدال - من الوزارة ، وحل محله يوسف بن خده (٣٨) وقد فسر الجانب الفرنسى هذا التعديل على أنه إتجاه نحو التشدد ، وذلك بعد يأس الجزائريين من التفاوض مع الفرنسيين ، وكان وراء الموقف الجزائرى الالتزام الجماعى لأعضاء الجبهة بقرارات مؤتمر وادى الصمام والذى لم يكن فى وسع أحد منهم الخروج عليها .

#### ( ج ) طريق السلام :

اتجه ديجول بدون تردد نحو طريق السلام بعد فشله فى قمع الثورة الجزائرية ، بادىء ذى يديء الحملات العسكرية التى لا هوادة فيها ، الى المناورات السياسية بقصد أحداث فرقة فى وحدة الصف الجزائرى التى تميزت بها الثورة الجزائرية ، لكن عندما تبين له استحالة الأمور ، وأن التصميم الجزائرى على الاستقلال قائم ، قادته بصيرته السياسية نحو الاتجاه الذى ينشده الثوار (٣٩)

شرع ديجول فى التمهيد للانسحاب من الجزائر بالحديث عن : الدور القيادى الذى يود أن تلعبه فرنسا فى أوروبا وانسلاخ فرنسا عن تبعيتها لحلف الأطلسى ، وأنه لتحقيق هذه الأهداف لابد من التخلص من أعباء الحرب الجزائرية ، ودعم هذا الرأى بسحب بعض القوات الفرنسية العاملة فى الجزائر قبل إبرام اتفاق ايفيان ، وفى هذه الأثناء كانت المنظمة السرية (٤٠) التى تشكلت من أنصار الجزائر فرنسية وتزعمها سالان تقوم بحوادث تخريبية عنيفة ، وتشيع الارهاب بالجزائر ساعية من وراء ذلك الى القضاء على العنصر الوطنى الجزائرى بهدف تمكين المستوطنين من السلطة ، الا ان ظهورها أدى باليسار الفرنسى الى التحالف مع الديجوليين رغم الاختلاف معهم فى السياسة الداخلية .

وقد ساعد ظهور المنظمة الارهابية وحوادثها العنيفة على تقريب وجهات نظر فريقى المفاوضين الجزائري والفرنسى رغم التباعد والعناد الذى سبق المفاوضات وحينما استؤنفت المفاوضات فى ديسمبر بصورة سرية اتفق الجانبان على ضرورة قصر تلك المرحلة بين ثلاثة وستة أشهر ، وكان الفرنسيون يريدون فى بداية المفاوضات اطلالتها الى نحو عام ، واذا كان الفرنسيون قد اقتنعوا بضرورة وضع قوات كافية يمكن أن تصل الى ستين ألف جندي من الجزائريين لضمان سلامة الاستفتاء . فانهم تساهلوا فى النهاية فى قبولهم استمرار اشراف الجيش الفرنسى على المدن الجزائرية الكبيرة ، وذلك لاقتناع الجبهة بقدره الجيش الفرنسى على ضبط ناحية الامن فى مواجهة المنظمة السرية .

وعلى اثر ذلك بدأت الحكومة المؤقتة الجزائرية تعقد سلسلة من الاجتماعات المتتالية لمناقشة امكان اقرار ذلك الاتفاق ، ويعددها ٠٠٠٠ . سافرت الحكومة المؤقتة الى طرابلس لعرض نتائج المفاوضات على المجلس الوطنى للشورة الجزائرية الذى عقد اجتماعات متواصلة انتهت بأن اصدرت الحكومة الجزائرية المؤقتة بلاغا رسميا فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٦٢ فى تونس قالت فيه : « أن المجلس الوطنى للشورة الجزائرية انتهى اجتماعاته وقرر انتداب الحكومة الجزائرية للاستمرار فى المفاوضات مع فرنسا للوصول الى اتفاق على وقف اطلاق النار فى الجزائر ، ويلاحظ ان كلمة انتداب منه تعنى ان المجلس الوطنى للشورة الجزائرية اعطى حكمة بن خلدن تفويضا بمتابعة المفاوضات ، وأعلان وقف اطلاق النار دون الرجوع الى المجلس مرة ثانية .

وما كادت اجتماعات المجلس تنتهى فى طرابلس فى ساعة مبكرة من صباح ٢٨ فبراير ١٩٦٢ حتى غادر جميع أعضائه طرابلس عائدين الى تونس والجزائر بعد مناقشة مشروع الاتفاق بين الجانبين الفرنسى والجزائرى ويلاحظ أن صيغة البيان الرسمى الجزائرى الذى سبق الاشارة اليه لم تتطرق الى حل بعض النقاط الثانوية ، موافقة المجلس الوطنى على الخطوط العامة للموقف الجزائرى وأن ثمة تعديلات لابد أن تجرى ضمن نطاق الخطوط العامة ، وهذا يبين لنا انه لابد من جولة أخيرة من المفاوضات مع فرنسا وأن اطلاق النار سيعكس الجهود التى بذلت من قبل فى المفاوضات السرية .

وفى ٥ مارس سنة ١٩٦٢ اصدرت الحكومة الفرنسية والحكومة الجزائرية المؤقتة بلاغين أذيعا فى باريس وتونس فى وقت واحد ، قال البلاغان ان المرحلة النهائية للمفاوضات ستبدأ فى زيفيان .

يوم ٧ مارس وبالفعل وصل وفد المفاوضات الجزائرى الى جنيف مكون من : كريم بلقاسم نائب رئيس الوزراء ، محمد يزيد وزير الاستعلامات ، سعد دحلب وزير الخارجية ، وممثل عن جيش التحرير هو الضابط بن عودة بن مصطفى ، رضا مالك المتحدث الرسمى بلسان الوفد ، ليلتقى مع الوفد الفرنسى المفاوض برئاسة لويس جوكس فى فندق دى بارك بمدينة أيفيان .

وقد دارت هذه المفاوضات بين الوفدين الجزائرى والفرنسى على ثلاثة مستويات المستوى الأول بين أعضاء الوفدين ، ثم المستوى الثانى بين الوزراء ، والمستوى الثالث بين الخبراء لبحث التفصيلات النهائية ، وقد تخلل هذه الاجتماعات بعض المشاكل التى لم يبت فيها الوفد الفرنسى أثناء الاجتماعات السرية مثل مشكلة تزويد قوه الأمن الجزائرية المحلية بالعدد الكافى من الرجال لمواجهة المنظمة السرية الارهابية ، وكان يتعين على الفرنسيين حلها حتى يمكن الوصول الى السلام الحقيقى المنتظر ، وعلى الصعيد الجزائرى كشفت الصحافة الجزائرية أسرار هذه المحادثات ولوحى بأن صدق الفوايا من جانب فرنسا سيبين مدى اخلاصها للسلام فى الجزائر .

وبعد تسوية بعض المشاكل التى ثار حولها الجدل من الجانبين أثناء الفترة الانتقالية : كوضع جيش التحرير الوطنى الجزائرى ، والمجاهدين الجزائريين فى تونس والمغرب ، وقوات الأمن المحلية فى الجزائر ، والمعتقلين السياسيين الجزائريين اتفق على الآتى (٤١) :

١ - بقاء القوات الجزائرية فى مواقعها التى كانت بها عند اعلان وقف اطلاق النار .

٢ - العفو عن المعتقلين السياسيين قبل عملية تقرير المصير ، وتأليف لجنة من ثلاثة فيها جزائرى لبحث الحالات الخاصة .

٣ - الاتفاق على أسماء شخصيات السلطة التنفيذية ، واختصاصها وخطوطها الكبرى .

٤ - تحديد مراحل الجلاء للقوات الفرنسية بعد الاستفتاء .

٥ - توقيع واعلان قرار وقف اطلاق النار

كما اتفق أيضا على ان يجرى استقلال الجزائر على المراحل الآتية :

١ - وقف اطلاق النار ، وابلاغ الوحدات العسكرية بذلك .

٢ - اطلاق سراح بن بله ورفاقه سجناء الطائرة المغربية .

٣ - تبادل الأسرى ويبلغ عددهم ٤٠٠ جندي فرنسي مقابل ٥٠٠٠ جندي جزائري .

٤ - تعيين الادارة التنفيذية (٤٢) للحكومة المؤقتة الفرنسية وجبهة التحرير الجزائرية .

وفي مساء يوم ١٨ مارس قطعت محطات الاذاعة برامجها في فرنسا والجزائر لتذيع نبأ اتفاق ايفيان الذي تبدأ تنفيذه في الساعة الثانية عشرة بعد ظهر الاثنين ١٩ مارس ١٩٦٢ (٤٣) ، وحقت الجزائر بذلك استقلالها ، وكانت مضطرة في سبيل الاستقلال الى عدة تنازلات وأعتبر الجزائريون هذه الاتفاقيات مجرد مرحلة (٤٤) كما عبرت عن ذلك جريدة المجاهد التي نشرت ملخص للاتفاقيات بتاريخ ٢٠ مارس سنة ١٩٦٢ وازاء تطورات الأمور عشية الاستقلال تذرع الجزائريون بكافة السبل كي يحصروا مساوىء الاستقلال في أضيق نطاق ، واختلقوا في هذا السبيل المبررات التي تحقق مراميهم سواء بتفسير من وجهة النظر الجزائرية ، وأيضا استغلال الأحداث والظروف المتغيرة مثال ذلك ق أسدال الستار على الفصل الأخير من حق فرنسا في استخدام محطات تجاربها الذرية في الصحراء الكبرى نزولا على اجماع الدول الأفريقية ، الاتفاق مع السلطات الكنسية مباشرة على عدم التقيد بالنص الكامل بضرورة احترام أماكن العبادة الكاثوليكية ، والبروتستنتية واليهودية ذلك أن الحقوق التاريخية كانت تبيح للجزائر المستقلة استعادة المساجد التي حولها المستعمرون الى دور للعبادة سواء بالنسبة لهم ، أم بالنسبة لنطوائف الأخرى ، واستمرارا على نهج التخلص من مساوىء اتفاقات ايفيان شرع الجزائريون في تعديل بعض الاتفاقات خاصة الاتفاق العسكري واتفاق النفط ، ليصبح الجلاء عن النقاط العسكرية هو نهاية سنة ١٩٦٤ باستثناء قاعدة المرسى الكبير ، إلا أنه رغم الثغرات التي اعترت لاتفاقات فان فريق المفاوضين الجزائريين - كسياسيين جدد - أفلح في تحقيق مهمته طبقا لبيان الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ الذي وضع أساسا لخطوات المفاوض الجزائري التي تتلخص في : اعتراف فرنسا باستقلال بلاده ، اصراره على حقوقه في الوقت الذي عمد فيه الجانب الفرنسي الى المناورة والتلويح بالتقسيم ثم القبول أخيرا بالتفاوض ، اطلاق فرنسا سراح المسجونين وفي مقدمتهم سجناء الطائرة المغربية لتحقيق بذلك جوا من الثقة . وهكذا حصلت الجزائر العربية المسلمة على استقلالها ، وانتصر الاتجاه العربي والاسلامي الذي تسيد الثورة .



## خاتمة

### الاتجاه العربى والاسلامى فى الجزائر المستقلة

١ - ليست الفكرة العربية الاسلامية بالجديدة على الجزائر ، فهى موجودة منذ أيام دولة بنى زيان (١) ، ثم تبلورت فيما بعد خلال الحملات الأوربية على الجزائر فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، والتى عدت صراعا بين القوى الاسلامية ممثلة فى الجزائر ، والقوى المسيحية ممثلة فى الدول الأوروبية التى واصلت حملاتها التى هاجمت الشواطئ الجزائرية ، وانتهت هذه الحملات - التى تصدى لها المسلمون الجزائريون ببسالة - الى ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ابتداء من سنة ١٥١٩م لتضمن الجزائر المستقلة الحماية من دولة اسلامية كبرى فى ذلك العهد ، غير أن هذا الاتجاه العربى الاسلامى قد قوى على عهد الأمير عبد القادر الذى قامت دولته على أساس دينى ، وكان عبد القادر واعيا لدروس التاريخ الجزائرى حين وحد مجتمعه القبلى تحت لواء الدين الاسلامى ، ذلك أن العامل القومى الجزائرى لم يكن قد تبلور بعد - ودليلنا على ذلك ثمة شواهد منها : اعتبار عبد القادر نفسه أمير المؤمنين وحامى المسلمين ، سعى عبد القادر لسعادة مواطنيه المسلمين وتقديمهم ، وصف عبد القادر لنقض الفرنسيين لمعاهدة التافنة بأنه جاء من ناحية المسيحيين ، كذلك نعتة الادارة الفرنسية للأراضى المحتلة الجزائرية بأنها مسيحية (٢) .

٢ - أثار قانون سنة ١٩١٢ الخاص بتجنيسه الجزائريين اجباريا مشاعرهم وقد أعربوا عن تذمرهم بتشكيل الوفود التى تحتج باسم الأمة الجزائرية لدى المسئولين الفرنسيين وباشتتكار العلماء له عن طريق الفتوى التى أذاعوها بين مواطنيهم بكفر المتجنسين من الجزائريين ، وبحربانهم

من الصلاة على موتاهم ، كما تمثلت مقاومتهم للقانون في الهجرة خارج الجزائر وكان من أبرز هذه الهجرات هجرة مدينة تلمسان ، التي وصفها بعض الكتاب الفرنسيين مثل فكتور ديموتني بأنها « الهلع الحقيقي الذي يوشك أن يكون وباء أخلاقيا » وكانت دوافع هذه الهجرة تكمن في اضطهاد الاحتلال الفرنسي لمشاعر المجتمع الدينية ومن مظاهر ذلك : مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة أملاكها ، وإدارة شئون الدين الاسلامي وذلك من خلال قرار ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠٧ الذي أباح للإدارة الفرنسية سلطة التدخل في شئون الدين الاسلامي مما أثار غضب الشعب الجزائري الذي بدأ يشعر بالمهانة مع صدور قانون الخدمة الاجبارية والتجنيس فكانت المقاومة للقانون (٤٣) بالوسائل السالفة الذكر .

٣ - محافظة الشخصية الجزائرية على مقوماتها الأساسية التي تمثلت في الثقافة واللغة العربية والدين الاسلامي ، والتاريخ ، ورغم محاولات الفرنسيين منسوخ هذه الشخصية عن طريق : تصفية مؤسسات التعليم العربية ، وتشكيك الجزائريين في اسلامهم ، احلال الثقافة الفرنسية المسيحية محل الثقافة العربية الاسلامية ، وأيضا محاولتهم فرنسة مناطق البربر ، وعزلها عن المناطق العربية . الا أن الشخصية الجزائرية حافظت على مقوماتها ويعود الفضل في ذلك الى النهج التعليمي لجمعية العلماء التي سعت الى تطهير الديانة الاسلامية من البدع والخرافات ، وأحييت الثقافة العربية ، وسعت من أجل حصول الجزائر على استقلالها كما كانت تحلم بضم الجزائر الى الأسرة العربية الكبرى (٤٤) وهكذا تمكنت جمعية العلماء من كسر الجمود الذي خلفه الاستعمار ، وظهروا العقيدة الاسلامية ويعود الفضل في ذلك الى قادة العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس .

٤ - بروز الشيخ عبد الحميد بن باديس كشخصية متعددة الجوانب فقد برز كمصلح متأثرا بتعاليم المصلحين السابقين كالشيخ محمد عبده ، ورشيد رضا ، وجمال الدين الافغانى لتدعيم الفكرة العربية الاسلامية التي حاول الاستعمار منسوخ مقوماتها الأساسية ، وأفلح ابن باديس وجماعته من العلماء في اعداد جيل جزائري عقائدي يؤمن دائما « بأن اللغة العربية هي القوة » (٤٥) وقد سبق اعداد هذا الجيل جهود بن باديس وجماعته في نشر الحركة الاصلاحية بين أوساط مواطنيه ليقاظهم من سيئاتهم ، ومهاجمة البدع والضلالات على صفحات جرائد جمعية العلماء كالمنتقد والشباب التي أفرز هجومها الضاري الاستعمار الفرنسي الذي بادر الى اغلاقها الواحدة تلو الأخرى ، كما برز ابن باديس كسياسي حين هاجم فكرة الادمج التي تسيدت على عقول السياسة والعامة الجزائريين ، مما حدا به الى الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي يضم كافة الاتجاهات السياسية

الجزائرية سنة ١٩٣٦ ، وقد أفلح ابن باديس ورفاقه العلماء فى توجيه قرارات المؤتمر للاعتراف بالشخصية الجزائرية العربية المسلمة ، ولما أحس المستوطنون بخطورة سياسة بن باديس عمدوا الى ضرب سياسته بتدبير حادث اغتيال مفتى الجزائر ، والصاق تهمة الاغتيال الى الشيخ العقبي من كبار أعوان بن باديس ، ورغم هذا فقد استمر الخط السياسى لبن باديس - رغم ظهور بعض أصوات كالعقبي وثلاثة آخرين نادى بمهادنة السياسة الفرنسية - فى تشدده حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، و وفاة بن باديس فى ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠ .

٥ - ظهور الشيخ البشير الابراهيمى كرئيس لجمعية العلماء ، وقد سار على نفس نهج سلفه من حيث تنقية الدين الاسلامى من الخرافات ، ووحده جهود مواطنيه ، كما أخذ فى تطوير أساليبه ، وذلك بالتعاون مع زملائه العلماء فى العودة الى أصول العلم فى الاسلام عن طريق انشاء سلسلة المعاهد التعليمية فى عمالات الجزائر الثلاث ، وقد ساعد نشاط تلك المعاهد على تدعيم الفكرة العربية الاسلامية كما أدى الى تنبيه الأمة الجزائرية الى حقوقها وواجباتها ، ومحاولتها استعادة ماضيها الحضارى العربى الاسلامى الذى حاول الاستعمار الفرنسى طمسه ، ومن أجل هذا الغرض انتقل الابراهيمى الى الشرق العربى ، واتخذ من مصر مقرا لنشاطه ، وفيها التقى بالأدباء والمفكرين وأفلحت جهوده فى اقناع الدول العربية فى المشرق فى فتح أبواب معاهدها التعليمية لتعليم الطلاب الجزائريين ، وفى اطلاق تلك الدول على حقيقة الأوضاع فى الجزائر ومعاونة جمعية العلماء فى مهمتها ، ولكن اذا كان الابراهيمى يلتقى مع الشيخ عبد الحميد فى الاعداد لانشاء جمعية العلماء ، فان البشير أيضا كخليفة لعبد الحميد فى رئاسة العلماء قد ساهم فى اعداد أنصار أقوىاء للترويج للأفكار العربية الاسلامية فى الجزائر ولعل الهام أفكار الشرق بصفة عامة ، ومصر بصفة خاصة قد أفرز الزعامات الجزائرية والدليل على ذلك أن الأمير عبد القادر ، والشيخ عبد الحميد بن باديس ، والبشير الابراهيمى ، والفضيل الورتلانى قد سافروا الى المشرق والتقوا بمفكره ، وزعمائه . فعبد القادر سافر من الجزائر الى مصر ، الى الحجاز ، الى دمشق ، الى بغداد ، كما زار القاهرة مرة أخرى (٤٦) كما زار ابن باديس ، والابراهيمى الحجاز وسوريا ولبنان ، ومصر كل على انفراد ، حيث زارا الأزهر الشريف ، واطلعا على أساليبه الدراسية ، والتقوا بأساتذته بن باديس التقى بالشيخ بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية الذى أجازته (٤٧) : كما التقى الابراهيمى ببعض شيوخ الأزهر كسليم البشرى ومحمد بخيت ، يوسف الدجوى والسماطوى كما التقى بالأدباء والمفكرين والأساتذة ،

لما التقى ابن باديس في الحجاز لأول مرة - فتعارفا ، وتوثقت صلاتهما وأخذوا في الاعداد معا لجمعية العلماء ، ثم عاد الابراهيمى مرة ثانية الى مصر سنة ١٩٥٢ حيث اتخذ من مصر مقرا لنشاطه وللدعاية لقضية بلاده ، كما كان الابراهيمى وهو من العلماء البارزين همزة الوصل بين حركة الاخوان المسلمين المصرية والعلماء الجزائريين ، أما الفضيل فقد عاش في مصر فترة طويلة ، والتقى مع بعض زعماء الفكر كالدكتور طه حسين ، والسياسة كرجال ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (٤٨) ، كما تأثر السياسة الجزائريون بأعمال مصطفى كامل ومحمد فريد (٤٩) ، كما نقل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية نشاطه الى القاهرة حيث تم تنسيق - تحت ستار مكتب المغرب العربى - مع الأحزاب المغربية الأخرى للتعريف بالجزائر وعروبيتها داخل مصر ، كما تأثرت زعامات من ثورة الفاتح من نوفمبر - الذين مارسوا نشاطهم في القاهرة بالتيارات السياسية الشرقية مثل حسين آيت أحمد ، ومحمد خيضر ، وابن بله ، وهوارى بومدين (٥٠) ، وهذه كلها أدلة على وجه الجزائر العربى الاسلامى .

٦ - تأكيد ثورة الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ على اتجاهها العربى الاسلامى الذى مهد له العلماء من قبل والدليل على ذلك ثمة شواهد منها :

( أ ) مطالبة ثورة الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ فى نداءها الأول باعادة الدولة الجزائرية التى سبق أن احتلها الفرنسيون الى اطار المبادئ الاسلامية (٥١) باعتبار الجزائر مسلمة .

(ب) توحيد أقطار شمال افريقيا داخل الاطار العربى الاسلامى (٥٢) .

(ج) اهتمام قادة الثورة بالجانب الدينى والسياسى للثورة والدليل على ذلك تكليف العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة ( القبائل الكبرى ) لأحمد حماني من العلماء البارزين بمعاونته فى ارسال المعلمين من العلماء لبث الوعي الدينى والسياسى بين الجنود المجاهدين (٥٣) .

أما على الصعيد السياسى فقد أنشأت الثورة بعثتها الخارجية التى ألحق بها بعض زعماء العلماء مثل المدنى ، والفضيل الورتلائى وغيرهم ، وقد أفادت تلك الزعامات الدينية فى جلب التأييد للثورة الجزائرية على الصعيدين العربى والاسلامى (٥٤) .

( د ) استغلال الثورة العامل الدينى فى إثارة حماس الشعب الجزائرى للالتفاف حولها وتأييدها ومن مظاهر ذلك : استعمال كلمات : الله أكبر كصيحة لبدء المعركة وكلمتى : خالد وعقبة ككلمتى سر ، والكلمات

الآية للاتصال والتفاهم : الدين والعمل الله أكبر ، الاسلام ديننا ، العربية لغتنا ، النظام والعمل ، الجهاد ، محمد على السيف والقلم .

(هـ) انشاء مصلحة دينية تابعة لجيش التحرير في أغلب الولايات تقوم بحل المشاكل الدينية والاجتماعية ، وتنظم التعليم العربي . وتراقبه ، كما تقوم أيضا بالوعظ الديني والتوجيه الثوري في أوساط الشعب ، (٥) .

( و ) اطلاق الثورة على محاربيها اسم المجاهدين ، وعلى رجال الاتصال بين وحداتها اسم المسبلين أى الذين يعملون في سبيل الله (٥٦) .

٧ - واذا كانت الثورة الجزائرية قد سارت على عدة محاور هي المحور الدولى ، والافريقى والعربى لتحقيق استقلال الجزائر ، فانه عند تقييم أدوار هذه المحاور نجد أن المحور الافريقى والدولى كانا للتأييد المعنوى للقضية الجزائرية ، لكن الأساس الذى ساهم فى صنع الاستقلال هو الفرد الجزائرى العربى المسلم الذى حارب بعقيدة الجزائر عربية مسلمة ، وشاؤكه اخوته فى المغرب والمشرق العربى بالمال والسلاح والخبرة ، وقد احتاج المقاتل الجزائرى الى قواعد على حدوده الشرقية والغربية حيث تونس ومراكش لامتداد الثورة بالسلاح والمؤن ، كما تطلع الجزائريون الى مصر التى كان قادة مؤثرين وادى الصمام يقدر وزنهم الدولى ، ومدى تأثيرها ، واتخذوها قاعدة لنشاطهم السياسى (٥٧) وقد تنوعت الأدوار العربية بين التأييد فى المحافل الدولية والمساعدات المالية والمادية للتوار الجزائريين ، والى جانب علاقات الدول العربية بالثورة الجزائرية وقفت جامعة الدول العربية مع الثوار الجزائريين فى التوفيق بين التناقضات السياسية للدول العربية لتوحيد جهدها ازاء مواقف التأييد للثورة الجزائرية ، ومتابعة أنشطة الثورة الجزائرية فى كافة الميادين .

٨ - أبرزت تطورات أحداث الثورة الجزائرية ضرورة انشاء حكومة جزائرية للتفاوض مع فرنسا فى شروط السلام ، وكان معنى انشاء هذه الحكومة تحقيق الشرعية الدولية للثورة من جهة ، ومن جهة أخرى اعداد المفاوض الجزائرى الذى سيفاوض من أجل حصول الجزائر على استقلالها السياسى والاقتصادى ، وقد مرت المفاوضات الفرنسية الجزائرية بمراحل متعثرة بدأت بالمفاتيحات التى لم تزد على جس نبض الجبهة لمعرفة شروطها - التى سبق الاعلان عنها فى بيان الفاتح من نوفمبر (٥٨) .

وقد تمت هذه المفاوضات السياسية فى القاهرة روما ، وبلجراد . ونيويورك غير أن حادث اختطاف الطائرة المغربية فى - ٢٢ أكتوبر

١٩٥٦ - التي كانت تقل وقد جبهة التحرير المتجه الى تونس قد فسف هذه المحادثات التمهيدية ، الا أنها عادت سنة ١٩٥٧ ولكنها فشلت بسبب اقصاد حكومة باريس عنها ، ثم عادت مرة ثالثة سنة ١٩٥٨ - بفضل وساطة تونس ومراكش - اذ تردد الوسطاء بين الجانبين الفرنسي والجزائري ، غير أن هذه الاتصالات تعرضت للاهتزاز نتيجة تصريح دييجول الذي عرف بسلام الشجعان وفسره الجزائريون على أنه الاستسلام (٥٩) وقد دفع التباعد بين الجانبين رغم مساعي السلام الدولية الى تصاعد موجة من العنف المتبادل ، غير أن دييجول قد دعا الجانب الجزائري الى الدخول في مفاوضات ملان لوضع حد للقتال ، ولكن هذه المفاوضات تعثرت بسبب تشدد الجانبين ذلك أن ثمت مشكلات رئيسية طال حولها الجدل تتعلق بضمان حرية الاستفتاء ووضع المستوطنين في الجزائر المستقلة ، ومشكلة الصحراء .

فبالنسبة للمشكلة الأولى أبرز الجزائريون عدم ثقتهم في طرح استفتاء في ظل سلطة فرنسية ، وطالبوا بضمانات سلامة الاستفتاء ، بينما تشدد الفرنسيون بضمانات للمستوطنين ، وطالبوا بحقهم في حمل جنسيتين جزائرية وفرنسية ، أما مشكلة الصحراء فقد أظهر الجزائريون أن تعديل الحدود سيتم بالاتفاق مع تونس ومراكش بدون تدخل من فرنسا التي جنحت للمناورة والعناد ، وازاء الموقف الفرنسي المتعند جرى تعديل في حكومة فرحات عباس جاء بيوسف بن خدة كرئيس جديد للحكومة المؤقتة ، وفسر الجانب الفرنسي ذلك على أنه اتجاه نحو التشدد .

ولما أدركت السياسة الفرنسية فشلها في القضاء على الثورة الجزائرية عسكريا وسياسيا اتجهت الى التفاوض مع الجزائريين في ايفيان (٦٠) ، وانتهت مفاوضات ايفيان في ١٨ مارس سنة ١٩٦٢ بإعلان استقلال الجزائر ، ورغم الصراع الذي نشب عشية الاستقلال بين زعامات الثورة ، وأدى الى حدوث تصفيات الا أن الزعامة العسكرية لم تلبث أن انتزعت دفة الحكم من القيادة السياسية في ١٩ يونيو ١٩٦٥ .

## هوامش الكتاب

### المقدمة

- (١) ابراهيم العدوي ( دكتور ) : بلاد الجزائر ، تكوينها الاسلامي والعربي
  - (٢) نفس المرجع ص ٢٩٥ .
  - (٣) نفس المرجع السابق ص ٢٩٦ .
  - (٤) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص ٢٠٨ .
  - (٥) نفس المرجع ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
  - (٦) نفس المرجع السابق .
  - (٧) الهيد مسعود سعيد : المجتمع الجزائري في العهد العثماني ص ٢٤٩ .
  - (٨) جلال يحيى ( دكتور ) : العالم العربي الحديث ، ج ١ ص ٢٣ .
  - (٩) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ص ٢٣ .
  - (١٠) نفس المرجع ص ٢٤ .
  - (١١) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢٤ .
  - (١٢) نفس المرجع ص ٣٥ .
  - (١٣) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ص ٢٩ .
- الباب الأول : الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في الاحتفاظ بالشخصية الجزائرية .**
- الفصل الأول**

- (١) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ص ١٤٠ .
- (٢) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : تاريخ الجزائر الحديث في بداية الاحتلال ص ١٢٢ .
- (٣) نفس المرجع ص ٦٣ .
- (٤) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ٦٣ .
- (٥) جلال يحيى ( دكتور ) : السياسة الفرنسية في الجزائر من ١٨٣٠ الى ١٩٥٩ .
- (٦) محمد عبد القادر : تحلة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ص ١٠٤ .
- (٧) Ph. Dédaille : Abd-El Kader-L, Europe et L, Islam Auxix, p. 18.
- (٨) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : الحركة الوطنية الجزائرية ص ٥١ .
- (٩) Gaffarel, P. : L'Algerie Histoire Conquête et Colonisation p. 125.
- (١٠) تشرشل ، شارل هنري : حياة الأمير عبد القادر ص ١٠٢ .
- (١١) Paul, Azan : L'Emir Abd El-Kader 1808-1883, lu Fanatisme du Fanatisme musulman au Patristisme franc ais, p. 65.
- (١٢) عقدت بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو في اول يوليو سنة ١٨٢٨ ، ويعترف

الأمير في المادة الأولى بسلطة فرنسا على مدينتي الجزائر وهران ، وتحدد المواد ٢ ، ٣ ، ٩ الأراضي التابعة لفرنسا والجزائر ، ويتضح من هذا التحديد أن فرنسا اعترفت بسلطة عبد القادر على القسم الأكبر من وهران وكل إقليم التيطري ، وتنظم المواد ٤ ، ٥ ، ٧ العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، وتنص المادتان ٧ ، ١٠ على حرية التجارة مع فرنسا ، وتنص المادة ١٢ على مبدأ تبادل المجرمين ، وللمادتين ١٣ ، ١٤ أهمية ملحوظة لانهما تعنيان اعترافا صريحا مع الأمير بامتيازات فرنسا الخاصة بالجزائر ، وتنص المادة ١٥ على حق فرنسا وعبد القادر في تبادل الوكلاء لحل المشاكل التجارية لرعايا فرنسا والعرب .

- سلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ، ص ١١٧ - ١١٨ .
- (١٣) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢٥١ .
- (١٤) نفس المرجع ص ١٥٢ .
- (١٥) جلال يحيى ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ١٥٥ .
- (١٦) نفس المرجع ص ١٥٩ .
- (١٧) جلال يحيى ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ١٦١ .
- (١٨) Blet, Henri : *Historie de La Colonisation française* p. 147.
- (١٩) تشرشل ، شارل هنري : المرجع السابق ص ٢١٦ .
- (٢٠) J. L. dubreton : *Bugeaud, Le soldat.*, p. 198.
- (٢١) Ibid, p. 199.
- (٢٢) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : الحركة الوطنية الجزائرية ص ٥٦ .
- (٢٣) Churchill, C. D. : *La Vie de Abd El-Kader* traduction par Michel Habart p. 88.
- (٢٤) Ibid, pp. 166, 189, 201, 241.
- (٢٥) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : الحركة الوطنية الجزائرية ص ٥٦ .
- (٢٦) واحة تقع على بعد ٢٠ كيلو متر جنوب شرق بسكرة .
- (٢٧) كانت كل لجنة تتكون من عشرة الى اثني عشر شخصا وكانت مهمتها عزل القيادة للفرنسية ، وجمع الضرائب ، ومحاكمة المولّة ، وشراء السلاح والخيول والمعدات ، وإقامة لجان الأمن والنظام .
- أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : المصدر السابق ص ٦٣ - ٦٤ .
- (٢٨) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ٦٤ .
- (٢٩) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ص ١٩٩ .
- (٣٠) جلال يحيى ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ٢٠٠ .
- (٣١) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) ، نفس المرجع السابق ص ٦٤ .
- (٣٢) جلال يحيى ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ٢٠٠ .
- (٣٣) نفس المرجع ص ٢٠١ .
- (٣٤) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٦٨ .

## الفصل الثاني

- (١) هو السبيل الخصيب المحيط بمدينة الجزائر .
- المدني : كتاب الجزائر ص ٥٦ .
- (٢) نفس المرجع ص ٢١٦ - ٢١٧ .
- (٣) أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ص ٩٧ .



Bugeaud, in Les Constructeurs de la France d'outre-mer,  
p. 208.  
Matthews, Tanaya : war in Algeria, p. 10.  
Bugeaud, op .cit., p. 209.

- (٧) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير من ٢١٦ .
- (٨) نفس المرجع من ٢١٦ - ٢١٧ .
- (٩) صلاح العقاد ( دكتور ) : السياسة الفرنسية في الجزائر من ص ١٨ - ٢٠ .
- (١٠) Stephen H. Roberts : History of the french Colonial Policy 1870-1992, Vol 2, p. 197.
- (١١) Aron, Raymond : Les Origines de la guerre d'Algérie p. 42.
- (١٢) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق من ٢٢١ - ٢٢٢ .
- (١٣) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير من ٢٢٢ .
- (١٤) Blet, Henri : Histoire de la Colonisation Française p. 191.
- (١٥) Blet, Henri : Ibid, p. 19.
- (١٦) كانت هذه المكاتب بمثابة حلقة اتصال بين الادارة الفرنسية وبين الجزائريين ، وكان يرأس كل مكتب ضابط برتبة ملازم ، وقاض يعرف تقاليد البلاد ، وكاتبان أحدهما جزائري ، والآخر فرنسي ، وكانت هذه المكاتب تشرف على تحصيل الضرائب وفرض التنازعات بين السكان .
- صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي من ١٤٨ .
- (١٧) نفس المرجع .
- صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ، ص ١٤٨ .
- (١٨) Ageron Charles Robert : Les Algeriens musulmans et la France, p. 44.
- (١٩) يشترط في سبيل الحصول على حق المواطنة تنازل الراتب عن قانون الأحوال الشخصية الاسلامي .
- Ageron, Charles robert : op. cit., p. 44. (٢٠)
- Julien Charles Andrew : Histoire de L'Algerie Contemporaine p. 445-446. (٢١)
- (٢٢) صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي من ص ١٥٨ - ١٦٢ .
- (٢٣) نفس المرجع السابق من ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٢٤) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : الحركة الوطنية الجزائرية من ١٤١ - ١٤٢ .
- Charles Robert Ageron : L'emigration de musulmans Algerian et l'exode de telemcen (1911-1930), p. 1936 (Periodicals).
- Algerians et L'exode de telmoen (1911-1930), p. 1030, (Periodicals).
- (٢٦) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : الحركة الوطنية الجزائرية من ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .
- (٢٧) نفس المرجع من ص ٢٠٧ - ٢١٢ .
- (٢٨) طالب الوفد في مذكرته : انتهاء الاجراءات الاضطهادية ، تمثيل الجزائريين في جميع المجالس بالجزائر وفرنسا ، التوزيع العادل للضرائب ، التوزيع العادل للمصادر

- الميزانية بين الجزائريين والمستوطنون ، تنقيح قانون التجنيد الاجباري .
- سعد الله ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢١٣ .

### الفصل الثالث

- (١) تركي رايح ( دكتور ) : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ص ٢٢٠ - ٣٢٢ .
- (٢) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٨٩ - ١٩٠ .
- (٣) علي الشلقامي : ثورة الجزائر ص ١١٨ .
- (٤) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص ٢٨٢ .
- (٥) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٩٣ - ٩٤ .
- (٦) صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ٨٦ .
- (٧) أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ص ٣٤٨ .
- (٨) أحمد توفيق المدني : نفس المرجع السابق ص ٣٤٩ .
- (٩) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٩٤ .
- (١٠) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ص ٢٦ .
- (١١) عبد الحميد بن باديس : مجلة الشباب ج ٤ مج ١٣ ، يونيو ص ١٧٦ - ١٧٩ .
- (١٢) حديثان خاصين مع السيدان : أحمد حماني رئيس المجلس الاسلامي ونائب الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سابقا في منزله رقم ٣ ش على بومنجل بمدينة الجزائر ، والسيد طاهر حراث تلميذ الشيخ بن باديس ومدير ثانوية بن باديس بمكتبه يوم الخميس ١٢/٥/١٩٧٧ بمدينة قسنطينة بالجزائر
- (١٣) حديث خاص مع السيد أبو زيد سماتي مدير ثانوية التعليم الاهل بدائرة اولاد نجلال ولاية بسكرة يوم الأربعاء ٢٥/٥/١٩٧٧ . انظر ملحق رقم ٣ .
- (١٤) حديث خاص مع السيد محمد عبد الهادي حمادو والمستشار برئاسة الجمهورية الجزائرية في فندق المنار بسيندي قرج بالعاصمة الجزائرية يوم الأربعاء أول يونيو ١٩٧٧ .
- (١٥) تركي رايح ( دكتور ) : التعليم القومي والشخصية الوطنية ص ٩٣ .
- (١٦) كان القصد من تأليف الكتاب هو تذكير الجزائريين بمآثر اسلافهم في العلوم والآداب حتي يقتدوا بهم في الاقبال على العلوم الدينية والاسلامية ، والمحافظة على التراث القومي .
- تركي رايح : عبد الحميد بن باديس ص ١٠٣ .
- (١٧) تركي رايح ( دكتور ) : التعليم القومي والشخصية القومية ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .
- (١٨) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٣ - ٤ .
- (١٩) محمد البشير الابراهيمي : عيون البصائر ص ٢٤ - ٢٥ .
- (٢٠) محمد الميلي ابن باديس وعروبة الجزائر ص ٤٨ .
- (٢١) سجل مؤتمر جمعية العلماء ص ١١٨ .
- (٢٢) المرجع السابق ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٢٣) محمد البشير الابراهيمي : الفرنسيون يحاربون العروبة في الجزائر ص ١٠ - ١١ .
- (٢٤) محمد الميلي : المرجع السابق ص ٣٨ .
- (٢٥) الصراط السوي ، السنة الاولى ، العدد الرابع ، ٩ أكتوبر ١٩٣٣ .

- (٢٦) من أمثال هؤلاء الكتاب الذين ساعدوا على بعث التاريخ الجزائري السادة :  
 أحمد توفيق المدني مؤلف كتاب الزائر الذي صدر سنة ١٩٣٠ .  
 مبارك الميلي مؤلف كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث ، صدر الجزء الأول سنة ١٩٢٩ ، والجزء الثاني سنة ١٩٣٢ .  
 عبد الرحمن الجيلالي مؤلف كتاب تاريخ الجزائر في جزأين .  
 أبو القاسم الحفناوي مؤلف كتاب « تعريف الخلف برجال السلف في جزءين الأول صدر سنة ١٩٠٥ ، الثاني ١٩٠٧ .  
 تركي رايح ( دكتور ) : التعليم القومي والشخصية الجزائرية من ص ٢٢٢ - ٤٣٤ .  
 (٢٧) محمد علي دبور : نهضة الجزائر وثورتها المياريكة ، ج ٢ ، ص ٢٨ .  
 (٢٨) نفس المرجع ص ٢٨ .  
 (٢٩) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير من ١٠٤٨ .  
 (٣٠) خطاب خاص أرسله من باريس يوم ١٧/٢/١٩٣٩ الشيخ محمد عبد الله دراز . أحد أقطاب الأزهر . إلى الشيخ الفضيل الورتلاني الجزائري بشأن إنشاء الأزهر معهد للدراسات العربية في الجزائر . انظر ملحق رقم ٥ .  
 (٣١) تركي رايح ( دكتور ) : التعليم القومي والشخصية الوطنية من ١٢٦ .  
 (٣٢) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير من ص ١١٨٣ - ١١٨٤ .  
 (٣٣) محمد علي دبور : المرجع السابق ص ٢٨ .  
 (٣٤) انظر ملحق رقم ٣ .  
 رقم ٣  
 (٣٥) صلاح العقاد ( دكتور ) السياسة والمجتمع في المغرب العربي ص ١٠ .

## الفصل الرابع

- (١) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير من ص ١٠٤٣ - ٢٠٤٤  
 (٢) Brace Joan and Richard : Ordeal in Algeria, p. 27.  
 (٣) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٠٤٦ .  
 (٤) علي الشلقاني : ثورة الجزائر من ١٥٩ .  
 (٥) جلال يحيى ( دكتور ) : السياسة الفرنسية في الجزائر ( من ١٨٣٠ - ١٩٥٩ )  
 ٢٢٦ .  
 (٦) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير من ص ١٠٤٧ - ١٠٤٩ .  
 (٧) سبيل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ص ٢٦ .  
 (٨) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٠٤٨ .  
 (٩) عبد الحميد بن باديس : مجلة الشهاب ج ١ ، مج ١٤ ، مارس ١٩٣٨ ص ٧-١ .  
 (١٠) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٠٤٩ .  
 (١١) O'ballance, E. : The Algerian Insurrection, p. 16-17.  
 (١٢) علي الشلقاني : المرجع السابق ص ١٧٤ .  
 (١٣) Gillespie, J. : Algeria rebellion and Revolution, p. 48.  
 (١٤) قال فيه :

« نحن اصداق الدكتور ابن جلول السياسيين ، سوف تكون قوميين . وليس الاتهام جديدا ، ولقد تحدثت مع شخصيات مختلفة عن هذا الموضوع . ورأيت معروف : القومية

هي تلك العاطفة التي تدفع شعبا الى أن يعيش داخل حدوده الإقليمية ، وهي العاطفة التي انشأت هذا العدد من الدول ولو انني اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت قومية ولما خجلت منها كخجل من جريمة . ان الدين «اتوا في سبيل الفكرة الوطنية يحترمون ويكرمون يوميا وحياتي ليست أعلى من حياتهم . ومع ذلك فلن أموت من أجل الوطن الجزائري لأن هذا الوطن ليس موجودا ولم أكتشفه لقد سألت التاريخ ، والأحياء ، والأموات وزوت المقابر ولم يحدثني الأشخاص عنه ، ان الانسان لا يبنى فوق الهواء . لقد بددنا الى غير رجعة الشباب والخيالات لتربط مستقبلنا نهائيا بمستقبل الانجازات الفرنسية في هذه البلاد ، وفضلا عن هذا ، ليس هناك الآن من يؤمن جديا بقوميتنا ان ما يريد المرء ان يحارب من أجل تحريرنا السياسي والاقتصادي ويدون تحرير الأمل أن توجد جزائر فرنسية تستطيع البقاء » .

Julien, CA., : L'Afrique du Nord en Marche, p. 110.

(١٥) علي الشلقاني : المرجع السابق ص ١٧٤ - ١٧٥ ، ١٨٢ - ١٨٣ .

Jeanson francis et Colette : L'Algerie Hors la loi, p. 115. (١٦)

(١٧) قال بن باديس : « اننا نرى أن الأمة الجزائرية موجودة ومتكوة ، على مثال ما تكونت به سائر أمم الأرض ، وهي لا تزال حية ولم تزل ، ولهذه الأمة تاريخها الاعم ، روحها الدينية واللغوية ، ولها ثقافتها وتقاليدنا المسنة والقبيلة كمثل سائر أمم الدنيا ، وهذه الأمة الجزائرية ليست فرنسا ، ولا تريد أن تصبح هي فرنسا ، وارحسوها » .

(١٨) القرآن الكريم : سورة الشورى آية ٣٧ .

Gillespie, J. : op. cit., p. 46. (١٩)

Oballance, E. : op. cit., p. 16. (٢٠)

(٢١) جلال يحيى (دكتور) : المرجع السابق ص ١٠٥٣ .

(٢٢) أبو القاسم سعد الله (دكتور) : الحركة الوطنية الجزائرية ص ٤٢٦ .

(٢٣) نفس المرجع ص ٤٣١ .

(٢٤) صلاح المقاد (دكتور) : المغرب العربي ص ٣٢٣ .

(٢٥) نفس المرجع ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

O'Ballance, E : op. cit., p. 16. (٢٦)

(٢٧) أبو القاسم سعد الله (دكتور) : نفس المرجع ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٢٨) أبو القاسم سعد الله (دكتور) : نفس المرجع ص ٣٨٠ .

Gillespie, J. : op. cit., p. 59. (٢٩)

(٣٠) علي الشلقاني : المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٣١) أبو القاسم سعد الله (دكتور) : نفس المرجع السابق ص ٣٨٥ .

(١) محمد البشير الإبراهيمي : أنا مقال بمجلة اللغة العربية ، ج ٢١ ص ١٤٣ .

(٢) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص ٦٩ .

Royal, P. : L'expédition d'Alger, p. 98.

(٣) فرحات عباس : حزب الجزائر ونورتها ، ج ١ ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٥) أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ص ٦٩ .

(٦) محمد علي ديبوز : نبضة الجزائر الحديثة ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٧) يذكر الشيخ البشير ان الشيخ عبد الحميد بن باديس هو الذي كلفه بوضع

القانون الأساسي لجمعية العلماء .

مجل مؤتم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ص ٤٦ .

## الباب الثاني : جمعية العلماء

- (١) محمد البشير الإبراهيمي : أنا مثال بمجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٢١ ص ١٤٢ .
- (٢) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص ٦٦ .
- (٣) Raynal, p. : L'expédition d'Alger, p. 98.
- (٤) فرحات عباس : حرب الجزائر وثورتها ج ١ ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- (٥) أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ص ٦٦ .
- (٦) محمد علي دبور : نهضة الجزائر الحديثة ج ٢ ص ٩٢ .
- (٧) يذكر الشيخ الإبراهيمي : أن الشيخ بن باديس هو الذي كلفه بوضع القانون الاساسي لجمعية العلماء . سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ص ٤٦ .
- (٨) حديث خاص مع السيد أحمد توفيق المدني . مدير مركز الدراسات التاريخية بالعاصمة الجزائرية يكتبه بشارح عبد الرحمن الأعلى أمام وزارة الصحة الجزائرية يوم السبت ١٩٧٧/١/٢٢ . انظر ملحق ٦ .
- (٩) تركي رابع : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٦٧ .

## الفصل الخامس

- (١) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : الحركة الوطنية الجزائرية ص ٤٤٠ .
- (٢) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ص ١٠٤٩ .
- Gillespie, J. : Algeria rebellion and revolution, p. 44.
- (٤) انظر ملحق رقم ٦ .
- (٥) 20 Anniversaire du déclenchement de la Revolution de L'aln Al'Anp, p. 14.
- (٦) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ص ٤٦ - ٤٧ .
- (٧) انظر ملحق رقم ٦ .
- (٨) سجل مؤتمر جمعية العلماء ص ٤٦ .
- (٩) انظر ملحق رقم ٦ .
- (١٠) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٤٤٣ .
- (١١) سجل مؤتمر جمعية العلماء ص ٥١ .
- (١٢) محمد التباقر فضلاء : قال الشيخ الرئيس ، الإمام عبد الحميد بن باديس ص ٢٨ .
- (١٣) سجل مؤتمر جمعية العلماء ص ٥٢ .
- (١٤) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٤٥٠ - ٤٥٢ .
- (١٥) Colette, et francis J. : L'Algerie hors La loi, p. 115.
- (١٦) سجل مؤتمر جمعية العلماء ص ٥٢ .
- (١٧) حديث خاص مع السيد / محمد ابراهيم الميلي مدير عام وكالة الالباء الجزائرية بمكتبة بشارح شى جيلمارا بالعاصمة الجزائرية يوليو ١٩٧٧ ، وتجل الشيخ بمساركة الميل ، انظر ملحق رقم ٧ .
- (١٨) تركي رابع ( دكتور ) : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ص ٢٠٢ .
- (١٩) القانون الاساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ص ٥ - ٧ : انظر ملحق رقم ٨ .
- (٢٠) انظر ملحق رقم ٩ .

- (٢١) القرآن الكريم : سورة الشورى آية ٣٧ .
- (٢٢) انظر ملحق رقم ٨ .
- (٢٣) المرجع السابق ص ١٦ .
- (٢٤) انظر ملحق رقم ٨ .
- (٢٥) سعد الله ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٤٦٦ .
- (٢٦) أفصح الشيخ عبد الحميد عن هذا الهدف سنة ١٩٣٦ في مجلة الشهاب بقوله :  
 «أن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا» وقد استقلت أمم كانت دوننا في  
 «ثقوة ، والعلم ، واللمعة ، والحضارة ، ولستنا مع الذين يدعون علم الغيب مع الله  
 ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد» فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ  
 فمن الممكن أن تزداد تقلبا مع التاريخ ، وليس من المستحيل بل أنه من الممكن أن يأتي  
 يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي ، وتغير فيسمة التمسيمية  
 الاستعمارية ، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالاً واسعاً ، وتعتمد عليها فرنسا  
 اعتماد الحر على الحر» .
- مجلة الشهاب جـ ٣ ص ١٢ يونيو ١٩٣٦ ص ١٤٥ - ١٤٦ .
- (٢٧) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢٠٥ .
- (٢٨) انظر ملحق رقم ٦ .
- (٢٩) تركي رايح ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ٢٠٥ .
- (٣٠) خطاب يخطب الشيخ عبد الحميد بن باديس مؤرخ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٣٨ .
- انظر ملحق رقم ١٠ .
- (٣١) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- (٣٢) انظر ملحق رقم (١٠) .
- (٣٣) حديث خاص مع السيد حسين مسعود البورتلاني نجل الفضيل البورتلاني  
 بمنزلة بمسيرة المعلمين بحي سيدي مبروك بقسنطينة يوم الجمعة ١٢/١٢/١٩٧٦ . انظر  
 ملحق رقم ١١ .
- (٣٤) رسالة خطية من الشيخ البشير إلى الشيخ فرحات العابد أحمد معلبي جمعية  
 العلماء انظر ملحق رقم ١٢ .
- (٣٥) رسالة خطية من الشيخ البشير إلى أحد المعلمين بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٤٩  
 انظر ملحق رقم ١٣ .
- (٣٦) منشور موجه من الشيخ البشير إلى مديري مدارس جمعية العلماء بتاريخ ١٠  
 ذي الحجة سنة ١٣٦٦ انظر ملحق رقم ١٤ .
- (٣٧) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢١٤ .
- (٣٨) حديث خاص مع السيد يلاه حراث مدير ثانوية بن باديس بقسنطينة والحمد  
 لله بن باديس يوم الخميس ١٢/٥/١٩٧٧ انظر ملحق رقم ٣ .
- (٣٩) خطاب موجه من الشيخ البشير إلى الشيخ فرحات العابد مدير مدرسة  
 شارزان أحد مدارس جمعية العلماء بتاريخ ١٣ ذي الحجة ١٣٦٦ . انظر ملحق رقم ١٥ .
- (٤٠) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢١٥ - ٢١٦ .
- (٤١) حديث خاص مع السيدة رقية التبيسي نجله الشيخ العربي التبيسي ومديرة  
 مدرسة الأربعين شريف بقسنطينة في يناير ١٩٧٧ انظر الملحق رقم ١٦ .

(٤٢) من وصايا أملاها الشيخ العربي التبسي الى رؤساء وفود الجمعية التي قرر  
المكتب الدائم للجمعية ايقادهم بجلسة ٢٥ يونيو ١٩٥٢ في جولة بربوع الجزائر انظر  
ملحق رقم ١٧ .

(٤٣) حديث خاص مع الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الاسلامي ، ونائب الكاتب  
العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سابقا بمنزله رقم ٣ ش على يومنجل بمدينة الجزائر  
يوم الخميس ٢ يونيو ١٩٧٧ . انظر ملحق رقم ١ .

(٤٤) انظر ملحق رقم ١٨ بعثات جمعية العلماء في الشرق مقال بالبيانات العدد ٢٦٢  
انظر ملحق رقم ١٨ .

- (٤٥) تركي رايح ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- (٤٦) تركي رايح ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ص ٢٢٢ - ٢٢٦ .
- (٤٧) موجز الدستور الاخلاقي لأعضاء البعثات العلمية لجمعية العلماء .
- تركي رايح ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .
- (٤٨) محمد البشير الابراهيمى : جمعية العلماء أعمالها ومواقفها  
مقال بمجلة البصائر العدد ٢ ، السنة الأولى من السلسلة الثانية ، ١٤ رمضان  
١٣٦٦ ، أول أغسطس ١٩٤٧ .
- (٤٩) نفس المرجع .

## الفصل السادس

- (١) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب العربي من ص ١٠٤٨ - ١٠٤٩ .
- (٢) انظر ملحق رقم ٨ .
- (٣) Jeanson François et Colette : L'Algerie hors la loi, p. 115.
- (٤) جلال يحيى ( دكتور ) : نفس المرجع ص ١٠٥٠ .
- (٥) تركي رايح : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٧٠ .
- (٦) صلاح العقاد ( دكتور ) : تطور السياسة الفرنسية في الجزائر ص ٥١ .
- (٧) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٠٤٨ .
- (٨) Brace J. Richard : Ordeal in Algeria, p. 28.
- (٩) نبجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ص ص ٢٦ - ٢٧ .
- (١٠) علي الشلقاني : ثورة الجزائر ص ١٧٤ .
- (١١) صلاح العقاد ( دكتور ) : تطور السياسة الفرنسية في الجزائر ص ٥١ .
- (١٢) انظر ص ٤٩ - ٥٠ .
- (١٣) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٠٥٧ .
- (١٤) علي الشلقاني : المرجع السابق ص ١٧٨ - ١٧٩ .
- (١٥) جلال يحيى ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ١٠٥٧ .
- (١٦) تركي رايح : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٧٣ .
- (١٧) تركي رايح : المرجع السابق ص ص ٧٢ - ٧٦ .
- (١٨) علي الشلقاني : المرجع السابق ص ١٨٧ - ١٨٨ .
- (١٩) المرجع السابق ص ١٩٤ .
- (٢٠) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٠٦٢ - ١٠٦٣ .

- (٢١) Gillespie, J. : op. cit., p. 65
- (٢٢) Ibid., p. 57.
- (٢٣) Gillespie, J. : op. cit., p. 58.
- (٢٤) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٠٦٦ - ١٠٦٧
- (٢٥) صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ص ٢٢٥ - ٢٣٦ .
- (٢٦) O'Ballance B. : The Algerian Insurrection, p. 16-17.
- (٢٧) Ibid, p. 16-17.
- (٢٨) Colette et Francis J. : op. cit., p. 112.
- (٢٩) على الشلقاني : المرجع السابق ص ٢١٢ -
- (٣٠) Colette et Francis, J. : op. cit., p. 116.
- (٣١) انظر ملحق رقم ٢ : حديث خاص إبراهيم أسماتي مدير ثانوية التسليم  
الأصلي بأولاد جلال ولاية بسكرة ، وعضو متعاون مع حركة الإخوان المسلمين المصرية يوم  
الأربعاء الموافق ١٩٧٧/٥/٢٥ .
- (٣٢) انظر ملحق رقم ١٩ .
- (٣٣) حديث خاص مع السيد علي النعيمي أمام مسجد حي الوادي بسكرة يوم الخميس  
الموافق ٢٦ ماي سنة ١٩٧٧ انظر ملحق رقم ٢٠ .
- (٣٤) حديث خاص مع السيدة عائشة جعني امرأة الشيخ النعيمي وأولادها يحيى سيدي  
مبروك بتمنطية يوم الخميس ١٩٧٧/٤/٢١ .
- (٣٥) انظر ملحق رقم ٢١ .
- (٣٦) انظر ملحق رقم ٢ .
- (٣٧) خطاب من علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي بالمغرب الأقصى الى لياقت  
علي خان رئيس وزراء باكستان ملحق رقم ٢٢ .
- (٣٨) خطاب من علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال بالمغرب الأقصى الى محمد نصر رئيس  
وزراء أندونيسيا بتاريخ ١٩٥١/٣/٢٤ انظر ملحق رقم ٢٣ .
- (٣٩) خطاب من محمد المكي الناصري رئيس حزب الوحدة المغربية الى لياقت علي خان  
رئيس وزراء باكستان انظر ملحق رقم ٢٤ .
- (٤٠) خطاب ترشيح من مؤتمر علماء الاسلام بكراتشي الى الفضيل الورتلاني بتاريخ  
٢٧ مارس سنة ١٩٥٣ انظر ملحق رقم ٢٥ .
- (٤١) انظر ملحق رقم ٢٦ .
- (٤٢) محمد الطاهر فضلاء : قال الشيخ الرئيس ص ٣٨ .
- (٤٣) على الشلقاني : المرجع السابق ص ١١٤ .
- (٤٤) Gillespie, J. : op. cit., p. 45-46.
- (٤٥) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص ٣٢٨ .
- (٤٦) وثيقة تبرئة وثايب لجمعية العلماء انظر ملحق رقم ٢٧ .
- (٤٧) محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ٢ ص ٤٢ - ٤٣ .
- (٤٨) حديث خاص مع الشيخ محمد علي دبوو أحمد مؤرخي الجزائر ببلدته القراة .
- ميراب ولاية الاغواط يناير ١٩٧٧ انظر ملحق رقم ٢٨ .
- الباب الثالث : الشيخ عبد الحميد بن باديس



## الفصل السابع

- (١) تركي رابع : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٣ - ٤ .
- (٢) محمد علي دبور : نهضة الجزائر الحديثة ج ٢ ص ص ٥٤ - ٥٦ .
- (٣) حمزة بوكوشة : مع عبد الحميد بن باديس في ذكراه .
- مقال بمجلة المعرفة الجزائرية ، العدد ١٠ ، السنة الأولى ، أبريل ١٩٦٤ ص ١٣ .
- (٤) قال بن باديس في ختام تفسيره القرآن الكريم : « ان الفضل في نجاحي يرجع كله لوالدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني الى العلم ، ورد عني ظلم البغاة ، وكفاني ضرورات الحياة فاستطعت أن أعطى نفسي للعلم .
- مجلة الشهاب ، ج ٤ ، مج ١٤ ص ٢٨٩ .
- (٥) قال عبد الحميد في خطاب له في الجامع الأخضر بقسنطينة « ان زغرودة أمي لا زالت ترن في اذني لا أنساها ثم اشار الى أمانيها في أن تراه عالما . لقد حقق الله أملي ، ذبا أنا عامل والحمد لله » ولم يذكر عبد الحميد ينتهي من رواية هذه القصة والحديث عن والدته حتى خففت العبرات فبكى ، وأبكى معه الحشد المجتمع في الجامع الأخضر .
- محمد علي دبور : المرجع السابق ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٥) نفس المرجع السابق ص ٥٣ .
- (٦) أحمد كبار شيخ الأزهر ، وقد تولى عدة مناصب منها مفتي الديار المصرية سنة ١٩١٤ . تركي رابع ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٦٧ .
- (٧) الشهاب : ج ١١ ، مج ١١ ، فبراير ، ١٩٣٦ ص ١٠٦ - ١٠٧ .
- (٨) سجل ابن باديس قصة هذا اللقاء يوم الاحتفال بافتتاح دار الحديث في تلمسان سنة ١٩٣٧ بقوله : « اذكر انني لما زرت المدينة المنورة ، واتصلت فيها بشيخي الأستاذ حمدان الوئيسي المهاجر الجزائري ، وشيخي حسين أحمد الهندي ، أشار علي الأول بالبقاء في المدينة ، وقطع كل علاقة لي بالوطن ، بينما أشار علي الثاني ، وكان عالما متكيفا بالعودة الى الوطن ، وخدمة الاسلام فيه ، والعربية بقدر الجهد ، فحقق الله رأي الشيخ الثاني ، ورجعنا الى الوطن بقصد خدمته فنحن لا نهاجر ، نحن حراس الاسلام والقومية في هذا الوطن .
- الشهاب ، ج ٨ ، مج ١٣ ، أكتوبر ١٩٣٧ ص ٣٥٤ .
- (٩) كان من عادة بن باديس ان ينسب كل جهوده الى زملائه واخوانه الذي قال عنهم : « اذا كنت استمد القوة والحياة فانما استمدتها من أولوي شرف الثقافة والاخلاص لديني وأمتي وأخص منهم الأسود الكبار ، وهم اخواني الاقوياء من رجال العلم الذي أجديني مهما وقلت موقفا لا وجدتهم معي كالأسود » .
- تركي رابع : نفس المرجع السابق ص ١٧٤ .
- (١٠) شرح بن باديس هذا المامل على النحو التالي :
- « ثم لأخواني العلماء الأفاضل الذين آزرولي في العمل من فجر النهضة الى الآن فمن حظ الجزائر السعيد ، ومن مفاخرها التي تفتي بها على الأقطار أنه لم يجتمع في بلد من بلدان الاسلام فيما رأينا وسمعنا وقرأنا مجموعة من العلماء والمرة العظ في العلم ، مؤلفة القصد ، والاتجاه متصلة النية ، متينة العزائم ، متحابة في الحق ، مجتمعبة القلوب على الاسلام والعربية وقد ألف بينهما العلم والعمل قبل ما اجتبع للجزائر في علمائها الأبرار

فهؤلاء هم الذين وري بهم زنادى ، وتائل بطاردهم تلادى اطلال الله فى اعمارهم ورفع .  
أقدارهم .

(١١) عبر بن باديس عن هذا العامل حين قال « ثم لهذه الأمة الكريمة المعونة على أصول الكمال ذات النسب العريق فى الفضائل ، والحسب الطويل العريض فى المحامد هذه الأمة التى ما عملت يوما - علم الله - لارضاها لذاتها واتما عملت وما أزال أعمل لارضاء الله بخدمة دينها ولغتها ولكن الله سددها فى الفهم ، وارادها الى صواب الرأس فتبينت قصدى على وجهه وأعمالى على حقيقتها فاعانت ونشطت بأقوالها وأموالها وبفلاذات أكبادها ، فكان لها بذلك كله من الفضل فى تكوينى العملى أضعاف ما كان لتلك العناصر فى تكوينى العلمى .

نفس المرجع السابق ص ١٧٨ .

(١٢) من مذكرات الشيخ نعيم النعيمي ص ٩ .

(١٣) محمود قاسم ( دكتور ) : الامام عبد الحميد بن باديس ص ١٧٥ .

(١٤) ياعدت الطرق الصوفية بين الأمة الجزائرية وقرأتها : فاذا كان الاسلام قد حث على تلاوة القرآن الكريم وهو ستون حزباً ، فإن التيجاني وهو أحد رجال الطرق الصوفية قد حث على اتباعه ومريديه على قراءة صلاة الفاتح ناصحاً مريديه أنها تعادل ستة آلاف آية من القرآن . وإذا كان القرآن الكريم قد شرع الغزو وهو من أشق الأعمال فإن التيجاني مثلاً قد أفنى بأن تلاوة صلاة الفاتح تعادل آلاف الغزوات . وإذا كان القرآن الكريم قد دعى الى حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ، فإن التيجاني قد صرح لمريديه من الشعب الجزائري بأن تلاوة صلاة الفاتح تعادل آلاف المرات من الحج ومئات الألوف من الصلاة ، لقد بلغ تأثير الطرق الصوفية فى الجزائر على الشعب مبلغاً كبيراً ، وصنعت الطرق الصوفية بتصرفاتها هذه فجوة عميقة بين الأمة والقرآن الكريم وقد وصل تأثيرهم الى تعويدهم الأمة الجزائرية على الذلة والخضوع للاستعمار وقسموها الى فرق ، ومناطق نفوذ تنافسوا على استغلالها ، وقد فسرنا الاخوة التى دعا اليها الاسلام ، على أنها اخوة الشيخ فاذا بغض الشيخ طائفة ما فانه كان يحرض أتباعه على بغضها وقد وصل البغض الى حد عدم الالتقاء مع المسلمين الآخرين فى الصلاة وقراءة القرآن ، كما فسرنا الاحسان الذى يدعو اليه الاسلام على أنه حق الشيخ قبل الزوجة ، والاولاد ، والآباء والأجداد ، وبدلاً من أن تصرف أموال الشيخ فى الاحسان انفتحت فى السيارات والملابس والقصور والفجور .

سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ص ٢٤ - ٢٦ .

(١٥) أنور الجندى : تراجم الاعلام المعاصرين فى العالم الاسلامى ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(١٦) محمود قاسم ( دكتور ) : الامام عبد الحميد بن باديس ص ١٨ - ١٩ .

(١٧) تركى رايح ( دكتور ) : التعليم القومى والشخصية الوطنية ص ١٢٠ .

(١٨) محمد الطاهر فضلاء : قال الشيخ الرئيس ص ٢٦٦ .

(١٩) أشار عبد الحميد الى ذلك فى خطابه الذى القاه يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦ .

اثر اجتماع جمعية العلماء : - « ان ميدان العمل فى هذه الجمعية ميدان واسع وهناك للعمل مبادىئ أخرى لا أدخلها باسمها ولكن ( ان كان فيها منفعة ) أدخلها باسمى - ان كان عند قومى قيمة لاسمى ، وأرجو ان يعيننى الله عليها .

حمزة بوكوشه : مع عبد الحميد بن باديس فى ذكره .

مقال بمجلة المعرفة الجزائرية ، السنة الأولى : العدد ١٠ ، ابريل ١٩٦٤ ص ١٧ .

(٢٠) محمود قاسم ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢٧ .

- (٢٧) عاش في المشرق وعاد الى الجزائر سنة ١٩٢٠ ، وكان من دعاة النهضة العربية في الجزائر ، وكان يهدف بعد عودته من الحجاز الى تجديد الاسلام على اساس المذهب السلفي .  
أنور الجندى : الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا ص ٦٨ - ٦٩ .

## الفصل الثامن

- (١) محمد الميلي : ابن باديس وعروبة الجزائر ص ١٢٩ .  
(٢) محمود قاسم ( دكتور ) : الامام عبد الحميد بن باديس ص ١٧ .  
(٣) القرآن الكريم : سورة الرعد آية ١١١ .  
(٤) أنور الجندى : تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي ص ١٩٨ .  
(٥) نفس المرجع ص ١٩٧ .  
(٦) يقول الشيخ عبد الحميد في هذا الصدد : - ان قوة العرب تنحصر في سلاح اللغة العربية وتوحيد الكلمة .  
(٧) عندما يصحب أحد طلابه ابنه أو قريبه فانه كان يشن عليه قائلا : « أحب من يجنبني يجيبني بإبنة أو أخية أو أى مسلم ليرفع عليه الجهل » .  
المصدر : حديث خاص مع السيد أحمد السجدي تلميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس .  
ومفتش التعليم بمديرية التربية والتعليم بعنابة الجزائر في ١١/٤/١٩٧٧ انظر ملحق رقم ٣٠ .  
(٨) انظر ملحق رقم ٣٠ .  
(٩) تركي رايح : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٣٢٥ .  
(١٠) المرجع السابق ص ص ٣٢٥ - ٣٢٨ .  
(١١) نفس المرجع السابق ص ص ٣٢٩ - ٣٣٢ .  
(١٢) محمد الميلي : ابن باديس وعروبة الجزائر ص ١٢٩ .  
(١٣) الشهاب : ج ٢ ، ص ٧ ، مارس ، ١٩٣١ ص ص ١١٥ - ١٢٧ .  
(١٤) تركي رايح : المرجع السابق ص ٣١٢ .  
(١٥) مما قاله ابن باديس في هذا الصدد : « أغلب المعلمين في المعاهد الاسلامية الكبرى كالآزهر لا يتصلون بثلامتهم الا اتصالا عاما لا يتجاوز أوقات التعليم فيخرج في العلوم والفنون ولكن بدون تلك الروح الخاصة التي ينفخها المعلم في التلميذ - اذا كانت للمعلم روح - ويكون لها الأثر البارز في أعماله العلمية في سائر حياته » .  
(١٥) فتح باب التجنس رسميا منذ قانون Sensatos Consult. وازداد وضوحا منذ قوانين فبراير سنة ١٩١٩ . وأصبح في وسع المسلم الجزائري يحكم هذه القوانين المصوب على الحقوق الفرنسية بسهولة وذلك عندما يلتزم بالخروج عن أحكام الشرع الاسلامي .  
أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص ٢٢٧ .  
(١٦) سجل مؤتمر جمعية العلماء ص ص ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١١ - ١١٥ ، ١٢٣ .  
(١٧) تركي رايح : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٢٢٧ .  
(١٨) المرجع السابق ص ٣٦٠ .  
(١٩) نفس المرجع السابق ص ٣٦٠ .  
(٢٠) تركي رايح : المرجع السابق ص ٣٦٩ .  
(٢١) انظر ص ١١١ .

- (٢١) أحمد الخطيب : الثورة الجزائرية ص ١٢٥
- (٢٢) محمود قاسم ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ٢٨
- (٢٣) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ص ١٠٥ -
- (٢٤) قال عبد الحميد بن باديس : الشعب الجزائري ليس هو فرنسا ، ولا يرغب في أن يكون فرنسا وحتى لو أراد لا استطاع لأنه شعب بعيد جدا عن فرنسا بلغته وعاداته وأصله ودينه .
- Gillespie, J. : Algeria rebellion and revolution, p. 45.
- (٢٥) يتلخص في اعطاء حق المواطنة الفرنسية تدريجيا لعدد من الجزائريين على أن يراعى أن تكون الأقلية للمستوطنين في المجالس ، ويشترط في الحصول على المواطنة الفرنسية أن يتوافر في الجزائريين شروط ثقافية واجتماعية معينة .
- صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ٣١٧ .
- (٢٦) نداء خطي كتبه الشيخ عبد الحميد بن باديس الى رئيس المؤتمر الاسلامي الجزائري والى اللجنة التنفيذية سنة ١٩٢٦ انظر ملحق رقم ٢٩ -
- (٢٧) أسستها جمعية العلماء في تلمسان سنة ١٩٢٧ .
- (٢٨) تركي رابح ( دكتور ) : التعليم القومي والشخصية الوطنية ص ١٧٦
- (٢٩) المرجع السابق ص ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٣٠) تركي رابح ( دكتور ) : نفس المرجع السابق ص ١٧١ - ١٧٢ .
- (٣١) المرجع السابق ص ١٧٤ .

## الفصل التاسع

- (١) محمود قاسم ( دكتور ) : الامام عبد الحميد بن باديس ص ٣٢ .
- Gillespie, J. : Algeria rebellion and revolution, p. 45. (٢)
- (٣) تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٧١ .
- (٤) يقضى بمنح الجزائريين حق المواطنة الفرنسية على أن تكون هذه الحقوق قاصرة على من تتوفر فيهم شروط ثقافية واجتماعية معينة . صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ٣١٧ .
- (٥) حمزة بوكوشة : مع عبد الحميد بن باديس في ذكراه ، مقال بمجلة المعرفة الجزائرية ، السنة الأولى ، العدد ١٠ ، ابريل ١٩٦٤ .
- (٦) نادى موديس فيوليت Maurice Violette وزير الدولة في حكومة الجبهة الشعبية لفرنسية سنة ١٩٣٦ باعطاء الجنسية الفرنسية لعدد محدود من الجزائريين بدون الزامهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الاسلامي ، تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٦٤ .
- (٧) أسسه مصالي الحاج عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ، وفي سنة ١٩٢٧ قرأ مصالي هذه الوثيقة التي نادى بوحدة شمال افريقيا ، بينما فضل زعماء تونس ومرايش فصل الجزائر عن الحركات القومية في تونس ومراكش . صلاح العقاد ( دكتور ) : تطور السياسة الفرنسية في الجزائر ص ٥٣ .
- (٨) محمود قاسم ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٣٢ .
- (٩) محمد الطاهر لفضلاه : قال الشيخ الرئيس ص ١١٤ - ١١٥ .

(١٠) أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : الحركة الوطنية الجزائرية ( ١٩٣٠ - ١٩٥٤ )  
ج ٣ ، ص ١٠٨ .

(١١) حمزة بوكوشة : المرجع السابق .

(١٢) محمد الميلي : ابن باديس وعروبة الجزائر ص ٧٣ .

(١٣) مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٢١ ، ص ١٤٢

الباب الرابع : الشيخ البشير الإبراهيمي

### الباب الرابع : الشيخ البشير الإبراهيمي

(١) ولد في عام ١٩٨٩ في قرية أولاد إبراهيم قرب سطيف وتوفي ٢٠ مايو ١٩٦٥ ،  
محمد الطاهر فضلاء : الامام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ص ٢٠ .

(٢) عاوض دالادي Deladieu وزير الحربية الفرنسي خلال اجتماعه بوفد المؤتمر الاسلامي  
اعطاء الجزائريين عضوية البرلمان الفرنسي في حالة محافظتهم على احوالهم الشخصية  
كمسلمين .

(٣) محمد البشير الإبراهيمي : أنا

مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٢١ .

### الفصل العاشر

(١) محمد مهدي غلام ( دكتور ) : مجمع اللغة في ثلاثين عاما ص ١٥٦ .

(٢) محمد الطاهر فضلاء : الامام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ص ٢٦ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٢١ ، ص ١٣٨ .

(٤) المرجع السابق ص ١٤١ .

(٥) نفس المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٦) توكي دايغ ( دكتور ) : التسليم القومي والشخصية الوطنية ص ٦٤ .

(٧) محمد الطاهر فضلاء : قال الامام عبد الحميد بن باديس ص ١٧٩ - ١٨٠

(٨) يقول الإبراهيمي : « ان الأخ الاستاذ قد عهد اليه بوضع القانون الأساسي فوضعه  
في ليلة ، وقرأه عليه في الصباح ، فرضي عنه ورجع الى قسنطينة لترجمته القانون الأساسي  
وتقديمه للحكومة للموافقة عليه » .

المصدر : سجل مؤتمرات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ص ٤٦ - ٤٧ .

ذكرلي المدني : « أنه كلف من قبل : عمر اسماعيل محمد العاصي . محمد عبايسة  
بتحرير القانون الأساسي للعلماء » .

الاتجاه العربي - ٣٤٩

المصدر : حديث خاص لي مع المدنى انظر ملحق رقم ٦٠

(٩) تبنى الابراهيمى شعار « كونوا للشعب يكن لكم » اعني « اخدموه باخلاص يتفهم حقيقة ما تدعونه اليه ، ويستجيب لامالككم فيه ، فيصبح سيد مستقبلكم ، وليس ذيل ، اوعيه « لفرنسا » .

أحمد بن ذياب : تضال الابراهيمى .

مقال بمجلة الثقافة الجزائرية ، العدد ٢٢ ، السنة السادسة يونيو - يوليو ١٩٧٦ ص ٦١ - ٦٣ .

(١٠) « أنا » مقال الابراهيمى بمجلة اللغة العربية ، ج ٢١ ، ١٩٦٦ ص ١٤٧ .

(١١) نفس المرجع السابق ص ١٤٧ - ١٤٩ .

(١٢) انظر ملحق رقم ( ١ ) .

(١٣) خطاب خاص من الشيخ البشير الابراهيمى الى الشيخ العربى البسى مرسل من بسكره بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٩ هـ انظر ملحق ٣١ .

(١٤) انظر ملحق رقم ١ ، وملحق رقم ١٨ .

(١٥) أحمد رؤساء وزراء فرنسا .

الابراهيمى : عيون البصائر ص ٢٧ .

(١٦) حدد الابراهيمى الاهداف التى يحققها الشباب من وراء الزواج اذ - يفسح عنده عرض يدافع عنه ، وأولاد يرى فيهم آماله ، وطلبا برزت آمال سيندرج الشباب على المسئولية وكبير الحياه فى أعينهم . وتزداد التزوية فى نفوسهم ، لأن الزواج فيه ارتباط بالوطن ، والأعراض عن الزواج فرار من مسئولية الحياه . وقد ذكر الابراهيمى شباب يلاذد بجنوده العرب الذين حملوا اولادهم ونساءهم خلف ظهروهم أثناء الحرب حتى لا يفروا من القتال .

محمد البشير الابراهيمى : عيون البصائر ص ٣٢٧ .

(١٧) باعزى عمر : مجلة لعربى ، العدد ١٢٠ ، نوفمبر ١٩٦٨ ص ١٢٨ .

(١٨) نفس المرجع ص ٣٣١ .

(١٩) البصائر ، العدد ١٠ ، سنة ١٩٤٧ .

(٢٠) البصائر ، العدد ١٥ ، سنة ١٩٤٧ .

(٢١) البصائر ، العدد الثالث ، ١٩٤٧ .

(٢٢) تركى رابع : الشيخ عبد الحميد بن باديس ص ٧٦

(٢٣) محمد البشير الابراهيمى : المرجع السابق ص ١٥٠ - ١٥١

## الفصل الحادى عشر

(١) ارسل الابراهيمى مع فرحات عباس ، وابراهيم بيوض ، والشيخ العقبى الى عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية البرقية التالية :

« يسعدنا اعلامكم انه قد تألفت بالجزائر لجنة لاعانة فلسطين ، مؤلفة من كل الهيئات والشخصيات التى تمثل الاتجاه الاسلامى الجزائرى . . . . . اننا بلسان هذه اللجنة نؤكد لسعادتكم تضامن الشعب المسلم الجزائرى مع كل الدول العربية المكافحة ضد الامبريالية الصهيونية وتامل انتصار القضية العربية العادلة » .

وحد رد عبد الرحمن عزام على هذه اللجنة بالبرقية التالية :  
لقد اتصلنا ببرقيتكم يوم ٢٦ الجارى نطلب منكم ان قبلغوا اللجنة تشكرا فثنا الحارة -  
احمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ .

(٢) عيون البصائر ص ٤٩٩ .

(٣) احمد توفيق المدني : اخرج السابق ص ٢٨٦ .

(٤) محمد البشير الابراهيمى : عيون البصائر ص ٥٢٣ .

(٥) بحث الابراهيمى مع زملائه فرحات عباس ، الطيب العقبي ، ابراهيم يسوس

البرقية التالية الى تريجنفى لى Tregfelee سكرتير عام الأمم المتحدة .

السيد تريجنفى لى سكرتير عام الأمم المتحدة - نيويورك « ان لجنة اعانة فلسطين التى تشمل كل المنظمات والشخصيات المثلة للشعب المسلم الجزائرى ، تحتج على ما مس العالم الاسلامى من عدوان صريح قامت به الصهيونية وهى تحاول اقامة دولة يهودية فوق ارض فلسطين - اللجنة تعتقد ان هذه المحاولة تناقض ميثاق هيئة الأمم المتحدة وتشمل بهديدا صريحا للسلام العالمى - واللجنة تؤكد تضامنا المسلمين مع الشعب العربى الفلسطينى فى حرية مع الصهيونية الامبريالية الاستعمارية احتراعاتنا « احمد توفيق مدنى : نفس المرجع السابق ص ٣٨٩ .

(٦) البصائر ، العدد ٣٨ ، ١٩٤٨ .

(٧) وجه الشيخ الابراهيمى مع رفاهه عباس فرحات ، العقبي ، بيوض البرقية التالية

للحكومة الفرنسية : « ان لجنة اعانة فلسطين التى تمثل كل التشكيلات الدينية والسياسية بالجزائر ، وتشمل الشخصيات المثلة للاتجاهات الجزائرية ، وقد ناثرت بصغة مؤلة من القرار الذى اتخذ المجلس الوطنى الفرنسى فى ارسال التحية المخلصة لدولة اسرائيل المزعومة ان هذا القرار يعنبر عملا عدائيا ضد العالم الاسلامى واللجنة تحتج بشدة على هذه الحرية التى تمنع بها وسائل الدعاية الصهيونية ومنظماتها وجميعها يعمل لغايدة الامبريالية وضد الديمقراطية واللجنة تلمت نظر حكومتهم لما فى احترافها يدولة اسرائيل من جرح لعواطف خمسة وعشرين مليوناً من المسلمين من سكان المغرب العربى المتضامين تضامنا قبالا مع اخوانهم أهل فلسطين ومن اساءة عميقة للعلاقات بين فرنسا والمغرب .  
المدنى : نفس المرجع السابق ص ٣٨٨ .

(٨) وصفها الابراهيمى بأنها عماد العروبة ، وممسكه الدين أن يزول ، ولأن لها

الكتابة والعلم والأدب ، ومع الأدب التاريخ ، ومع كل ذلك البقاء والخلود ، وكل ذلك مما يغض مضجعه ، ويعطير منامه ، ويصنع مسمعه ، ويقتصر مقامه .

(٩) تلخص فى الصدام الذى حدث بين السلطان محمد الخامس والجنرال جوان Joan

المقيم العام ، وكان الأول قد رفض ائذار الثانى فى اصدار بيان يستنكر أعمال حزب الاستقلال ، وقد تطورت أبعاد المأزمة التى شارك فيها بعض المغاربة كالجلاوى الى حد الضغط على السلطان محمد الخامس الذى قبل توقيع الاستنكار فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١ ، دون ذكر اسم حزب الاستقلال ، وترك استنكار تصرف حزب الاستقلال للوزير الأعظم وكان طوالت سنة ١٩٥١ صدى بعيد فى العالم العربى أدى الى رفع المشكلة المراكشية الى هيئة الأمم المتحدة .

صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربى ص ٤٠٩ .

(١٠) أعلن الشيخ الابراهيمى : « ان الشعب الجزائرى حين يظهر بهذا الاحساس

الشريف الطاهر نحو أخيه الشعب المصرى - إنما يقدم جهد المقل - من قلوب ملؤها الحب

لمصر ، والاعتزاز بأخوة مصر ، والاعجاب بما صنعت مصر ، وأنه يعتقد أن كل مصري يخرج عن اجماع مصر فهو مخول العقيدة ، مقصور النصب ، وإن كل عربي لا يؤيد مصر فهو عاق للعروبة ، ناكث لعهدنا ، وإن كل مسلم لا يعين مصر بما يملك فهو حارق عن الاخوة الاسلامية الشاملة » .

البصائر ، العدد ١٧٤ ، سنة ١٩٥١ .

(١١) الابراهيمى : عيون البصائر ص ٥٦٠ .

(١٢) المرجع السابق ص ٥٦٤ .

(١٣) O'ballance, E. : The Algerian Insurrection, P. 16.

(١٤) البصائر ، العدد (١١٢) سنة ١٩٥٠ .

(١٥) تواجدت في ليبيا قبل الاستقلال ثلاث قوات : القوات البريطانية في اقليم برقة وكانت بريطانيا ترحب بفكرة توحيد اقاليم ليبيا الثلاثة تحت حكم السنوسى ، والقوات الفرنسية التي كانت تحتل فزان وتطمع في الاستيلاء على غات وغدامس حيث المناطس العسكرية الجنوبية لتونس والجزائر ، والقوات الأمريكية التي تواجدت في طرابلس وقد ظهر التماس بين القوات الثلاثة في الجلاء ، فبينما أيدت بريطانيا الاستقلال تحت امانه لسنوسى ، عارضت ذلك فرنسا والولايات المتحدة ، كما ظهر اتجاه جديد يتمسك مع الايطاليين لارجاعهم الى ليبيا ولكنه صفى امام وقوف الدول العربية مع استقلال ليبيا في مؤتمر أنشاص ١٩٤٦ ، وبلودان ، وتمكنت ليبيا بعد زيارة لجنة التحقيق الرباعية التي شاركت فيها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ، وبريطانيا وفرنسا - من اعلان استقلالها بجلال يحيى ( دكتور ) : الغرب العربي ص ص ١١٢٠ - ١١٢٣ .

(١٦) لابراهيمى : المرجع السابق ص ٤٥٦ .

(١٧) الأصالة ، العدد ٨ ، السنة الثانية ، ١٩٧٢ ص ٢٧٠ .

(١٨) نشرها الابراهيمى في مجلة الهلال ، عدد يناير ، ١٩٥٧ .

(١٩) تركى رابع ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢٠) نفس المرجع السابق ص ٢٦٤ .

(٢١) أبو الأعلى المودودى هو أمير الجماعة الاسلامية في الباكستان التي قادته آرائه السياسية للمحاكمة سنة ١٩٥٣ الابراهيمى : عيون البصائر ص ص ٦٩١ - ٦٩٦ .

(٢٢) المرجع السابق ص ٦٩٨ .

(٢٣) عمر الحكيم : رجل فقدها .

مقال بمجلة الحضارة السورية ، العدد الثاني ، السلسلة السادسة ، أغسطس ١٩٦٥ .

(٢٤) نفس المرجع .

(٢٥) من مذكرات سفارة المملكة العربية السعودية بدمر مؤرخة بتاريخ ٨ يناير ١٩٥٥ وموجّهة الى الصحف المصرية انظر ملحق رقم ٣٣ .

(٢٦) حمدى حافظ ومحمود الشرقاوى : الجزائر بين الأمم والغد ص ١٠٩ .

(٢٧) 20 Anniversaire du declenchement de la revolution, p. 88.

(٢٨) Brace, J. and Richard : Ordeal in Algeria, p. 92.

(٢٩) انظر ملحق رقم ١ .



## الفصل الثاني عشر

الباب الخامس : الاتجاه العربي والاسلامي داخل جبهة التحرير الوطنية الجزائرية  
20 Anniversaire du declenchement de la revolution, p. 88. (١)

(٢) حديث خاص مع الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى بالجزائر ونائب الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنزله رقم ٣ شارع علي بومنجل مدينة الجزائر يوم الخميس ٢ يونيو ١٩٧٧. انظر ملحق رقم ١ .  
Brace, J. and Richard : Ordeal in Algeria, p. 92. (٣)

- (١) عبد الحميد مهري : أحداث مهدت لفتح نوفمبر ١٩٥٤ .  
مقال بالأصالة ، العدد ٢٢ ، السنة الثالثة ، أكتوبر نوفمبر ديسمبر ١٩٧٥ .  
(٢) المرجع السابق .  
(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) أحد أقطاب حزب الشعب الجزائري أسس المنظمة الخاصة التي اكتشفت سنة ١٩٥٠ ، عضو للجبهة منذ أكتوبر ١٩٥٤ ، واختطفه الفرنسيون في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ وأودع في سجن العسحة في باريس ، اختير عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية منذ ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦ وعضوا شرفيا للجنة التنسيق والتنفيذ منذ مؤتمر القاهرة أغسطس ١٩٥٧ .  
El-Moudjahid : Vol. 2, p. 6-7.

Oballance, E. : The Algerian Insurrection, p. 16. (٥)  
(٦) ولد في ١٣ يوليو سنة ١٩٢٧ بمدينة الجزائر ، انضم الى حزب الشعب الجزائري سنة ١٩٤٣ ، عضو المنظمة الخاصة ، عضو اللجنة الثورية للوحدة والعمل استشهد في ٢٨ يناير ١٩٥٥ أثناء مواجهة مع القوات الفرنسية قرب السوندو  
20 Anniversaire du declenchement de la Revolution, p. 94-95.

(٧) عبد الحميد مهري : المرجع السابق .  
Cahliand, G. : L'algerie est-elle Socialiste, p. 31. (٨)

- (٩) أحمد الخليل : الثورة الجزائرية من ١٧٥٠ - ١٧٦٠ .  
(١٠) في هذا اليوم احتفل العالم « الحر » ب« بقاء العرب » مع ألمانيا ، ورحب الجزائريون في المشاركة في هذا الاحتفال ، واتخذوا من هذا الاحتفال وسيلة لتحقيق أهدافهم فما كادت مظاهراته تحدث في مدينة سطيف ، حتى تصدى لها البوليس الفرنسي وقتل غلاما جزائريا كان يرفع العلم الجزائري ، وكان الحادث إيذانا مذبحة وهمة في سطيف راح ضحيتها ٤٥ ألف جزائري ، هذا بالإضافة الى الدمار واخراب الذي حل بالقرى والجهات الجزائرية . أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر من ١٨٧ - ١٨٨ .  
(١١) أحمد الخليل : الثورة الجزائرية من ١٧٧ .

(١٢) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير من ١١٨٦ .  
Chaliand, G. : Op. cit., p. 33. (١٣)

O'ballance, E. : op. cit., p. 16. (١٤)  
Gillespie, J. : Algeria rebellion and revolution, p. 95. (١٥)

(١٦) هم : ابن بلعيد مصطفى ( الاوراس ) ، ابن مهدي ( عين مليلة ) ، بيطاط ( واحة ) عين الكرم عمالة قسنطينة ( بوضياف محمد ( مسيلة ) ، ديدوش مراد ( شواحي الجزائر العاصمة ) ، كريم بلقاسم ( جبال القبائل الكبرى ) وكانوا على اتصال زملاء

آخرين في القاهرة يمارسون أعمال أخرى هم : آيت أحمد ( القبائل ) بن بلة ( ملنية ) ،  
وخضر نائب برلماني سابق .

فرحات عباس : حزب الجزائر ونورتها ص ٢٢٩ - ٢٤٠

(١٧) حديث خاص مع الكولونيل عمر عمران قائد للولاية الرابطة ( الجزائر ) عامي  
١٩٥٥ - ١٩٥٦ بالجزائر العاصمة يوم الأحد ١٩٧٧/١/٢٣ انظر ملحق رقم ٣٤ .  
Matthews, T. : War in Algeria p. 42. (١٨)

(١٩) صلاح العقاد ( دكتور ) : السياسة والمجتمع في المغرب العربي ص ١٠ .  
انظر الأصاله الجزائرية ، السنة الثالثة ، العدد ٢٢ ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ١٩٧٤ .  
ص ١٦ ، صلاح نصر : مقال بـمجلة روز اليوسف ، العدد ٢٥٥٠ ، السنة الثانية والخمسون  
١٩٧٧ .

(٢٠) فرحات عباس : المرجع السابق ص ٢٦٥ .

(٢١) سافاري ، آلان : ثورة الجزائر ، ترجمة نخلة كلاس ص ٦٣ .

(٢٢) صلاح العقاد ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١١ - ١٣ .

Gillespie, J. : Op. cit., p. 94. (٢٣)

Matthews, T. : op. cit., p. 43. (٢٤)

Mandouze, A. : La Revolution Algérienne par les textes, n. 22 (٢٥)

(٢٦) عيد جميع القديسين عيد ديني يحتفل به الكاثوليك من أول نوفمبر تمجيذا  
لجميع القديسين الشهداء ، ومنذ إنشاء الكنيسة وعيد السيدين يتوافق مع أول نوفمبر ،  
وأصل هذا العيد هو اهداء البابا جريجوار الرابع جزء من كنيسة الكاثوليك لتقام فيها  
التعاقب الدينية وفي سنة ١٨٤٠ أدخل البابا تقليدا جديدا على العيد هو منح عطلة  
بمناسبة هذا العيد حتى في فرنسا ونظرا لسوء التصرف فانهم جعلوا من أول نوفمبر  
يوما للموتى والمقروض ان يحتفل بعيد الموتى في ٢ نوفمبر

Grand Larousse Encyclopédique, p. 418-419.

(٢٧) من وثائق جبهة التحرير : الجزائر المجاهدة ص ١٦ .

(٢٨) جبهة التحرير الوطني : نداء الى الشعب الجزائري .

(٢٩) بن عيسى صاحب محلات جمال شوقي للملابس الجاهزة

C 43 شارع الأمير عبد القادر عناية - الجزائر

O'ballance, E. : op. cit., p. 16 (٣٠)

(٣١) حسين تريكي : هذه هي الجزائر ص ٦٩ .

(٣٢) ملفات ٢٤ وثائقية ، نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني ص ٥٥

Mandouze, A. : Op. cit., p. 38. (٣٣)

(٣٤) من وثائق الجبهة : نداء الى الشعب الجزائري بتاريخ أول نوفمبر ١٩٥٤ .

(٣٥) نداء الى الشعب الجزائري بتاريخ أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

(٣٦) لمجاهد في نشرة خاصة بلسان جبهة التحرير الوطني الجزائري ، ط ٢ المقاومة  
الجزائرية ص ٦ .

(٣٧) نداء الى الشعب الجزائري بتاريخ أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

(٣٨) محمد البجاوي ( دكتور ) : الثورة الجزائرية والقانون ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٣٩) المواد من : ١ - ٤ من قوانين جبهة التحرير ملفات ٢٤ وثائقية .

(٤٠) المواد من : ٥ - ١٠ المرجع السابق .

- (٢١) حديث خاص مع السيد طاهر الأعجل المحافظ السياسي لجبهة التحرير بمدينة  
قسنطينة بكتبه ومنزله يوم الثلاثاء ١٩٧٧/٤/٥ انظر ملحق رقم ٢٧ .
- (٤٢) المواد من ١١ - ٢٠ نفس المرجع السابق .
- (٤٣) حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي : الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة ص ١٨٦  
ص ١٨٧ .
- (٤٤) المجاهد : نشرة بلسان حال جبهة التحرير الوطنى الجزائرى ص ٧ .
- (٤٥) المرجع السابق ص ٧ .
- (٤٦) Gillespie, J. : op. cit., p. 101.
- (٤٧) انظر ملحق رقم ٣٤ .
- (٤٨) O'ballance, E. : op. cit., p. 15.
- (٤٩) O'ballance, E. : op. cit., p. 15.

### الفصل الثالث عشر

- (١) بيان الى الشعب الجزائرى بتاريخ أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ .
- (٢) انظر ملحق رقم ٦ .
- (٣) انظر ملحق رقم ٣٥ .
- (٤) المجاهد : لسان حال جبهة التحرير ص ٨ .
- (٥) حديث مع السيدة رقية العربى التيسى ناظرة مدرسة الاربعين شريف قسنطينة  
وابنة الشيخ العربى التيسى فى يناير ١٩٧٧ انظر ملحق رقم ١٦ .
- (٦) حديث خاص مع السيد أحمد توفيق المدنى وزير الأوقاف سابقا ، ووزير الثقافة  
سابقا . ومدير مركز الدراسات التاريخية بكتبه س عبد الرحمن الأعلى أمام وزارة الصحة  
الجزائرية يوم السبت ١٩٧٧/١/٢٢ انظر ملحق رقم ٦ .
- (٧) نفس المرجع .
- (٨) 20 Anniversaire du declenchement de La revolution, p 88.
- (٩) انظر ملحق رقم ٦ .
- (١٠) انظر ملحق رقم ٣٦ .
- (١١) مذكرات الشيخ نعيم التميمي .
- (١٢) ثورة نوفمبر الخالدة ، منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطنى الشعبى  
ص ٤٦ .
- (١٣) ثورة نوفمبر الخالدة ، منشورات المحافظة السياسية للجيش الوطنى الشعبى  
ص ٤٦ .
- (١٤) المرجع السابق ص ٤٧ - ٤٨ .

### الفصل الرابع عشر

- (١) نداء الى الشعب الجزائرى بتاريخ أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ .
- (٢) يوسف يعلاوى : الجانب الروحى لثورة التحرير .
- مقال، بمجلة الاصاله عدد خاص بمناسبة الذكرى ٢٠ لثورة الفاتح من نوفمبر .

- (٣) المرجع السابق .
- (٤) انظر ملحق رقم ٣٧ .
- (٥) حديث خاص مع الدكتور لوتيل الحاج الاخضر قائد الولاية الاولى ابداء من سنة ١٩٥٦ حتى نهاية الحرب - انظر ملحق رقم ٣٨ .
- (٦) حديث خاص مع العقيد الهاشمي هجرس قائد الناحية العسكرية الخامسة بمقر قيادته بمدينة فستيلية وعضو مجلس قياده التورود الجزائري يوم الأربعاء ١٩٧٧/٤/٦ انظر ملحق ٣٩ .
- (٧) انظر ملحق رقم ٤٠ .
- (٨) انظر ملحق رقم ٣٧ .
- (٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان » . محمد محيي الدين عبد الحميد ( محقق ) . فتح البدي بشرح مختصر الزبيدي ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٨ .
- (١٠) يوسف يعلاوي : المرجع السابق .
- (١١) انظر ملحق رقم ١١ .
- (١٢) انظر ملحق رقم ١ .
- (١٣) انظر ملحق رقم ٣٩ .
- (١٤) انظر ملحق رقم ٦ .
- (١٥) المرجع السابق .
- (١٦) سورة الانفال ، ج ١٠ ، آية ٥٩ .
- (١٧) Chaliand, G. : op. cit., p. 38.
- (١٨) محمد البجاوي : حقائق عن الثورة الجزائرية ص ٢٩٦ .
- (١٩) تحركت المجموعة الجزائرية المرافقة للمركب آتوس من قصر راس التين بالاسكندرية - حيث كانت تنتظرهم سيارة لوري كبيرة مغطاة وبها مجموعة من الغدائيين وسيارة صغيرة بداخلها الدكتور تيجاني هدام ويعمل الآن طبيب بمستشفى مصطفى باشا بمدينة الجزائر وفتحى الديب من المخابرات العامة المصرية ، وكان الدكتور هدام قد اوصى قبطان آتوس ابراهيم النبال السوداني ان يزود الغدائيين الجزائريين بأسلحة دساع شخصية ولكن النبال لم يفعل ذلك ، وفي يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٦ فوجئت المجموعة الجزائرية المرافقة لشحنة السلاح على الآتوس - بطائرة عسكرية فرنسية تحلق مدة طويلة وتصور الباخرة مما أدى الى قلق المجموعة الجزائرية التي حاولت نسف المركب الا أن النبال حال بينهم وبين ذلك وقد توالى الامور بعد ذلك اذ لاحظت المجموعة تتبع مركب فرنسي لهم وكررت المجموعة نفس محاولتها السابقة وهددهم النبال حتى وصولهم ليلة ١٦ أكتوبر ١٩٥٦ قرب ناضور وهناك فوجئت المجموعة الجزائرية بمركب حربي فرنسي يرسل الى الآتوس اسارات التوقف الضوئية وطلب حمادو - هو أحد الغدائيين - من ميكانيكى المركب الألماني ووبرت هوبوت الاسنمراد وتجاهل اسارات المركب الفرنسي بالتوقف ولكن النبال طلب منه الاذعان رغم تهديد المجموعة الجزائرية له بالقتل وقد نزلت ثله من الجنود من المركب الفرنسي الى السفينة المحملة بشحنة الاسلحة وسحبوا المركب الى ميناء الغزوات

وفي الطريق تمكنت المجموعة الجزائرية من التخلص من أوراقها يالقائما في البحر وندى وصول المجموعة الجزائرية الى ميناء الغزوات كتبوا على الباخرة **Athos 2** واسمها الحقيقي **Saint Perpurz** واشتهرت الباخرة باسم الآتوس ، ويجمع حمادو وفتحى الديب أحد أعضاء المغابرات العامة المصرية والمستول عن الحركات الوطنية في شمال أفريقيا على حياة ابراهيم النبال والذي أوضحها بالتفصيل الديب فطبقا لروايته : أخرجت فرنسا عن النبال سرا وعادد فرنسا - بعد سلمه مبلغ خمسين ألف جنيه - الى الخرطوم . وانضم النبال الى حزب الأمة . وول بعض نساطات الحزب ليصبح شخصيه كبرى من شخصيات حزب الأمة .

المصدر : محمد الهادي حمادو وأحد أفراد الآتوس والمشار يرئاسة الجمهورية الجزائرية انظر ملحق ٤ . انظر أيضا فتحى الديب : عبد السلام وثورة الجزائر من ٢٥٢ - ٢٥٩ .

- (٢٠) محمد البجاوى : المرجع السابق ص ١٦٣ .
- (٢١) المرجع السابق ص ١٦٤ .
- (٢٢) الجندي رسالة وطنية ، منشور المحافظة لملياسية للجيس الوطنى الشعبى ص ٣١ .
- (٢٣) المرجع السابق .
- (٢٤) سعد زغلول فؤاد : الجزائر فى معركة التحرير ص ١٠٦ - ١٠٧ .
- (٢٥) المرجع السابق ص ١٠٤ - ١٠٥ .
- (٢٦) نفس المرجع السابق ص ١٠٦ .
- (٢٧) مصدحة الدعاية والأبناء بجهو التحرير : الجزائر ص ص ٢٢ - ٢٤ .
- (٢٨) 20 Anniversaire du declenchement, p. 62, 65.
- (٢٩) أحمد نوفيقي المدني : هذه هي الجزائر ص ص ٢١٨ - ٢٢٠ .
- (٣٠) تمكن ماسو من اخفاء الارهاب الذى مارسه الجبهة لمدة بضع شهور فى مدينة الجزائر وذلك فى يناير ١٩٥٧ .
- (٣١) هيئة التحرير الوطنى فى الجزائر
- مقال عن الجزائر بمجلة الثقافة العربية ، السنة الثانية ، العدد الاول ، ١٩٥٨
- ص ٥٢ .
- (٣٢) أحمد الخطيب : الثورة الجزائرية ص ص ١٧٩ - ١٨٠ .
- (٣٣) Bencherfi A. : L'Aurore de Mechars, p. 77.
- (٣٤) Ibid., p. 78.
- (٣٥) هيئة التحرير الوطنى فى الجزائر ص ٤٩ .
- (٣٦) المستشفيات السرية .
- مقال بمجلة المجاهد الجزائرية ، العدد ٧٤٢ ، نوفمبر ١٩٧٤ .
- (٣٧) المرجع السابق .
- (٣٨) حديث خاص مع الدكتور محمد درود الذى خدم بالقاعدة الشرقية المركز الرئيسى بعيادته ٢ شارع بن خلدون يوم ١٩/٦/١٩٧٧ انظر ملحق رقم ٤١ .
- (٣٩) انظر ملحق رقم ٣٨ . حديث خاص يوم الجمعة ١١ مارس ١٩٧٧ فى عنابة بالجزائر مع الكولونيل عبيدى محمد الطاهر الشهبير بالماج الأخضر قائد الولاية الاولى ( الأوراسي ) من ١٩٥٦ - ١٩٦٢ .

(٤٠) حديث خاص مع المرحوم المنقاعة زليخة سببال والمقيدة - ٩٩ شاطيء فاير  
يولاية عناية يوم السبت ١٤/٥/١٩٧٧ انظر ملحق رقم ٤٢ .  
الباب السادس انتصار الاتجاه العربي والاسلامي

#### الفصل الخامس عشر

- (١) تداء الى الشعب الجزائري .
- (٢) انظر ملحق رقم ٣٤ ، وملحق رقم ٣٧ .
- (٣) تقرير الأمين العام الى مجلس الجامعة العربية ، الدورة ٢٨ ، أكتوبر ١٩٥٧ ص ١٤٥
- (٤) انظر ملحق رقم ٣٤ .
- (٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة الرابعة والعشرون ، أكتوبر ١٩٥٥ ص ١٩ .
- (٦) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة الثامنة والعشرين ، أكتوبر ١٩٥٧ ص ١٣٠ .
- (٧) أصدر مؤتمر ياندونج قرار يؤيد فيه حقوق شعوب الجزائر ومراكش وتونس في تقرير مصيرها بنفسها ، وتيل استقلالها ، كما تلتزم الدول المساهمة في المؤتمر بتقديم مساعدتها الى الشعوب لكافة من أجل استقلالها .
- على بلحانم : طرح القضية الجزائرية على المسرح الدولي .
- مقال بمجلة الاصلالة الجزائرية ، العدد ٢٢ .
- (٨) تقرير الأمين العام ، الدورة الخامسة والعشرون ، ١٧ - ١٨ .
- (٩) تقرير الأمين العام ، الدورة السابعة والعشرين ، مارس ، ١٩٥٧ ص ٢٩ .
- (١٠) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة الثانية والثلاثين ، الدار البيضاء سبتمبر ١٩٥٩ ص ٤١ .
- (١١) تقرير الأمين العام ، الدورة الثامنة والعشرين ، مارس ، ١٩٥٨ ص ١٨٩ .
- (١٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة الثانية والثلاثين ، الدار البيضاء ، سبتمبر ١٩٥٩ ص ٤١ .
- (١٣) تقرير الأمين العام ، الدورة الثالثة والثلاثين ، مارس ١٩٦٠ ، ص ٥ .
- (١٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة السابعة والثلاثين ، مارس ١٩٦٢ ص ٢٧ .
- (١٥) من خطاب كريم يلحاسم نائب رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الخارجية الجزائري في مؤس وزراء الخارجية العرب المنعقد في بغداد في ٣٠ يناير سنة ١٩٦١ .
- (١٦) تقرير الأمين العام الى مجلس الجامعة العربية ، الدورة السادسة والثلاثين ص ٥٥ .
- (١٧) نفس المرجع .
- (١٨) تقرير الأمين العام الى مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة السابعة والثلاثين مارس ١٩٦٢ ص ٢٧ .
- (١٩) محمد البجاوي : حقائق عن الثورة الجزائرية ص ٢٧٠ .
- (٢٠) أنظر ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- (٢١) يتلخص هذا المشروع في تأكيد تصريح ٣١ أكتوبر بخصوص الحكم الذاتي مع النص على احتفاظ فرنسا بالشتون الخارجية والدفاع .
- صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ٣٨٢ .

(٢١) نفس المرجع ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢٢) نفس المرجع السابق ص ٣٨٢ .

(٢٣) Gillespie, J. : op. cit., p. 142.

(٢٤) ذهبت الى داره في بلدة العله مركز سطيف وقيم في ١١٩ من عيد العزيز خالد تليفون ١٤١ فوجدته مغيبا فتركت له رسالة بانى سأعود في اليوم التالي لأن رواية جاركه أكدت لي انه سيعود في المساء . ورجعت اليه في اليوم التالي الذي حددته له فأبلغتني خادمته العجوز بأنه لم يحضر بعد وتركت معها رسالة ثانية له بمهمتي . معروفا بنفسى ، وتركت عنواني فلم يرد ، وأخيرا اتصل به هاتفيا من مستطينة بعدها بحوالى شهر ، فأجابني بأنه لا يحب الدايخ ، ولا يرغب في الحديث مع أسيادته وألقى بسماعة الهاتف في وجهي بشده . ويبدو أن الدكتور دباغين كان يخشى - لو لم اللقاء معه - من تطرق الحديث الى ذكرياته كوزير للخارجية في حكومة فرحات عباس ، وتنازله عن حضور الكثير من اجتماعاتها ووصلت تلك العلاقة - بعد سادت مصرع عميره في القاهرة - الى اتهام دباغين فرحات عباس بقتل عميره ، وعبر عن احتجاجه بتقديم استقالته .

(٢٥) Gillespie : op. cit., p. 147.

(٢٦) Gillespie, op. cit., p. 160.

(٢٧) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة الثلاثين ، أكتوبر ١٩٥٨ ، ص ١٩٤ .

(٢٨) انظر ملحق رقم ٤ .

(٢٩) أحمد توفيق المدني : من سجل الجهاد الجزائري في الخارج -

(٣٠) مقال بمجلة الاصلالة الجزائرية ، العدد ٢٢ ، السنة امثالثة ، ١٩٧٤ .

(٣١) نفس المرجع ص ٣٠ .

(٣٢) نفس المرجع السابق ص ٣١ .

(٣٣) انظر ص ١٩٧ .

(٣٤) محمد البجاوي : حقائق عن الثورة الجزائرية ص ٢٧٠ .

(٣٥) انظر ملحق رقم ٤ .

(٣٦) مجلة الاصلالة الجزائرية ، العدد ٢٢ ، السنة الثالثة ، ١٩٧٤ ص ٢٦ .

(٣٧) المرجع السابق ص ٢٧ .

(٣٨) نفس المرجع السابق ص ٢٧ .

(٣٩) محمد البجاوي : المرجع السابق ص ١٦٦ - ١٦٩ .

(٤٠) جاء في نداء الوفد السعودي في مجلس الأمن :

« أن حكومة وشعب البلاد العربية السعودي ينظرون الى الحالة الحاضرة في الجزائر بشعور القزع لكبير والاهتمام العميق كما انه في اعتقادنا بأن هذه الحالة لن تخف في اثاره فزع العالمين العربى والاسلامى ، ونحن نذكر بفزع واشمئزاز مذابيح عام ١٩٤٥ عندما قامت القوات وقاذفات القنابل الفرنسية بقذف القرى في اقليم الجزائر ، ودبحت بذلك أكثر من أربعين ألفا من الرجال والنساء والأطفال بدون سبب أو مبرر .

أن رأى حكومتى ان الحالة في الجزائر هي حالة قد تؤدي الى احتكاك دولي وبذلك فانها تهدد حالة الأمن والسلام الدولي ، أن حكومتى وشعب بلادى كانا يرقبان منذ مدة

طويلة يجزئ عميق محاولة فرنسا لحرق المميزات الوطنية والثقافية والدينية للجزائر ، وأن الحكومة الفرنسية تسعى جاهدة في اتباع هذه السياسة الكريهة في محز بلد عربي إسلامي تحت ستار حالة هي التي فرضتها على ذلك البلد إلا أن هذه الحالة المصطنعة لا تبرر قيام العمليات العسكرية القاسية المدبرة في هذا الوقت بالقضاء على الشهادة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي الذي يتحكم في الجزائر ) .

انظر ملحق رقم ٢٢ .

(٤١) المدتي : المرجع السابق ص ٣١ .

(٤٢) نفس المرجع السابق ص ٣٤ .

(٤٣) انظر ملحق رقم ٦ .

محمد البجاوي ( دكتور ) : الثورة الجزائرية والقانون ص ٢١٠ .

#### الفصل السادس عشر

(١) عقد بين الرؤساء : عبد الناصر ، وتيتو ، ونهرو في شهر يوليو سنة ١٩٥٦ .

(٢) Gillespie J. : *Algeria rebellion and revolutions*, p. 143.

(٣) انظر ملحق رقم ٦ .

(٤) انظر ملحق رقم ٣٤ .

(٥) Gillespie, J. : *op. cit.*, p. 163.

(٦) Mandouze, A. : *La Revolution Algerienne Par Les textes*, p. 23.

(٧) ليجوم ، كولن : الجامعة الإفريقية ص ٢١٧ .

(٨) نفس المرجع ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٩) El. Moudjahid , No 22, 1958.

(١٠) *Op. cit.*, No 23, 1958.

(١١) El-Moudjahid No. 23, 1958.

(١٢) Gillespie, J. : *op. cit.*, p. 163.

(١٣) Gillespie, *Ibid.*

(١٤) El Moudjahid : *op. cit.*

(١٥) Mandouze, A. : *op. cit.*, p. 23.

(١٦) Gillespie, J. : *op. cit.*, p. 163.

(١٧) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ص ١٠٢١ .

(١٨) لم يلبث دييجول أن أخرج سالان أحد زعماء الانقلاب ، وبعض الضباط الذين اشتركوا في الانقلاب من الجيش ومنع جميع العسكريين من الاشتراك في لجان الأمن العام .

صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ٤٥٣ .

(١٩) تقرير الأمين العام للجامعة المعمومة ، الدورة الحادية والثلاثين ، أكتوبر ١٩٥٨ .

ص ٤٧ .



(٢٠) من بين ٢٠٠٩ و ٢٣٥٠ من الناضحين المقيدين ، أدلى ٦٠ و ٢٤٥٥ بأسمائهم كان منهم ٢٣١٦ و ٨٨ صوتا صحيحا ، قال ٢٩٩٦ و ٩٠٨ منهم « نعم » ، ١١٥٦ و ١١٠ « لا » ومن رقم المقيدين الذين يشمل دون تسك المستوطنين والجدد الفرنسي الذين لهم حق التصويت ، ويبدو ان كثيرا من الجزائريين لم يقيّدوا اسمائهم رغم زيارات الجند الفرنسي للقرى الجزائرية للحصول على أسماء الناضحين ، ولا يشمل غير المقيدين من المسلمين الجزائريين ومقاتلي الجبهة فحسب ، بل يمتد أيضا الى المسلمين الذين يمارضون بشدة الحكم الفرنسي .

أذكر اسم المرجع كما كتبته لك Gillespie, J. : op. cit., p. 166.

(٢١) صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ٥٢ .

Gillespie. : Ibid, p 166. (٢٢)

(٢٣) قسمت جبهة التحرير الوطني الجزائرية فرنسا - التي كان ينتم إليها وقت الثورة خمسمائة ألف جزائري - الى مناطق طبقا لسياسة الجبهة التي ترمي الى اقامه خلايا حيثما يقيم مواطنون الجزائريون وفي منتصف سنة ١٩٥٧ شكلت الجبهة مجلس قيادة لخلاياها في فرنسا استندت رئاسته الى مستول مغربي هو عمر بوداود الذي استمر رئيسا له حتى الاستقلال وكان يساعده لفرق الهجوم سعيد بوعزيز ، ولشئون الاعلام علي هارون ، ولشئون التنظيم علي عدنان ( بدرو ) ، وللشئون المالية عبد الكريم سنوي . محمد البجاوي : المرجع السابق ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢٤) جلال يحيى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٢٢٩ .

Mandouze, A. : op. cit., p. 23. (٢٥)

(٢٥) محمد البجاوي : المرجع السابق ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٢٦) صلاح العقاد ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٤٣٦ .

(٢٧) محمد البجاوي : نفس المرجع السابق .

El-Moudjahid, Vol. 2, p. 6-7. (٢٨)

Gillespie, J. : op. cit., p. 167. (٢٩)

El-Moudjahid, No. 30, 1958 (٣٠)

Ibid. (٣١)

Mandouze, A. : op. cit., p. 23. (٣٢)

### الفصل السابع عشر

(١) نداء الى الشعب الجزائري .

(٢) جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ص ١٢٤٤ .

Gillespie, J. : Algeria rebellion and Revolution, p. 143. (٣)

Gillespie, J. : Ibid, p. 143. (٤)

Ibid, p. 143. (٥)

op. cit., p. 155-156. (٦)

(٧) نداء الى الشعب الجزائري بتاريخ أول نوفمبر ١٩٥٤ .

(٨) نداء الى الشعب الجزائري بتاريخ أول نوفمبر ١٩٥٤ .

Gillespie, J. : op. cit., p. 157-158. (٩)

Ibid, p. 163. (١٠)

(١١) أعلن الجنرال ديغول في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ٢٣ أكتوبر ١٩٥٨ :  
« أنه إذا كانت الوفود على استعداد لانتهاء النزاع مع السلطة فعلية التوجه الى السفارة  
الفرنسية في تونس أو الرباط حيث ضمن ديغول سلامة دخولهم الى فرنسا ، كما ضمن  
سلامتهم الشخصية لدى مغادرتهم البلاد ، أما بالنسبة للقادة العسكريين للثورة فإن عليهم  
استعمال العلم الأبيض ، أما المستقبل السياسي للجزائر فقد قرره استفتاء ٢٨ سبتمبر » .

(١٢) « أعرف ديغول » وأعرف أنه وطني عظيم . . . ورجل ذو ارادة طيبة . هو وعد  
باستقلال كل الأفريقيين لأي سبب يعامل الجزائريين بسوء ؟ لسنا أعداء لفرنسا ، ونأمل  
العكس التفاوض مع فرنسا على أساس علاقات جديدة حينما نحصل على الاستقلال وأن وزراء  
الجزائر لا يمكن أن يذهبوا الى فرنسا وحبل المشنقة حول رقابهم »

Richard and Joan Brace : Ordeal in Algeria, p. 288-289.

(١٣) أعد برنامج يقوم على عزل جيش التحرير الجزائري عن الشعب الجزائري يمشد  
الأمان في مراكز التجنيد وفصلهم عن جيش التحرير ، وإقامة الحواجز للكهربة على حدود  
الجزائر ، وتخطيط تنظيم جيش التحرير العسكري والسياسي .

بيان الأمين العام المساعد لوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية في المؤتمر الذي عقد  
في القاهرة في ١٣/١٢/١٩٦٠ .

(١٤) السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ص ٢٣ .

(١٥) خير ديغول الناحيون الجزائريون بين ثلاثة أمور : الحكم الذاتي الداخلي حتى  
يمكن أن يبدأ عهد اخاء جديد يسمح لفرنسا بتمتية البلاد التي خربتها الحرب ، أو  
الاندماج مع فرنسا وأشار ديغول ان ذلك يصعب تنفيذه ، أما الامر الثالث فقد عرض  
ديغول على الجزائريين الاستقلال التام ولكنه قرن ذلك الامر بإبقاء فرنسا اشرافها على  
مناطق الصحراء .

Hahn, Lorna : Algeria rebellion and revolution, p. 182. (١٦)

Gillespie, J. : op. cit., p. 171-172

(١٧) حمدي حافظ وآخر / نفس المرجع ص ٢٠٢ .

(١٨) حمدي حافظ وآخر / نفس المرجع ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(١٩) خطاب كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الخارجية في مؤتمر

وزراء الخارجية العرب ببغداد في ٣٠ يناير ١٩٦١ .

(٢٠)

(٢١) محمود مرزوقي : الجزائر المنتصرة ص ٦٧

(٢٢) صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ٤٥٨

(٢٣) الجزائر-مشاورات المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ص ٣٧ :

(٢٤) جاء في نداء أورييو الجزائر « أن الجزائر للجزائريين أي لجميع الجزائريين  
مهما كان أصلهم ان هذه الكلمة ليست وليست دعاية وإنما هي تعبير عن حقيقة حياة  
قائمة على الحياة المشتركة ، أن الجمهورية الجزائرية التي سنبنها معا سيكون فيها مكان  
للجميع والعمل للجميع ولن تكون فيها حواجز عنصرية ، ولا احقاد دينية انها ستستخدم كل  
القيم وكل المصالح المشروعة . بيانات وتصريحات الرئيس فرحات عباس ( يناير - أبريل  
١٩٦٠ ص ١٧ ) .

(٢٥) صلاح العقاد ( دكتور ) : نفس المرجع ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

(٢٦) عندما تولى دييجول السلطة لم يكن لديه سياسة محدودة ، وقد تطورت آرائه  
أزاء شغل الظروف من : سياسة الجزائر فرنسية على أساس استفتاء ٢٨ سبتمبر سنة  
١٩٥٨ ، الى سياسة اقامة جمهورية جزائرية تختار نوع الارتباط مع فرنسا الى قبول  
التفاوض مع الجبهة في ابريل ١٩٦١ مع ما سبقها من اتصالات سرية للتمهيد للمفاوضات  
في المرحلة الثالثة للسياسة الديبلوماسية حيال الجزائر صلاح العقاد ( دكتور ) : المرجع  
السابق ص ص ٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٢٧) طرحت الجبهة ثقة الجماهير الجزائرية بها في مناسبات عديدة ، ومن هذه  
المناسبات اضراب ١٩٥٧ التي دعت اليه الجبهة ، والذي أدمش الرأي العام الدولي لثجاحه  
وسعة نطاقه ، ومدته والوسائل الاستثنائية التي لجأت اليها السلطات الفرنسية لمحاولة  
احتياطه ، ودعوتها لمظاهرات الشعب الجزائري في ديسمبر ١٩٦٠ والتي حدثت في الفترة  
من ١٣ - ١٥ ديسمبر ١٩٦٠ وتلاحقت خلال شهر ديسمبر ١٩٦٠ ، وطوال شهر يناير  
١٩٦١ ، والتي رددت استغلال الجزائر المسلحة وحريتها ، وحرية بن بله .

محمد البجاوي ( دكتور ) : المرجع السابق ص ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٢ - ١١٥ .

(٢٨) بلاغ للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية صادر في تونس بتاريخ ١٩٦١/٥/٢١ .

(٢٩) كشفت الجبهة في بيان لها من تونس نوايا قادة المتمردين الذين جلبوا للجزائر  
نيابا يرفض الحل السلمي ، واستبدال السيطرة الفرنسية بسيطرة غلام المستعمرين التي  
أصبحت تهدد الجزائر ، وتونس ، ومراكش ، كما أظهر البيان عزم الجبهة على الوقوف  
في وجه مقاومة الجبرالات معتمدة على تأييد الشعوب الصديقة .

بيان الحكومة المؤقتة بتونس في ٢٤ أبريل ١٩٦١ .

(٣٠) بن بله ورفاقه سجناء حادث الطائرة المغربية التي أجبرت على الهبوط في  
مطار الدار البيضاء بالجزائر في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ .

(٣١) حديث مع يزيد وزير الاستعلامات لوكالة يونايتدبرس الترانزيونال في  
١٩٦١/١٠/١٣ .

(٣٢) نداء الرئيس فرحات عباس الى الشعب الجزائري بتاريخ ١٩٦١/٣/٢٤ .

(٣٣) بيان فرحات عباس بشأن الصحراء ، صدر بتونس في ١٩٦١/٦/٣٠ .

(٣٤) نفس المرجع .

(٣٥) بيان وزارة الخارجية الصادر في تونس في ١٩٦١/٦/٢٨ .

(٣٦) نص البلاغ المشترك الجزائري المغربي الذي صدر بالرباط في ١٩٦١/٧/٧ .

(٣٧) تصريح المتحدث الرسمي بلسان الوفد الجزائري في ايفيان بتاريخ ١٩٦١/٦/٦ .

(٣٨) تدرج يوسف بن خلة في المناصب الحزبية لحزب حركة الانتصار للحريات.

الديمقراطية حتى وصل الى منصب الأمين العام للحزب ثم انفصل عنه عند تأسيس اللجنة

المركزية سنة ١٩٥٣ ، وكان مسئول عسكريا في الجزائر العاصمة في احدى فترات الكفاح

المسلح - صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربي ص ٤٦٦ .

(٣٩) نفس المرجع ص ١٧٥ .

(٤٠) منظمة ارحابية تهدف الى ابقاء الجزائر مستعمرة فرنسية تحكمها الرأسمالية

الفرنسية ، وتزعّمها الجبرال سالان أحد زعماء انقلاب ١٣ مايو ، وقد وضعت هذه المنظمة

برنامجا لتشريع فورا في تنفيذه بعد اعلان وقف اطلاق النار والاعداد لاجراء الاستفتاء

فهناك مثلاً « العملية الزرقاء » وهي تعنى الاضراب العام بعد وقف اطلاق النار - لتشل المرافق العامة ، والعملية البيضاء ، وهي الهجوم بالقنابل ، والعملية الحمراء وتعنى اراقة الدماء ، وكانت المنظمة تأمل من وراء ، استفزاز الجزائريين دفعهم للقيام باتصال انتقامية ضد الأوربيين ، وفي هذه الحالة تستطيع منظمة الجيش السرى الاستيلاء على منطقة وهران والجزائر العاصمة ، وقد كذب الجزائريون الى خطورتها قاعدوا في مواجهتها خطة خاصة أطلق عليها « خطة بوصوف » نسبة الى وزير التسليح والمواصلات ، وتشلخس هذه الخطة في اتخاذ مجموعة من الاجراءات والتدابير لمواجهة تحركات المنظمة وقد طرحت خطة بوصوف على الجانب الفرنسى في مفاوضات ايفيان للمطالبة بوضع سلطات قوية حقيقية تحت تصرف الحكومة المؤقتة بمجرد وقف اطلاق النار .

محمود مرتضى : المرجع السابق ص ص ١٠٨ - ١١٢ .

(٤١) محمود مرتضى : نفس المرجع السابق ص ص ٩٣ - ٩٧ .

(٤٢) مهمتها : اقرار الأمن بالتعاون قوات فرنسية جزائرية ، واجراء استفتاء بين

الجزائريين والأوربيين بشأن استقلال الجزائر والتعاون مع فرنسا .

محمود مرتضى : نفس المرجع السابق ص ص ٩٧ - ٩٨ .

(٤٣) بيان يوسف بن خدة رئيس وزراء الحكومة المؤقتة الجزائرية الى الشعب

الجزائريين والأوربيين بشأن استقلال الجزائر والتعاون مع فرنسا .

(٤٣) بيان يوسف بن خدة رئيس وزراء الحكومة المؤقتة الجزائرية الى الشعب

الجزائريين بمناسبة توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار بين الجزائر وفرنسا .

(٤٤) وافق على اتفاقات ايفيان غالبية أعضاء المجلس الوطنى للثورة الجزائرية باستثناء يومدين ، منيجل ، قائد أحمد واشترك الاخيران في المرحلة الاولى من المفاوضات ثم انسحبا منها برفضهما نصا لم يعجبهما ، وقد عبر القادة الثلاثة عن راي جيش التحرير الذى كان يرى استمرار القتال حتى ينتزع الاستقلال ، بينما أيدت جماهير الشعب التي ستمت بويلات الحرب - اتفاقات ايفيان .

محمد البجاوي : حقائق عن الثورة الجزائرية ص ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٤٥) انظر ملحق رقم ٦ .

Churchill, C. H. : La vie de Abd El-Kader pp. 88-166, 188, 201, 241. (٤٦)

(٤٧) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ص ص ١٤٦ .

(٤٨) الدليل على ذلك تطلعات عبد الحميد بن باديس « أن يأتى يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقى المادى والأدبى ، وتغيير السياسة الاستعمارية وتخصيص البسلامة الجزائرية مستقلة استقلالاً واسعاً ، وتعتمد على فرنسا اعتماد الحر على الحر » .

مجلة الشهاب ج ٣ ، مج ١٢ يونيو ١٩٣٦ . ص ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٤٩) أنور الجندى : تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامى ص ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٥٠) تفرشل ، شارل هنرى ، حياة الامير عبد القادر ص ص ٤٥ .

(٥١) تركي رابح : الشيخ عبد الحميد باديس ص ص ١٦٧ .

(٥٢) تركي رابح ( دكتور ) : الشيخ الابراهيمى في الشرق العربي .

- مقال بالإصالة ، العدد ٨ ، السنة الثانية ، ١٩٧٢ ص ٢٥٧ .
- (٥٣) انظر ملحق رقم ١١ ، رأيت في منزل نجله حسين سرور لوالده مع الدكتور طه حسين والرؤساء عبد الناصر ، وإلسادات .
- (٥٤) محمد علي دبور : نهضة الجزائر وثورتها المباركة ص ٢٨ .
- (٥٥) صلاح العقاد ( دكتور ) : السياسة والمجتمع في المغرب العربي ص ١٠ .
- (٥٦) Gillespie, J. : Algeria rebellion and Revolution, p. 112-113.
- (٥٧) 20 Anniversaire du declanchement de la revolution, p. 88.
- (٥٨) انظر ملحق رقم ٦ .
- (٥٩) يوسف يعلاوي : الجانب الروحي لثورة التحرير .
- مقال بالإصالة ، عدد خاص بمناسبة الذكرى ٢٠ لثورة نوفمبر .
- (٦٠) انظر ملحق رقم ٦ .
- Gillespie, J. : Ibid, p. 141. (٦١)
- (٦٢) طالب البيان : بالاعتراف بالقومية الجزائرية في بيان يلغى آثار التبعية لفرنسا الاعتراف بالسيادة الجزائرية الموحدة ، تحقيق جو من الثقة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين . نداء إلى الشعب الجزائري بتاريخ الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ .
- J. Brace and Richard : Ordeal in Algeria, p. 288-289. (٦٣)
- (٦٤) واتفق على اتفاقات ايليان غالبية أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية باستثناء بومدين ومنتجلى ، قائد أحمد .
- محمد البجلوى : حقائق عن الثورة الجزائرية ص ١٩٨ .

## ثبت المصادر والمراجع

- أولا - القرآن الكريم : سورة الشورى آية ٣٧ ، سورة الرعد آية ١١١ .  
سورة الأنفال ، آية ٥٩ .
- ثانيا - وثائق خطية : ( منشورة لأول مرة بالتصوير فى ملحق خاص بالرسالة ) .
- ١ - رسالة خطية للشيخ عبد الحميد بن باديس مؤرخة بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٣٨ .
  - ٢ - رسالة خطية من الشيخ البشير الابراهيمي الى الشيخ فرحات العابد أحد معلمى جمعية العلماء بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٤٧ .
  - ٣ - رسالة خطية من الشيخ البشير الابراهيمي الى أحد معلمى جمعية العلماء مؤرخة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٤٩ .
  - ٤ - منشور موجه من الشيخ البشير الابراهيمي الى مديري مدارس جمعية العلماء بتاريخ ١٠ ذى الحجة ١٣٦٦هـ .
  - ٥ - رسالة خطية من الشيخ البشير الابراهيمي الى أحد معلمى جمعية العلماء .
  - ٦ - رسالة من الشيخ الابراهيمي الى الشيخ فرحات العابد مدير مدرسة غليزان أحد مدارس العلماء فى الغرب الجزائرى بتاريخ ١٣ ذى الحجة ١٣٦٦هـ .
  - ١٧ - وصايا أملاها الشيخ العربى التبسى - الى رؤساء وفود الجمعية التى قرر المكتب الدائم ايضادهم فى جولة بربروع الجزائر - بجلسة ٢٥ يونيو ١٩٥٣ .
  - ٨ - ملحق جريدة البصائر الجزائرية الخاص ببعثات العلماء الى الشرق العدد ٢٦٢ .

- ٩ - خطاب من علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي الى لياقت على خان رئيس وزراء باكستان مؤرخ في طنجة بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥١ .
  - ١٠ - خطاب من علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي الى محمد نصر رئيس وزراء اندونيسيا مؤرخ بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٥١ .
  - ١١ - رسالة خطية من الملك الناصري رئيس حزب الوحدة المغربية الى لياقت على خان مؤرخة في طنجة بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١ .
  - ١٢ - خطاب تشرشيج رئيس مؤتمر علماء باكستان الى الفضيل الورتلاني - أحد العلماء كمندوبا عن المؤتمر الى العالم الاسلامي بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٥٣ .
  - ١٣ - رسالة خطية من أبو القاسم الحسيني الكاشاني أحد زعماء الشيعة الايرانيين الى الفضيل الورتلاني مؤرخة في طهران بتاريخ ١٩٥٣/٨/٢٣ .
  - ١٤ - وثيقة تبرئة وتأييد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مديلة بتوقيعات ، وصفه بعض الأشخاص ذوي المكانة الاجتماعية من أنصار العلماء .
  - ١٥ - رسالة خطية من الفضيل الورتلاني الى عبد الرحمن بك عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية ، بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٤٥ .
  - ١٦ - رسالة خطية من الشيخ البشير الابراهيمي ، الى الشيخ العربي التبسي مؤرخة في سنكره بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٩ .
  - ١٧ - رسالة خطية من الشيخ عبد الله دراز - أحد شيوخ الأزهر - الى الشيخ الفضيل الورتلاني بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٣٩ .
- ثالثا - أحاديث خاصة مع شخصيات مسئولة :** ( منشورة لأول مرة بالتصوير في الملحق الخاص بالرسالة - وأغلبها موقع عليه بتوقيع المسئول ) .
- ١ - حديث خاص مع السيد ابراهيم مزهودي سفير الجزائر السابق بالقاهرة وعضو جمعية العلماء ، وهمزة الوصل بين جمعية العلماء وجبهة التحرير ، وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية بمنزله ٥١ ش. محمد الخامس مدينة الجزائر يوم الجمعة ١٩٧٧/٦/٣ .

- ٢ - حديث خاص مع السيد أحمد حماني رئيس المجلس الاسلامي الأعلى ونائب الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سابقا بمنزله ٣ ش على بومنجل بالجزائر يوم الخميس ١٩٧٧/٦/٢٢ .
- ٣ - حديث خاص مع المرحوم أحمد توفيق المدني مدير مركز الدراسات التاريخية سابقا بمدينة الجزائر بمكتبه ش عبد الرحمن الأعلى أمام وزارة الصحة الجزائرية يوم السبت ١٩٧٧/١/٢٢ .
- ٤ - حديث خاص مع السيد حسنين مسعود الورتلاني نجل الشيخ الفضيل بمنزله بعمارة المعلمين - حي سيدي مبروك بمدينة قسنطينة يوم الجمعة ١٩٧٦/١٢/٣١ .
- ٥ - حديث خاص مع السيدة رقية التبسي بنت الشيخ العربي التبسي ومديرة مدرسة الأربعين شريف بقسنطينة في يناير ١٩٧٧ .
- ٦ - حديث خاص مع السيد طاهر الأعجل محافظ جبهة التحرير الوطني الجزائري بمدينة قسنطينة في مكتبه ، وداره بقسنطينة يوم الاثنين والثلاثاء ٤ ، ٥ سنة ١٩٧٧ .
- ٧ - حديث خاص مع المرحوم طاهر خراث مدير ثانوية بن باديس بقسنطينة وتلميذ الشيخ بن باديس يوم الخميس ١٩٧٧/٥/١٢ .
- ٨ - حديث خاص مع العقيد عبيدي محمد الطاهر الشهبج بالحاج الأخضر قائد الولاية الأولى ابتداء من عام ١٩٥٦ حتى نهاية حرب التحرير الجزائرية يوم الجمعة ١١ مارس سنة ١٩٧٧ .
- ٩ - حديث خاص مع الكولونيل عمر عمران قائد الولاية الرابعة ( الجزائر ) عامي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ يوم الأحد ١٩٧٧/١/٢٣ بمدينة الجزائر .
- ١٠ - حديث خاص مع السيد محمد ابراهيم الميلي مدير عام وكالة الأنباء الجزائرية ونجل الشيخ مبارك الميلي بمكتبه شارع شي جيفارا بمدينة الجزائر ، يونيو ١٩٧٧ .
- ١١ - حديث خاص مع الطبيب محمد دردور ١٩٧٧/٦/١٩ بعيادته ٢ شارع ابن خلدون - عنابة .
- ١٢ - حديث خاص مع المؤرخ الجزائري الشيخ محمد علي دبور بالقرارة - ميزاب ولاية الأغواط .



١٣ - حديث خاص مع السيد محمد الهادي حمادو والمستشار برئاسة الجمهورية الجزائرية يفندق المنار بسيدى عيهور احدى ضواحي مدينة الجزائر أول يونيو ١٩٧٧ .

١٤ - التقيت بالدكتور محي الدين عيهور المستشار الصحفي للرئيس هواري بومدين بمكتبه برئاسة الجمهورية الجزائرية يوم ٣ يونيو ١٩٧٧ وقد مهد لي مقابلة مع السيد محمد الشريف مساعدي مسئول جبهة التحرير الوطنى الجزائرى لشئون التوجيه والاعلام لم تتم .

١٥ - حديث خاص مع العقيد الهاشمى هجرس عضو مجلس قيادة الثورة الجزائرية وقائد الناحية العسكرية الخامسة بمقر قيادته العسكرية بسيطح المتصورة بمدينة قسنطينة يوم الاربعاء ١٩٧٧/٤/٦ .

رابعاً - ( بعض وثائق غير منشورة للحكومة المؤقتة الجزائرية ) :

١ - خطاب كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الخارجية فى مؤتمر وزراء الخارجية العرب ببغداد فى ٣٠ يناير ١٩٦١ .

٢ - بيانات وتصريحات الرئيس فرحات عباس ( يناير - ابريل ١٩٦٠ ) .

٣ - نص البلاغ المشترك الجزائرى المغربى الذى صدر بالرباط فى ١٩٦١/٧/٧ .

٤ - بيان وزارة الخارجية الجزائرية الصادر بتونس فى ١٩٦١/٦/٢٨ .

٥ - بيان فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية الصادر بتونس فى ١٩٦١/٦/٣٠ .

٦ - بيان فرحات عباس بشأن الصحراء صدر بتونس فى ١٩٦١/٦/٣٠ .

٧ - بيان للحكومة المؤقتة بتونس فى ٢٤ أبريل ١٩٦١ .

٨ - نداء الرئيس فرحات عباس الى الشعب الجزائرى فى ١٩٦١/٣/٢٤

٩ - تصريح المتحدث الرسمى بلسان الوفد الجزائرى فى ايفيان بتاريخ ١٩٦١/٦/٦ .

١٠ - بيان يوسف بن خده رئيس وزراء الحكومة المؤقتة الجزائرية الى الشعب الجزائرى بمناسبة توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار بين الجزائر وفرنسا فى مساء الثامن عشر من شهر مارس ١٩٦٢ .

**الخامسة - بعض تقارير الأمين العام لجامعة الدول العربية الى مجلس جامعة الدول العربية :**

( وثائق غير منشورة وغير مصرح بالاطلاع عليها الا باذن خاص - سرى للغاية )

- ١ - تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة الرابعة والعشرون ، الأمانة العامة ، القاهرة ، أكتوبر سنة ١٩٥٥ .
- ٢ - تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة الخامسة والعشرين ، الأمانة العامة ، القاهرة ، مارس ١٩٥٦ .
- ٣ - تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الدورة السابعة والعشرين ، القاهرة ، الأمانة العامة ، مارس ١٩٥٧ .
- ٤ - تقرير الأمين العام الى مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الثامنة والعشرين ، القاهرة ، الأمانة العامة ، أكتوبر ١٩٥٧ .
- ٥ - تقرير الأمين العام الى مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة التاسعة والعشرين ، القاهرة ، الأمانة العامة ، مارس ١٩٥٨ .
- ٦ - تقرير الأمين العام الى مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الثانية والثلاثين بمدينة الدار البيضاء ، سبتمبر ١٩٥٩ .
- ٧ - تقرير الأمين العام الى مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الثالثة والثلاثين ، الأمانة العامة ، ٣٠ مارس ، ١٩٦٠ .
- ٨ - تقرير الأمين العام الى مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الرابعة والثلاثين بمدينة بيروت ، الأمانة العامة ، ٢٥ أغسطس سنة ١٩٦٠ .
- ٩ - تقرير الأمين العام الى مجلس الجامعة العربية ، الدورة الخامسة والثلاثين الأمانة العامة ، القاهرة ، ٢١ مارس ١٩٦١ .
- ١٠ - تقرير الأمين العام الى مجلس الجامعة العربية ، الدورة السادسة والثلاثين ، القاهرة ، الأمانة العامة ، سبتمبر ١٩٦١ .
- ١١ - تقرير الأمين العام الى مجلس الجامعة العربية ، الدورة السابعة والثلاثين ، الرياض ، الأمانة العامة ، ٣١ مارس سنة ١٩٦٢ .

**سادسة - المصادر العربية :**

- ١ - ابراهيم أحمد العنوي ( دكتور ) : بلاد الجزائر تكوينها الاسلامي والعربي ، القاهرة ، الانجلو ، ١٩٧٠ .

- ٢ - أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ، ١٩٧٠ .
- ٣ - أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) : الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٠٠ - ١٩٣٠ ، بيروت ، الآداب ، ١٩٥٩ .
- ٤ - أحمد البديوي : الأمير عبد القادر ، ( رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، معهد الدراسات الأفريقية ) ١٩٦٤ .
- ٥ - أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ( مذكرات ) ، القسم الثاني في الجزائر ١٩٥٢ - ١٩٥٤ الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د . ت . د
- ٦ - أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، البليدة ، ط ٢ ، دار الكتاب ١٩٦٣ .
- ٧ - أحمد توفيق المدني : مله هي الجزائر . القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٥٦ .
- ٨ - العيد منعمود سبيط : المجتمع الجزائري في العهد العثماني ( رسالة ماجستير غير منشورة ) القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٧٥ .
- ٩ - أنور الجندي : تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي ، القاهرة ، الانجلو ١٩٧٠
- ١٠ - أنور الرفاعي : فتح الجزائر وجهاد الأمير عبد القادر ، دمشق ، الترقى ، د . ت
- ١١ - تركي رابح ( دكتور ) : التعليم القومي والشخصية الوطنية ( ١٩٣١ - ١٩٥٦ ) ، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥
- ١٢ - تركي رابح : الشيخ عبد الحبيد بن باديس ، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ( ١٩٠٠ - ١٩٤٠ ) الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٦٥
- ١٣ - جلال يحيى ( دكتور ) : السياسة الفرنسية في الجزائر من ١٨٣٠ - ١٩٥٩ ، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٥٩ .
- ١٤ - جلال يحيى ( دكتور ) : العالم العربي الحديث ، ج ١ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤

- ١٥ - جلال يحيى ( دكتور ) : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة وحركات الاستقلال ، القاهرة ، ح ٣ ، القومية ، ١٩٦٦ .
- ١٦ - سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الجزائر ، المجلس الادارى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ١٣٥٤هـ .
- ١٧ - سعد زغلول فؤاد : الجزائر فى معركة التحرير . تونس ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٥٧ .
- ١٨ - سعد زغلول فؤاد : عشت مع ثوار الجزائر . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٦ .
- ١٩ - شارل هنرى تشرشل : حياة الأمير عبد القادر ، ترجمة أبو القاسم سعد الله ( دكتور ) ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧١ .
- ٢٠ - صلاح العقاد ( دكتور ) : تطور السياسة الفرنسية فى الجزائر من ١٨٣٠ - ١٩٥٩ . القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠ .
- ٢١ - صلاح العقاد ( دكتور ) : السياسة والمجتمع فى المغرب العربى . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .
- ٢٢ - صلاح العقاد ( دكتور ) : المغرب العربى ، دراسة فى تاريخه الحديث وأحواله المعاصرة ، ط ٢ ، مريدة ومنقحة ، الانجلو ، ١٩٦٦ .
- ٢٣ - علي الشلقانى : ثورة الجزائر . القاهرة ، دار النديم ، ١٩٥٦ .
- ٢٤ - علاء الفاسى : الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى . القاهرة لجنة الثقافة الوطنية لحزب الاستقلال ، ١٩٤٨ .
- ٢٥ - فرحات عباس : حرب الجزائر وثورتها ، ج ١ ليل الاستعمار ، ترجمة أبو بكر رحال . نضالة المحمدية ، د ت .
- ٢٦ - كولن ليجوم : الجامعة الافريقية ، دليل سياسى موجز ، مراجعة عبد الملك عودة ( دكتور ) ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦١ . ( سلسلة دراسات افريقية ) .
- ٢٧ - ملفات ٢٤ وثائقية ، نصوص أساسية لجهة التحرير الوطنى ( ١٩٥٤ - ١٩٦٢ ) ، الجزائر ، وزارة الاعلام والثقافة الجزائرية ، ١٩٧٦ .

- ٢٨ - محمد البجاوي ( دكتور ) : الثورة الجزائرية والقانون . ترجمة على الخش ، دمشق . اليقظة العربية ، ١٩٥٦ .
- ٢٩ - محمد البجاوي : حقائق عن الثورة الجزائرية . بيروت ، دار الفكر الحديث ، ١٩٧١ .
- ٣٠ - محمد البشير الابراهيمى : عيون البصائر ٢ ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٠ .
- ٣١ - محمد الطاهر فضلاء : قال الشيخ الرئيس ، الامام عبد الحميد بن باديس ، قسنطينة مطبعة البعث ، ١٩٦٨ .
- ( سلسلة أعلام الجزائر )
- ٣٢ - محمد علي ديوز : نهضة الجزائر وثورتها المباركة ، ج ٢ ، الجزائر المطبعة العربية ، ١٩٧١ .
- ٣٣ - محمد الميلي : ابن باديس وعروبة الجزائر . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٣ .
- ٣٤ - محمود عبد المنعم مرتضى : الجزائر المنتصرة ، القاهرة ، الدار القومية ، د.ت . ( كتب قومية العدد ١٧ )
- ٣٥ - محمود قاسم ( دكتور ) : الامام عبد الحميد بن باديس ، الزعيم الرواحي لحرب التحرير ، الجزائر : القاهرة ، دار المعينارف ، ١٩٦٨ .

#### سابعا - دوريات باللغة العربية :

( ١ )

- ١ - أحمد ذياب : نضال الابراهيمى ، مقال بمجلة الثقافة الجزائرية ، العدد ٣٣ يونيو - يوليو ١٩٧٦ .
- ٢ - تركي رابع ( دكتور ) : البشير الابراهيمى في المشرق العربى مقال بمجلة الأصالة الجزائرية ، العدد ٨ ، السنة الثانية ، ١٩٧٢ .
- ٣ - عبد الحميد مهرى : أحداث مهدت لفتح نوفمبر ١٩٥٤ ، مقال بالأصالة ، العدد ٢٢ ، أكتوبر - ديسمبر سنة ١٩٧٤ .
- ٤ - محمد البشير الابراهيمى : جمعية العلماء ، أعمالها ، مواقفها ، مقال بالبصائر ، العدد ٢٠ ، السنة الأولى من السلسلة الثانية ، ١٤ رمضان ١٣٦٦ هـ ، أول أغسطس ١٩٤٧ .

٥ - محمد البشير الابراهيمى : الفرنسيون يحاربون العروبة فى  
الجزائر ، مقال بمجلة الهلال ، القاهرة ، ج ١ ، مج ٦٥ ، يناير  
١٩٥٧ .

٦ - محمد البشير الابراهيمى : انا مقال بمجلة مجمع اللغة العربية  
القاهرة ، ج ٢١ ، ١٩٦٦ .

( دورية رقم ٢٣٢١٢ ) .

٧ - محمد مهدى علام ( دكتور ) المجمعين أو مجمع اللغة العربية فى  
ثلاثين عاما ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٨ - يوسف يعلاوى : الجانب الروحى لثورة التحرير ، الأصالة ،  
عدد خاص بمناسبة الذكرى ٢٠ لثورة الفاتح من نوفمبر .

٩ - مجلة المعرفة : مجلة شهرية للدراسات الاسلامية والثقافة العامة ،  
الجزائر ، السنة الأولى ، العدد ١٠ ، ذى الحجة ١٣٨٣ ، ابريل  
١٩٦٤ .

١٠ - المجاهد : نشرة بلسان حال جبهة التحرير الوطنى الجزائرى ،  
طبعة المقاومة الجزائرية ، د.ت

١١ - مجلة المجاهد الجزائرية ، العدد ٧٤٢ نوفمبر ، ١٩٧٤ .

١٢ - مجلة روز اليوسف ، القاهرة العدد ٢٥٥٠ ، السنة الثانية  
والخمسون ، ابريل ، ١٩٧٧ .

(ب) اعداد من مجلة الشهاب الجزائرية :

١ - ج ١ ، مج ١٤ ، مارس ، ١٩٢٨

٢ - ج ٤ ، مج ١٣ ، يونيو ، ١٩٢٨ .

٣ - ج ٢ ، مج ٧ ، مارس ، ١٩٣١ .

٤ - ج ١ ، مج ١١ ، فبراير ، ١٩٣٦ .

٥ - ج ٣ ، مج ١٢ ، يونيو ، ١٩٣٦ .

٦ - ج ٨ ، مج ١٣ ، أكتوبر ، ١٩٣٧ .

1. AGERON, Charles Robert :  
Les Algeriens Musulmans et La France (1871-1919). Paris, press Universitaires de France, 1968.
2. AGERON, Charles Robert.  
L'émigration des Musulmans Algeriens et L'exode de Telemcen (1830-1922). Annales, Economies, Sociétés, Civilisation, XXII (July-December, 1967) 1047-1066.
3. Ahmed Bencherif :  
L'Aurore de Mechatz quelques episodes de la guerre de 'Algerie. Alger, Société Nationale, 1969.
4. Aron, Raymond :  
Les Origines de la guerre d'Algérie. Paris, Fayard 1962.
5. Azan, Paul :  
L'Emir Abd El-Kader 1808-1883, du Fanatisme Musulman au patristisme Français. Paris, Hachette, N.d.
6. BARBOUR, Nevil :  
A survey Of Northwest Africa. New York, Oxford, University Press, 1962.
7. BLET, Henri :  
Histoire de la Colonisation française, Les étapes d'une renaissance Coloniale, 1789-1870. Paris, B. Arthaud, 1947.
8. BRACE RICHARD and JOAN :  
Ordeal in Algeria. New York, N. van, Dvan, Nastrand Comp, 1960.
9. CHALIAND, Gérard :  
L'Algerie est-elle Socialiste ? Paris, François Maspero, 1964.
10. CHIRCHIL, Charles Henri :  
La Vie de Abd El-Kader Traduction par Michel Habart. Alger, 1971.

11. DUBRETON, J. Lucas  
Bugeaud, Le Soldat le député le Colonisateur. Paris, Albin Michel, 1931.
12. GAFFAREI, Paul :  
L'Algérie, histoire, Conquête et Colonisation, Paris Libraire de Firmin-Didot, 1883.
13. Gillespie, Joan.  
Algeria: rebellion and revolution. London, Ernest Benn, 1960.
14. JEANSON, Colette et Francis :  
L'Algérie; hors-la-loi. Paris, édition du seuil, 1955.
15. JULIEN, Charles-André :  
L'Afrique du nord en Marche, Nationalismes, Musulmans et Souveraineté Française. Paris, Ren, 1950.
16. KENETH, Fieldhouse David :  
The Colonial Empires, A comparative survey From the Eighteenth Century. London, Weider Feld and Nicolson, 1966.
17. LANESEAN, Jeanmarie Antoine (ed.) :  
L'expansion Coloniale de la France. Paris, ancienne Librairie Germain Baillière et Cie, 1886.
18. MANDOUZE, Andre :  
La Revolution algérienne Par Les textes. Paris, Français Maspero, 1962.
19. MANSELL, Gerard :  
Tragedy in Algeria. London, Oxford University Press, 1961.
20. MATTHEWS, Tanya :  
War in Algeria, background for crisis. London, Fordham University Press, 1961.
21. EL-MOUDJAHID, La RENAISSANCE DE L'ETAT ALGERIEN ET LES DEVELOPPEMENTS DE LA GUERRE DE LA LIBERATION, Vol. 2, Zavod, Beogradski, 1962.



22. O'BALLANCE, Edgar :

The Algerian Insurrection, 1954-62. London, Faber, 1967.

23. PLANTENT, Eugène :

Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France  
1579-1833. Tome II, Paris, Felixalcan, 1889.

24. RAGER, Jean-Jacques :

Les Musulmans Algérien en France et dans le pays Islami-  
ques. Paris, Les Belles Letters, 1950.

25. RAYNAL, Paul :

L'expédition d'Alger 1830. Paris, Societe d'édition geogra-  
phiques, Maritimes et Coloniales, 1930.

26. ROBERT, Stephen H.

History of French Colonial Policy 1870-1925 Vol. 2,  
London, P.S. uing, 1929.

27. 20, ANNIVERSAIRE DU DECLENCHEMENT DE LA REVO-  
LUTION DE AL'ANP. Alger 1974.

#### **Circulaires**

1. Grand la Rousse Encyclopédique, en dix volumes, Paris, Librairie  
La Rouse, 1968.

## فهرس

٣	أهداء
٥	مقدمة
	<b>الباب الأول :</b>
١١	الاتجاه العربى والاسلامى ودوره فى الاحتفاظ بالشخصية الجزائرية
	<b>الفصل الأول :</b>
١٢	مقاومة العزوبة والاسلام لعملية الغزو الفرنسى للجزائر
	<b>الفصل الثانى :</b>
٢٢	مقاومة العزوبة والاسلام لعملية الاستعمار والاستغلال الفرنسى للجزائر
	<b>الفصل الثالث :</b>
٣٢	الكفاح الجزائرى لتثبيت الشخصية العربية والاسلامية للجزائر
	<b>الفصل الرابع :</b>
٤٦	الاتجاهات فى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى
	<b>الباب الثانى :</b>
٥٦	جمعية العلماء
	<b>الفصل الخامس :</b>
٦٠	نشأة جمعية العلماء وجهودها التعليمية
	<b>الفصل السادس :</b>
٧٣	علاقة العلماء ببقية القوى الوطنية والاسلامية وموقفهم من الاستعمار
	<b>الباب الثالث :</b>
٨٧	الشيخ عبد الحميد بن باديس
	<b>الفصل السابع :</b>
٩١	شخصيته واتجاهاته
٢٧١	



## المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية

الفصل الثامن :

مجهودات ابن باديس التعليمي

الفصل التاسع :

١١١ . مجهودات ابن باديس السياسية بالنسبة للرأى العام .

الباب الرابع :

١١٨، ١١٧ . . . . . الشيخ البشير الابراهيمي

الفصل العاشر :

١٢١ . . . . . مجهودات الابراهيمي داخل الجزائر

الفصل الحادى عشر :

١٢٩ . . . . . علاقات الابراهيمي ببقية القوى الاسلامية خارج الجزائر .

الباب الخامس :

١٣٨ . . . . . الاتجاه العربى والاسلامى داخل جبهة التحرير الوطنية

الفصل الثانى عشر :

١٤١ . . . . . نشأة جبهة التحرير الوطنية الجزائرية

الفصل الثالث عشر :

١٥٧ . . . . . الأساس العربى والاسلامى داخل الجبهة

الفصل الرابع عشر :

١٦٣ . . . . . الجهاد الاسلامى

الباب السادس :

١٧٧ . . . . . انتصار الاتجاه العربى والاسلامى

الفصل الخامس عشر :

١٨١ . . . . . العلاقات مع الدول العربية

الفصل السادس عشر :

١٥١ . . . . . نشأة الحكومة المؤقتة

الفصل السابع عشر :

٢٠٣ . . . . . المفاوضات والاستقلال

٢٢٠ . . . . . خاتمة

٢٢٦ . . . . . هوامش الكتاب

٢٥٨ . . . . . ثبت المصادر والمراجع

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٠/٥٦٢٠

ISBN — 977 — 01 — 2505 — 9



يعالج هذا الكتاب الفكرة العربية الإسلامية الموجودة في الجزائر منذ القرن الأول الهجرى وقد قاومت هذه الفكرة كل المحاولات الفرنسية الهادفة لهدم مقومات الشخصية الجزائرية الممثلة في اللغة العربية والدين الإسلامى وتاريخ وجغرافيا الجزائر . ورغم ذلك بقيت مقومات الشخصية الجزائرية حية بين علماء الدين المسلمين وحين أرادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثلاثينيات إحياء الثقافة العربية الإسلامية عارضتها بشدة الإدارة الفرنسية - تحت ستار الإدماج والمشاركة - نتيجة تمسك العلماء المسلمين الجزائريين بمقومات شخصيتهم ، مما ساعد على توحيد صفوف الشعب الجزائرى من عرب وبربر ، والذي اتخذ طابع الجهاد الإسلامى المناهض للنظام الاستعمارى الفرنسى حتى حصلت الجزائر على استقلالها فى الخامس من يوليو سنة ١٩٦٢ .